



الأدب الشعبي

في

جزيرة العرب

تأليف

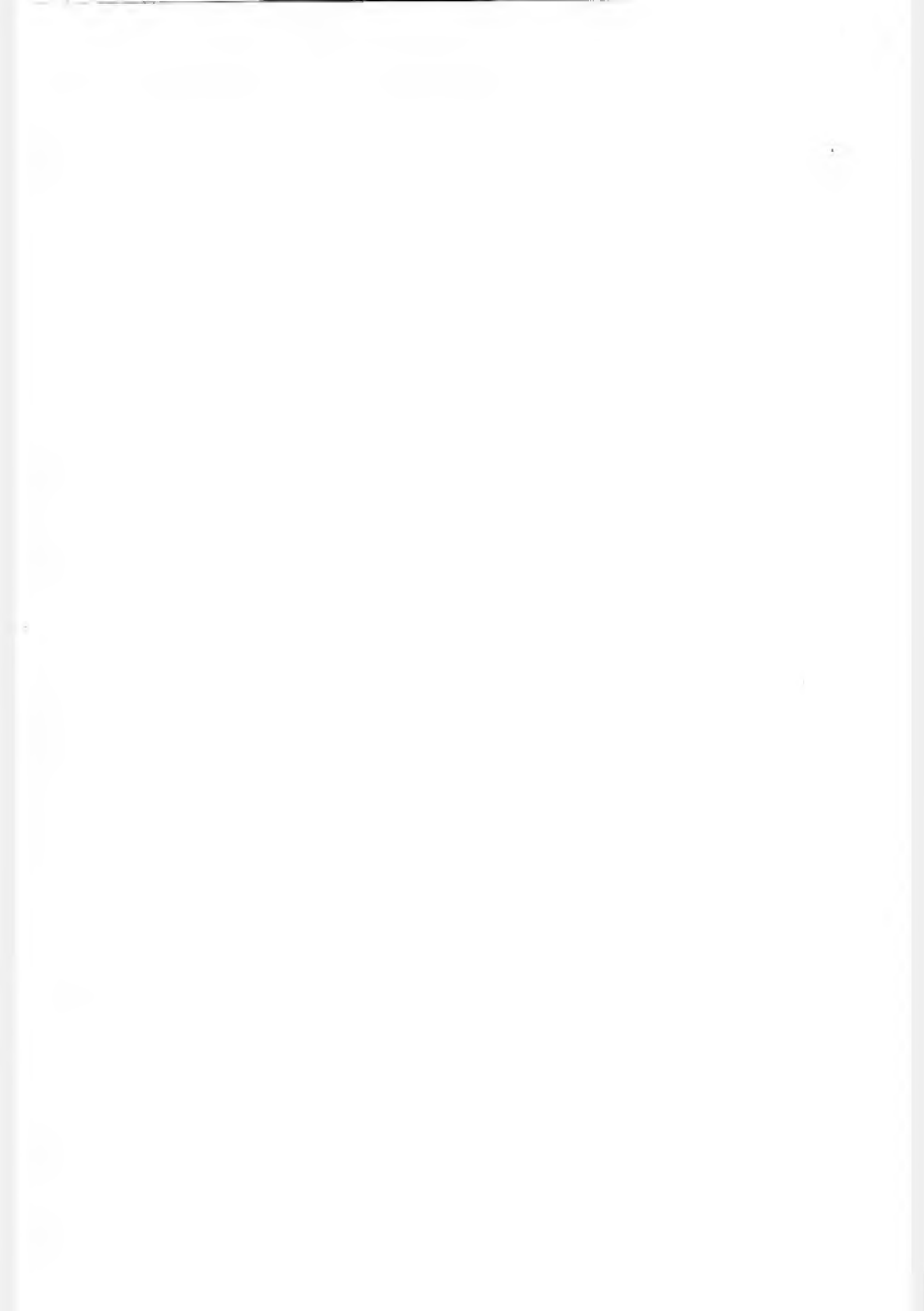
عبد الله بن محمد بن خميس

@ayedh105

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإهداء

إلى الذين يعمرّون أندينتهم بأمجاد الجزيرة ، وبطاولاتها ،
ويرون فيها مثلهم الأعلى ، وقدوتهم الحسنة ، ويعملون على ربط
حاضرهم بماضيهم ، ويجعلون من ذلك قنطرة يعبرون عليها إلى
حياة فاضلة كاملة ، تحياها الأمة العربية ، ما تعاقبت الأيام
والأعوام . . .

إلى أولئك أهدي كتابي هذا .

عبد الله بن محمد بن خميس



مقدمة

لا مرأى في أن الأدب الفصيح بماله من مميزات وخصائص في لغته وأسلوبه ، يرتفع نسبياً عن مدارك الطبقة الشعبية العامة ، وليس في مقدوره - مهما حاول أصحابه الدنو والليونة - أن يكسب الشعب طابع الفهم ، والإحاطة ، ومن ثم التنوير ، والتأثير .. بخلاف الأدب الشعبي ، فإن له النفوذ الطبيعي على كافة الطبقات ، والسمة المعروفة لدى كافة الأوساط ، وإن كان في كل أمة يدور في فلكها فقط ، وليس له صفة الأمتداد والذبوع .

لذلك أدركت الأمم العريقة في المدنية والحضارة ، ما لهذا اللون من الأدب من أثر في حياة الشعوب ، وفعالية في توجيهها ، وقيادتها ، فانشأت له المعاهد ، وألفت فيه الكتب ، وانشأت له صحافة خاصة وأصبحت له مدارس ، واتجاهات معروفة .. فلم تكن القوميات في دول أوروبا الناهضة ، لتبلغ ما بلغت بدون أن تلعب تيارات الأدب الشعبي أو (الفولكلور) - كما يسمونه - دوراً خطيراً في توجيهها ، ولم يكن (شلنج)

و (هجل) و (فرانسزجروت) وغيرهم من أعلام الأدب الغربي ليلغوا ما بلغوا لولا كلفهم بالأدب الشعبي ، ومواجهة الطبقات الشعبية به وجهاً لوجه ، يقول (هويتمان) : « الأدب الشعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية ، من ضرورات حياتها ، وعلاقاتها ، من أفراحها وأحزانها ، وأما أساسه العريق فقريب من الأرض التي تشقها الفئوس ، وأما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة ، المجهولة ، أولئك الذين يعيشون لصق الواقع » .

ولم تكن جهود هذه الأمم لتقتصر على دراسات الفنون الشعبية ، في بلدانها ، بل لقد دفعها حب الكشف ، والاستطلاع من جهة ، والمطامع السياسية ، والاستعمارية من جهة أخرى ، لأن تولى هذه الناحية في سائر الأمم عنايتها ، والأحاطة بها . فكان نصيب الأدب العربي من دراسات المستشرقين نصيباً وافياً ، لأدراكهم ما وراء فهم هذه الجوانب في الأمم ، من كسب في شتى المجالات مما حدا بـ (البارون سلفستردوساس) أن ينشر ما يزيد عن مائتي مؤلف في علوم الشرق ولغاته^(١) ومن أهم ما عني به هؤلاء (قصص ألف ليلة وليلة) فقد تناولها بالطبع ،

(١) فنون الأدب الشعبي لأحمد رشدي صالح ج ١ ص ٢٤ .

والترجمة ، والنسج على منوالها ، وتحقيقها ، ودرس أجزاء
ونواح منها ، ومناقشات في مقدمتها ، وموطنها الأصلي .. الخ
ما يزيد على عشرين مستشرقاً ، من بينهم (انطوان جالان)
المستشرق الفرنسي ، و (كوسان دوبر سيفال) ، و (أدوارد
جوليتيه) وغيرهم (١) .

ومثلها سيرة عنتره ، وأبي زيد ، وغيرهما ، أما ما استقلوا
به من مؤلفات في هذا الجانب فكثير ، مثل (قصص شعبية
مجهولة من وادي النيل) لـ (يعقوب أرتين) و (الأمثال
العربية) لـ (ج . ل . بركهاردت) و (الأغاني الشعبية)
لـ (جاستور ما سبيرو) و (أصول اللغة العربية العامية)
لـ (هرين) و (لغة بغداد العامية) للدكتور (ما يسر) ،
وغير هذا كثير ، عدا ما تحفل به المجلات والصحف من هذا
النوع ..

ولم يكن لأدباء العروبة في القاهرة ، وبغداد ، ودمشق ،
وغيرها ، ليتركوا المجال لهؤلاء المستشرقين وحدهم ، بل لقد
أصبح لهم مشاركات ، وآثار ، أبلوا فيها بلاء حسناً ، أمثال

(١) فنون الأدب الشعبي ١ ص ٢٥ .

الياس بقطر في مؤلفه (معجم العامية في مصر والشام والمغرب) (١) و (معجم الألفاظ العامية) لطنوس الشدياق (٢) و (الصحيح بين العامي والفصيح) لخليل اليازجي (٣) و (مميزات لغة العرب وتخريج اللغات العامية عليها) لحفنى ناصف (٤) و (اللغات المحلية في لبنان وسورية) للدكتور فيليب حتى (٥) و (الشعر واللغة العامية) لجبور عبد النور (٦) ، وغير هذا من الدراسات ، والبحوث المستفيضة في هذا المجال .. إلى جانب ما خلفه قدماء المؤلفين ، من بحوث ، وآثار ، مثل (نزهة النفوس ومضحك العبوس) لابن سودون ، و (مز القحوف شرح قصيدة أبي شادوف) للشربيني ، و (المستطرف في كل فن مستظرف) للابشيبي ، وما قبلها ، وما بعدها ، من تأليف وبحوث ، لا تخلو من فوائد ، وإن اشتعلت على شيء من الأسفاف والتدني .

وإذا جئنا نبحث عن الأدب الشعبي في قلب الجزيرة

(١) طبع في باريس عام ١٨٦٤ م وفي القاهرة عام ١٨٧٢ م .
 (٢) مخطوط وقد اشارت إليه المجلة الاسبوعية الألمانية في مجلدتها التاسع صفحة ٢٦٩ .

(٣) مخطوط ونشرت بعض بحوثه منفردة .

(٤) طبع بالقاهرة عام ١٨٨٦ م .

(٥) طبع في بيروت عام ١٩٢٢ م .

(٦) لم يطبع بعد .

العربية ، قديماً وحديثاً - وهو أدب خصب ، ذا فعالية ونفوذ - وجدناه يكتنفه الغموض والإبهام ، حتى خفى علينا كثير من معالنه ، واشتبه علينا كثير من صواه ، وأسدل ستار الترك والنسيان على كثير من آثاره ، وأخباره ، وظل مطموراً إلى أن يهـ الله له من يبعثه من مرقدہ ..

والأسباب والدواعي متوفرة لأهمال ما هو - في نظر الكثير - أهم وألزم ، فكيف بما لا يعبأ به ، أو يري الاشتغال به ضرباً من العبث ، يحسن برجل العلم الترفع عنه .

لذا كان الأدب الشعبي في جزيرة العرب نسياً منسياً ، وقد كانت دواوينه صدور الرواة ، ودراسته في مجالس العامة ، وعلى ظهور الإبل .. والآن قد انقرض الرواة أو كادوا ، وانصرف العامة في مجالسهم إلى مشون ، وشجون أخرى ، وأصبح ركوب الإبل نادراً ، وظل هذا الأثر في التفلس والاضمحلال ! ! ..

وعذر الأدباء والعلماء القدامى أنهم - حتى في نظرتهم للأدب العربي الفصيح - لا يروونه وينقلونه للدراسة ، والتحليل والنقد ، والوقوف من خلاله على البيئات ، وعادات أهلها ، ووصف أحوالهم ، وتصوير مشاعرهم .. كما هو شأن الدراسات الأدبية الحديثة ... وإنما يسردونه سرداً ، ويجمعون شتاته

كنصر فقط ، للمحافظة عليه ، وصيانتة !! على أن هذا لا يمنعنا من أن نعترف بفضلهم . ونرى إن ذلك حسنة ، ومأثرة . أبقت لنا هذا التراث ، لنقوم من جانبنا - إذا وفقنا - بدراسته ونقده ، وتحليله ، على ضوء الدراسات الأدبية الحديثة .

وعذر أدباء العروبة المعاصرين ، في عدم تعرضهم لهذه الدراسات في جزيرتنا ، لا إخاله إلا غرابة الأدب الشعبي عليهم وعدم فهمهم لحقائقه ، ودقائقه ، في بيئتنا .. والدراسة والنقد ، والتحليل ، لا تكون إلا عن فهم . واحاطة ، وتذوق ، وهو شيء مفقود بالنسبة إليهم ... ولا غضاضة أن جهلوه . فاللغة الشعبية ، وفهم البيئات ، والتقاليد في كل شعب ، وقف على أهلها ... إلا من جرد نفسه وتخصص في ذلك . وهو أمر من الصعوبة بمكان !!

وإذا فالمسؤولية تقع على عواتق أدباء الجزيرة ، الذين ، يدركون قيمة هذا النوع من الأدب ، في بلادهم ، وما لدراسته من الأهمية ، وهو جزء من آثار البلاد ، وأمجادها ، التي يجب عليهم تنوير الرأي العام العالمي عنها ..

وهذا ما أدركه الدكتور طه حسين ، في بحثه عن الأدب في جزيرة العرب ، حيث يقول :

« ولسوء الحظ لا يعنى العلماء في الشرق العربي بهذا الأدب الشعبي عناية ما ، لأن لغته بعيدة عن القرآن ، وأدباء المسلمين لم يستطيعوا - بعد - أن ينظروا إلى الأدب على أنه غاية تطلب نفسها ، وإنما الأدب عندهم وسيلة إلى الدين .. » (١)

وكل ما قام به أدباؤنا - في هذا المجال - هو تنف ، وخطرات ، تنشر في الصحف ، وسرعان ما تذهب نسباً منسياً .. اللهم إلا ما قام به الأستاذ المغفور له (خالد الفرج) من عمل يعد فيه جامعاً ، لا دارساً ، ومنتقياً ، لا مستقصياً .. فقد أورد جملة من عيون الشعر النبطي ، لشعراء محدودين ، ووضع عليها تعليقات تحل رموزها ، وتقرب بعيدها ، ولكنها مجة من لجة ، ونزر من بحر .

وخرجت بعد خالد مجموعات من الشعر النبطي ، نهج فيها نهجه ، ونسح على منواله ، إلا أنه حشد فيها الشعر حشداً . فانسمت بالفجاجة والضحولة ..

وعلى كل فهذه محاولات ، وبداية شعور بالمسؤولية ، وفهم لقيمة هذه الدراسة على ضوء ما يوحى به الأدب المعاصر في نظريته إلى الحياة ..

(١) الحياة الأدبية في جزيرة العرب للدكتور طه حسين ص ٢٥ .

فبناء القصيدة متشحة بألفاظ التهويل ، والتدبيج ، ورصفها
على نمط تقليدي ، يستوحى من شعر القرون لخالية .. لا يعبا
به الأدب المعاصر ، ولا يقيم له وزنا ، بقدر ما يحفل بالقصيدة ،
أو القطعة ، تنبض بروح المجتمع ، وتتفاعل معه ، وتذوب
فيه ، حتى ليسرف بعضهم ، فيعض عن الهنوات تخذش
الفصحى ، وتخل بالوزن ، في جانب أنظامها في سلك هذه
الأغراض ، ونهلها من معين مجتمعها ... ومن أجل ذلك أصبح
للأدب الشعبي - في نظر الأدب المعاصر - قيمة لا يستهان بها ،
لأنه وحي المجتمعات ، والسفير بين دارس أحوال الأمم ،
وبين مجاهلها ومنعطفاتها ، سواء منها دواوين الملوك والأمراء ...
أو الأكواخ ، والكهوف ... مما حدى بالدكتور طه حسين ،
ليجعل هذا الأدب الشعبي - في جزيرتنا - قسيما للأدب العربي
الفصيح ، إذ يقول :

« .. وعلى كل حال فإن في جزيرة العرب أدبين مختلفين .
أحدهما شعبي يتخذ لغة الشعب أداة للتعبير لا في جزيرة العرب
وحدها بل في البوادي العربية كلها ، في اشام ومصر ، وأفريقيا
الشمالية ، وهذا الأدب - وإن فسدت لغته - حي قوي ، له
قيمته الممتازة ، من حيث أنه مرآة صافية لحياة الأعراب ،

في باديتهم ، وهو في موضوعاته ، ومعانيه ، وأساليبه ، مشبه كل الشبه للأدب العربي القديم ، الذي كان ينشأ في العصر الجاهلي ، وفي القرون الأولى للتاريخ الاسلامي ، ذلك لأن حياة العرب في البادية لم تتغير بحال من الأحوال ، فحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية والمادية الآن كما كانت منذ ثلاثة عشر قرناً . .

فطبيعى أن يكون الشعر المصور لهذه الحياة ، كالشعر الذي يصور الحياة القديمة ، وإن كان موضوعه ما يقع بين القبائل من حروب ، ومخاصمات تدعوا إلى الفخر ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء ، وما يثور في نفس الأفراد من أنواع الآلام ، واللذات التى تدعوا إلى الغناء بالشكوى حيناً ، والحب حيناً آخر ، والعتاب مرة ثالثة .. »

ويمضى الدكتور طه حسين في ذكر الخطابة ، والخطباء الشعبيين ، إلى أن يقول : « وهذا الأدب العربي الشعبى يرويه في البادية جماعة من الرواة يتوارثونه عن آبائهم ، ويورثونه لابنائهم ، ويكسبون بروايته حياتهم المادية ، ومكانتهم الممتازة أحياناً ... » (١)

(١) الحياة الادبية في جزيرة العرب ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

وهذا الذي قاله الدكتور طه حسين بعض مما ينبغي أن يفهم عن الأدب الشعبي في جزيرة العرب عموماً ، وعن الشعر النبطي خصوصاً ، فقد لعب هذا الشعر في الجزيرة العربية دوراً ربما يصل إلى درجة الغرابة والاستبعاد ، عند من لا يعرف حقيقة المجتمع في هذه الجزيرة ، وينظر - بطبيعة الحال - إلى هذا الشعر على أنه شعر شعبي ، خاص بالسوق ، والطبقة الدنيا من الناس ، يقطعون به فراغهم ، ويعمرون به مقاهيهم وأنديتهم ، ويستعين به أصحاب المهن على مهنتهم ، يلحنونه ، ويتغنون به .. وهكذا شأن هذا اللون من الشعر لدى المجتمعات الأخرى ... أما أن يحفل به الملوك ، والامراء ، والقادة ، ويستمع إليه عليه القوم ، وصفوة المجتمع ، وأما أن يلهب أحساس الأمة ويذكي فيها نار الانفعال ، والتذمر ، وأما أن يتخذ العشق الولهان أداة للتعبير عن شجونه ، ووسيلة لنشر مكنونه .. أو على الأصح يستعمل كما كان الشعر العربي الفصيح يستعمل ، في أغراضه ، واتجاهاته ، ومناحيه .. أما أن يكون بهذه المثابة ، فليس إلا ما كان في جزيرة العرب ، فلقد أثاب الملوك عليه وأكثروا ، وأمعنوا في العقاب عليه وأهدروا ، ولطالما أصاحت المحافل للشاعر يتربع عن يمين الملك أو الأمير ، أو يحتل الصدارة في المنتدى الكبير ، ويبدر في غطرسته وكبريائه

كما يبدو أبو الطيب ، أو البحتري وكأن لسان حاله يقول :

أجزني إذا أنشدت شعراً فانما
بشعري أتاك المادحون مردداً

ودع كن شعر غير شعري فانني
أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

حتى ليحكى عن العوني (*) (شاعر الحماسة ، ومشعل
الحروب) انه إذا طلب منه أن ينشد أو يقص فلا بد أن ينصت
كل من في المجلس كثروا ، أو قلوا ، وإذا ندت من أحدهم
كلمة ، أو همسة ، ترك القصص ، أو الإنشاد وربما غادر
المجلس ! .

والعوني هذا - بحكم اتجاهه لشعري الخاص بالحماسة ،
والهاب شعور المجتمع - لعب دوراً لا يستهان به في الظرف

(*) هذا الشاعر هو محمد بن عبد الله العوني ، أشهر شاعر شعبي في الحماسة ،
وأكبرهم شخصية لدى الملوك ، والأمراء ، والرؤساء ، لعب دوراً لا يستهان به في
الخزيرة العربية إننا اصطرباها وتأرجحها ، وأهله شعره لمكانة اجتماعية ، لا تداني ،
رغم خمول نشأته من إحدى قرى القصيم الصغيرة ، وهي قرية (الربيعية) وقد رزق مع
هذه الشاعرية الاستفزازية المتدفقة شخصية قوية نابهة ، ورأياً صائباً حكيماً ، لولا
ما داخله من غرور جعله يصادق هذا تارة ويتنكر له أخرى ، ويمدحه تارة ويؤلب
عليه أخرى ... فاكشف الملك عبد العزيز آل سعود هذه الخطة فرمى به في سجن
الأحساء حتى هلك فيه عام ١٣٤٢ هـ .

الذي كانت فيه الجزيرة العربية تغلى غليان الرجل ، بالفتن والحروب ، وكانت الحرب بين ابن سعود وابن رشيد قائمة على قدم وساق ، وكانت سجالات بينهما ، وكان وطن العوني بلد القصيم ، وكان حينذاك متأرجحاً بين ابن سعود وابن رشيد ، بحكم توسطه بينهما ، وما يمتاز به من ثروة في المال والرجال ، وفوق أن للعوني تأثيراً كبيراً على كثير من سكان الجزيرة ، فله مكانة اجتماعية في وطنه ، لذا فإن كلا من المتحاربين ينظر إليه كما ينظر إلى زعيم روحي ، أو سياسي ، يقود الجماهير ، ويوجهها ، حتى صار كل منهما يخطب وده ، ويرغب استمالته إليه ، ومن ثم جعل العوني يلعب على الحبلين ، وأدركه داء أبي الطيب ، ومن على شاكلته ، فجعل يمدح هذا تارة ، ويهجوهُ أخرى ، ويؤلب عليه تارة ، ويدعو له أخرى ، ويؤثر عنه انه يقول : « ليست العبرة بالذي يدبر الجيوش ، ويقودها ويحارب في الميادين ... بل العبرة بالرجل الجالس أمام موقد قهوته ، ويستطيع وهو في جلسته هذه أن يشعلها حرباً ضروساً ، بين من يشاء من القبائل ! ! » .

ونحن إذا نظرنا إلى حالة الجزيرة العربية في ذلك الزمن ، وما هي فيه من فتن ، واضطرابات ، شغلها عن كثير

من شئون حياتها ، ندرك من خلال هذا ما لهذا اللون من الشعر
من تأثير عليها آنذاك ، حيث استطاع العوني صاحب هذا
الاتجاه ، وزعيم الشعر الحماسي ، أن يضرب على الوتر ، ويستغل
غفوة الدهر ، يقول فيسمع لقوله ، وينشد فيترك في الدنيا
دوياً هائلاً ، وليس أدل على ذلك من قصيدته المسماة (الخلوج^(١))
وقصتها ان عبد العزيز بن متعب آل الرشيد حاكم حائل آنذاك ،
أناخ بكلكلة على القصيم وجعل يقتل ، ويخرب ، ويفسد ،
كما هي عادته ، وسياسته التي لا تعرف للحكم معنى
إلا عن طريق قعقعة السلاح ، وفوران الدماء ، فانتضى العوني
سلاحه ، متمثلاً في مقول يطبق المحز ، ويصيب شاكلة القول ،
فبعثها صرخة مدوية لمهاجري قومه في سورية ، وكانوا إذ ذاك
من لكثرة والقوة بمكان ، حيث يتزعمون تجارة الجزيرة
العربية في الإبل والخيول والغنم هناك ، وشراء ما تحتاجه من تلك
البلاد ، ويطلق على هذا الصنف من الناس اسم « عقييل » يستهل
قصيدته بذكر ناقة فقدت ولدها بين قطعان الماشية ، فجعلت
ترجع الحنين ، وتكسر العبرات :

(١) الخلوج : الناقة فقدت ولدها .

خروج تجذ القلب بأعلى عوالها
تكسر بعبرات تحطم سلالها (١)
تهيض مفجوع الضمائر بحسها
إلى طوحت صوت تزايد هجالها (٢)
ويمضي في قصيدته هذه نادباً شاكياً باكياً مستصرخاً إلى
أن قال :

لا تتبعون الهون والعجز والعسى
أو ربما أوليت يتعب سؤلها (٣)
تري مركب الأخطار هو مصعد العلى
ولا يدرك العلىا غيور شكى لها (٤)

وتصل إليهم هذه القصيدة ، فتدب فيهم روح الغيرة ،
وينملكهم شعور الثأر ، وحماية الذمار ، وينادي فيهم منادي
الرحيل ، وتقوم هناك سوق السلاح ، وترتفع أثمان الإبل ،

(١) تجذ : تقطع . عوالها : حنينها . تكسر : ترجع . سلالها : جمع سلة وهي
السيوف والخناجر مجردة عن الأغصان ونحوها .

(٢) تهيض : تشجى . حسها : صوتها . إلى : معنى إذا . طوحت : أرسلت
الصوت . هجالها : اضطرابها .

(٣) العسى : أي التعلل بعسى . يتعب سؤلها : لا يفيد التعلل بها إلا التعب .
(٤) ترى : كثيراً ما ترد هذه الكلمة في الشعر النبطي ومعناها : إن . مركب :
ركوب . شكى لها : أي أشنكى من وعورة طريقها .

ويسود دمشق جو من الحركة ، والتأثر ، وبعد مدة وجيزة ،
تخرج حمراء ململمة ، جيشاً ، وخيلاً ، وتحناناً ، وتصهالاً ،
فيصلون إلى بريدة ، ويلتف حولهم من التف ، وينازون ابن
الرشيد في (الطرفية) ويكون يوم يشيب وليده ، وما النصر إلا
من عند الله .. وهكذا تكون هذه القصيدة النبطية مثار حرب
طاحنة يموت فيها المئات من البشر .

ويمضي العوفي على هذا المنوال كلما المت بمن حوله نازلة ،
أو ضيق عليه الخناق ، أرسلها شعلة ملتهبة تفعل ما لا تفعله
الجيوش ، يقول مستنغراً قبيلة شمر حينما حوَّصر ابن الرشيد
في (ياطب) .

وين الطنايا وين شرابة الهيل

وين الجمال إلى تشيل الثقايل (١)

وين السيوف إلى تعدل عن الميل

وين الرماح إلى نحت كل عايل (٢)

(١) وين : بمعنى أين . الطنايا : الغُير ، وهي ندبة لشمر ، شرابة الهيل ، كناية
عن أنهم أهل كيف ، وهو دليل على السماحة والكرم . إلى : التي . تشيل الثقايل :
تحمّل الأثقال . والمراد هنا الصبر والجلد .

(٢) إلى نحت : التي صدت وأبعدت . كل عايل : كل معتد غادر .

نشرب بهم صافي القراح الشهايل
وننزل بهم غصب على كل طایل (١)
غلبا ترى بلدانكم لبست النيل
تنخى الرجال ومكرمين الاصايل (٢)
وله قصيدة أخرى في نفس الغرض ، حينما حاصر الملك
عبد العزيز حائلا ، مطلعها :
مضى الليل وانحن النجوم وقام
لضى الصبح يجلى عن سناه ظلام (٣)
وقصيدة ثالثة في آل سعدون :
تقولون دنيانا علينا تغيرت
تغيرتوا انتم ما عرفتوا غيورها (٤)
الايام هي الايام ما زاد عدها
سنينها هذي وهذي شهورها (٥)

-
- (١) نشرب بهم : لا تُمنع عن الماء بوجودهم . صافي القراح الشهايل : الماء
العذب البارد . نزل بهم : من أجلهم . غصب : رغم . كل طایل : كل مكان عال .
(٢) غلبا : باغلبا وهي ندبة لقبيلة شمر ايضاً . ترى : إن لبست النيل : أي
لبست سواد الدل . تنخى : تدب . مكرمين الاصايل : الخيول الاصيله .
(٣) انحن : انحدرن للمغيب . قام : بدأ . وفاعله لضى . يجلى : يجلو . سناه : نوره .
(٤) تغيرتوا : تغيرتم . غيورها تعبراتها .
(٥) عدها : نظامها الذي تسير عليه .

لا شك غيركم هماليج مبغض
وذل حشا لباتكم في صدورها (١)

ماتا نفون العار والذل والردي
انعوا نساكم يوم ضاعت بزورها (٢)
ونهاية هذا الشاعر الفحل أن يجره شعره ، وما أكسبه من
شهرة جعلته في صفوف الرجال الخطيرين القميين باحداث
الانقلابات والفتن ... ان يجره ذلك إلى غياهب السجون يتهرى
لحمه فيها ، ثم يشيع منها إلى مقمره الأخير ! ! ..

أما عبد العزيز بن عبيد صاحب (البرة*) المسمى
با (العزّي) فله هو الآخر صولات وجولات ، في هذا الميدان

(١) لا شك : ترد هذه العبارة كثيراً في الشعر النبطي ، وهي ليست على معناها
اللغوي بل معناها عندهم : (لكن) . هماليج : وسوسة ونمّات . حشا : ملأ .
لباتكم : جمع لبة وهي اسفل العنق مسايلي الصدر والمراد ترع الدل صدوركم .
(٢) تافون : تستنكفون . الردي : عندهم الحسة والجبن . انعوا : انكروا
ضاعت : ظلت . بزورها : اولادهم .

(٣) هو الشاعر عبد العزيز بن عبيد من آل عجلان اهل (البرة ، ورغبة) ،
الحذليين وهو شاعر عبيد ولكنه مقل ، اشتهر بحالة الشعر ورصانته ، وحسن ديباجته ،
ومن شعره :

لا تأمن الدنيا ولا ترنهي به تقبل وتعطي عند الاقفاي عرقاب
ان ادبرت قصت محوص قطيبة وان قبلت فادني شريط لها جاب
ولو لم يكن من شعره إلا هذان البيتان لكماه فخراً ، كيف وقد ابدع في المدح
والاعتذار ... الخ .

أهدر دمه من أجلها ، وكان له اعتذار بلغ من القوة والجزالة
الحد الكبير ، ولشعره على وجه العموم تأثير جيد ، فلقد مدح
(الجرباء) أحد مشائخ بادية شمر ^(١) بقصيدة منها :

يا الزير يا الزحار يا النمر يا الذيب

يا الليث يا اللايوث يا الشبل يا الداب ^(٢)

نطاح طابور العساكر إلى هيب

بالسيف لارقاب المناعير قصاب ^(٣)

عيبه إلى من قالوا الناس به عيب

للسمن فوق مفتح الحيل صباب ^(٤)

ويقال إنه لما أُمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة بهذا
الأسلوب الشعري القوي ، وكان (الجرباء) متمنطقاً بمنطقة
ذهبية ، وبها خنجر ثمين ، شعر الممدوح بالزهو والإعجاب ،

(١) وتروى لغيره .

(٢) الزير ، والزحار ، والليث ، واللايوث ، والشبل : كلها من أسماء لأسد
عندهم . الداب : أیه .

(٣) نطاح : صيغة مبالغة ومعناها مبارز . طابور : الكوكبة من الجنود . إلى :
إذا . لارقاب المناعير : لرقاب الشجعان . قصاب : جزار .

(٤) إلى من : إذا ما . مفتح : عجز . الحيل : الغم التي لم تحمل مدة سنة أو
سنتين . صباب : صيغة مبالغة في كثرة الصب .

وتعاضم حتى لم تقو هذه المنطقة على تحمله فانبثرت وكانت
أولى هباته للشاعر ! !

وبالجملة فالشعر لنبضى كانت له لدينا مكانة لا تبارى ،
فهو إذ ذاك صحافتنا ، وهو أدبنا ، وهو أداة التعبير لدينا ،
فحتى العلماء يتذوقونه ، ويحفظون مليحه ..

ويندر أن يوجد أحد من ملوك الجزيرة السابقين ، وأمرائها ،
وقادتها ، وزعمائها ، ليس له شعر ، بل لقد اسهموا في هذه
الناحية وتركوا لنا فيها تراثاً جزلاً .. ولا سيما في مجالى الفخر ،
والحماسة ، وعند معمران الحروب ، وبعد الانتصارات والادلال
بالنفوس ، والاعتداد بها ، وسوف نتعرض لشعر هؤلاء في فصل
خاص ، من كتابنا هذا .

ونقول - ولا نستثنى - إن هذا النوع من الشعر قد تبوأ
في الجزيرة العربية المكان الذي تبوأه الشعر الفصيح سواء
بسواء ، مثات السنين ، غير ان النهضة الحديثة قد أخذت
تنقصه من أطرافه ، وتطوي ظله ، ونرجو أن يحل محله شعر
يستقى امتداده من معين الفصحى ، ويتمثل فيه الشعر العربي
الناضج في أوزانه ، وقوافيه ، وأغراضه ، ومناحيه . وأن ينبعث
عن بيئتنا ويستقى من مجتمعنا ، لا أن يكون شعراً تقليدياً ،

استوردت معانية ، وأوزانه ، وأغراضه ، ونماذجه ، مع كل ما نستورده من غث وسمين ..

ولقد كان لى في عهد الصبا ولع بهذا الشعر ، وتشبث فيه ، فكنت أحفظ جيده ، وأحتك بشعرائه ، ورواته ، ونجري لى معهم مساجلات ومذاكرات فيه ، وكنت أقرضه ، وأي خلل يظهر في أي وزن من أوزانه ، أدركه بسرعة ، ولكنى شغلت عنه - ولا أسف - بغيره ، فأخذ بتلاشى من ذاكرتي ويتقلص مع مرور الزمن ، حتى لم يبق منه إلا صبايات في تضاعيف الذاكرة ، ولكن ما أدركه من قيمة لهذا اللون من الشعر في ذلك العهد ، ومن أثر بالغ لدي تلك الأوساط وما يفرضه على الواجب - ككاتب حذق ذلك الجانب وعرف ما للأدب الشعبى من قيمة - وما أدركته من عزوف أدبائنا عن المشاركة في هذا المجال . كل ذلك كان حافزاً لى على تأليف هذا الكتاب ، ولا شك أنه الأول من نوعه في بلادنا ، وسيري القاريء أن ما بذل فيه من جهد ، ووقت ، وبحث ، وتنقيب .. عمل ليس باليسير . ومجهود جد خطير لا سيما إذا أدركنا أن مادته لا تستقى من أصل سبقنا إليه ، ولا تعود إلى مهيع سلكه غيرنا !!! .

هذا ولا ندعى أننا لم نترك مقالا لقائل ، وأننا أصبحنا
شاكلة القول ، وطبقنا المحز ، فتلك شئنة المغرورين ، وهجيري
المهوسين .. ولكننا ثبت حقيقة سوف لا يغطيها التاريخ ،
ولا يجحدها المنصفون ، وهي تبرز في نماذج البحوث ، وأمثلتها
وشواهدا ، تلتقط من أفواه الرواة ، ومن نصوص مبشرة
مشوشة ، أخنى عليها التحريف ، والخلط ، واختلال الأوزان ..

ولما كان مثل هذا البحث يفتقر إلى إعطاء القاريء إلمامة
موجزة عن نشأة الشعر العربي ، وتطوره ، وامتداده ، وعلاقته
باللغة ، ثم ما جد عليه من ترف وليونة في مبانيه ومعانيه ..
كان لابد لنا من تناول هذه النواحي كتوطئة للدخول على صميم
الموضوع . وكان لابد لنا من أن نعرف كلمة (نبط) ومن أين
جاءت ، وما علاقتها بهذا الشعر ، ومتى وأين وجدت .. الخ
ومتى ، وأين نشأ الشعر النبطي ، وعلى أي صفة تلقفته الجزيرة
العربية ووجد منها أهلا ، وموطئا سهلا ، ثم ما يقوم عليه هذا
الشعر من قواعد ، ومميزات ، وخصائص ، تكون عوناً للقاريء
على فهمه وتذوقه ، أردفناه بشرح قصيدة كاملة كأنموذج بين
يدي الدارس ، تشف عن منهج هذا الشعر وأسلوبه ..

وسيري القاريء نماذج من شعر الملوك ، والأمراء ، والقادة
الذين كلفوا بهذا الشعر وخلدوه ، وعلاقة هذا الشعر بالشعر
العربي ، في أغراضه ، من مدح وهجاء ، ووصف وغزل ، ورثاء
وحكمة .. الخ .

ثم إلى أسلوب القصيدة في هذا الشعر ، وعلى أي مثال تأني
ومدي تقليد هذا الشعر لصنوه العربي ، ثم تصوير البيئة ،
ومقدار ما يعطى هذا الشعر فكرة عن أمة في حياتها الاجتماعية
ولمادية والدينية .. الخ وكيف يلتقى مع الشعر العربي في طرق
المعاني ، ولتوافق فيها بدون سرقة أو تقييد ، وأحيانا باتفاق
المعاني والألفاظ ، من باب توارد الخواطر ، ثم نزوع الشعر
النبطي إلى العربي ، وكيف يوجد كثير من بيوته ، مستقيمة
اللغة والورن والقافية ، بدون أيما تحوير أو تغيير .

وسيجد أن الشعر النبطي غنى بالصور البلاغية معانيها ،
وبيانها ، وبديعها ، في ما يمر في هذا الباب من نصوص ،
وأمثلة ، وشواهد ، كما وأنه قد أدركه ما أدرك الشعر العربي
من ترف ، تجد أن شعراءه ، أطلقوا العنان لأنفسهم في الطلاء ،
ولقشور التي تخرج بهذا الشعر عن متانته ، ورصانته !!

ثم علاقة هذا الشعر باللهجات في الجزيرة ، وادراك لهجة كل قوم أو إقليم من شعرهم ، وإيراد شواهد على ذلك . وكما يقتضى البحث الإلمام ولو بشيء يسير عن هذا الشعر في الأقطار العربية الأخرى ، وتباين ما بينها في ذلك .. وكيف أن هذا الشعر في كل قطر - غالباً - يحمل طابعاً خاصاً ..

وسيري أن هذا الشعر له أدوار ، وأصوات ، ومقاطع ، يختص كل قسم منها بحالة معينة ، على اختلاف الشعبين في أدائه ، وأحواله التي يعرض فيها ، ومناسباته التي يساق إليها .. الخ .

ثم أننى أخذت على نفسى ألا يمر شاهد أو أنموذج إلا وشرحت ألفاظه اللغوية العامية شرحاً موجزاً ، في حين أننى لم أتعرض إلى المعاني ، وتركيب الجمل ، إلا نادراً ..

ولعل بعض القراء يأخذ على استقصائى في شرح المفردات اللغوية العامية ، إذ أن بعضها واضح مبهور ، ولا شلك أننى عند حسن ظنى بالقاريء ، ولكننى أثق أنه سوف يقرأ هذا الكتاب من هو بعيد كل البعد عن عاميتنا . ولا أريده يقف أمام رموز لا يجد سبيلاً إلى حلها ..

ولقد سميته « الأدب الشعبي في جزيرة العرب » ، رغم أن
الأدب الشعبي أو « الفولكلور » - كما يسمونه - يشمل الشعر
الشعبي ، والمثل الشعبي أو الأحداث - القصة لشعبية - إلا أنني
تجاوزت في التسمية لأمرين :

الأمر الأول : ما لدي من عزم على تناول بقية ما يشمله هذا
الاسم . بالتأليف في شكل سلسلة ، يكون هذا الكتاب الحلقة
الأولى منها .

الأمر الثاني : ان المثل ، والحكاية ، العاميين لا ينسبان إلى
الشعر النبطي ، في قوة تأثيره ، واحتفاء الجمهور به ، والمكانة
التي وصل إليها في هذه الجزيرة العربية . مما لا يصح معه ان
نجعلهما قسيمين له ومما أباح لنا التجوز في التسمية ...

وليلاحظ القاريء أنى لم أضمن هذا الكتاب من النصوص ،
إلا ما تطلبه البحث ، أو دعت إليه المناسبة . إذ ليس من خطتي
في هذا المؤلف حشد النصوص ، حتى ولو استملحتها ، واستجدتها
لثلا نخرج بالكتاب عن غرضه ، وليعذرني القاريء حينما سيري
ما أوردته من النصوص جاء على غير القواعد العربية في الإملاء
ونحوه ، فإننى لو حاولت التغيير والتبديل في بعض نصوصه
المترادفة لاختصتها للقواعد الصحيحة ، لأوقعت القاريء المتذوق

لهذا الشعر في لبس ، قصاري ما يقول عنه : أننى غير ملم
بأوزان هذا الشعر وألفاظه ، وقد تناولت هذا الموضوع في باب
خاص ، هو « من خصائص شعر النبط » . بما يكفى عن
الاطالة هنا .

عبد الله بن محمد بن خميس

نشأة الشعر العربي

يجدر بنا أن نقدم بين يدي بحثنا عن « الأدب الشعبي في جزيرة العرب » شيئاً عن نشأة الشعر العربي ، وتطوره . وأغراضه ، والعوامل التي اعتورته ، والمؤثرات التي طرأت عليه ، حتى رأينا منه لوناً خاصاً يذوق منه بوشيجة ، وينأى بآخرى ، وهو ما نسميه : (الشعر النبطي) ، ولم يكن لنا من قصد نتوخاه إلا رد الفرع إلى أصله ، ونسب الماء إلى ينبوعه ..

يذهب كثير من الباحثين إلى أنه لا يعرف - على وجه التحديد - الزمن الذي بدأت منه أولية الشعر العربي ، ولا من هو أول من قرضه ، ولا البلاد التي نشأ فيها ، إلا أن مؤرخي الأدب يكادون يجمعون على أنه أقدم الآثار العربية عهداً ، ويعلمون ذلك بأنه أقرب إلى طبيعة العربي الأول ، وألصق بمحيطه وأخيلته الساذجة المحدودة .

ومن جراء هذا الغموض الذي يكتنف أولية الشعر العربي ، يتردد في الأذهان سؤال حائر ، عن الكيفية التي بدأ بها الشعر ، والأطوار التي مر بها ، وهل كان نتيجة لتدرج العربي به على سبيل الترقى من الكلام المرسل ، إلى المسجوع ، إلى الموزون المقفى ؟

يرجح كثير من مؤرخي الأدب العربي هذا الرأي ، ويبدو أنه الأقرب إلى الحقيقة لما ندركه من أن الشعر يحتاج إلى العمل ، واستدرار القريحة ، وتملق العاطفة ، بينما النثر المرسل ، يأتي عفواً ، وطوع الطبيعة ، ويقع السجع في مرتبة بين بين ، مما يدل على أن الشعر لم يصل إلى ما وصل إليه ، إلا بعد كد الذهن ، واجتياز مراحل الترقى . . وأيضاً فإن ما أثر عن كهان العرب ، وحكمائها الموغلين في القدم ، من أسجاع قيدوا بها حكمهم ، وصوروا بها نتائج تجاربهم ، نراها جاءت في زمن يعتبر فترة انتقال من النثر المرسل إلى السجع ، لما له من وقع في النفس ، وتأثير على السامع ، يسمو عن مستوى النثر ، ويقل عن الشعر ، ويدل لذلك أن « قس بن ساعدة » أحد حكماء العرب ، ومن جاء قبيل الاسلام ، وبعد انتشار الشعر في بعض الأوساط العربية ، جمع في التعبير عن حكمه وتجاربه ، بين السجع ، والشعر .

على أن طبيعة الشعر نفسه ، قد تعطينا الدليل على هذا ، فالرجز ، وهو أخف أوزان الشعر العربي ، حفلت به دواوين الشعر الجاهلي ، ومثله سائر البحور التي هي سهلة الانقياد ، قريبة المتناول .

وظل الشعر يترقى في أوزانه وأساليبه وأغراضه ، كلما أمعن
العربي في الأحتفاء به ، والتنافس فيه ، حتى وصل إلى المنزلة
المعروفة عنه ، وحتى أوغل العرب في التلاعب بألفاظه ، وإدخال
الصنعة عليه .

وأيا ما كان ، فالحقيقة التي لا مرأ فيها ، هي أن هذا
الشعر الذي حفظه الرواة ، ودونة المدونون ، عن عصور الجاهلية
القديمة ، لم يكن إلا فيضاً من غمر ، وموجة من بحر ... وأنه
لم يوجد هكذا عفو السجية ، موزوناً مقفى ، له حدود وقيود
بل لا بد فيه من أعمال فكرة ، وتردد نظرة بعد نظرة ، ولا بد
أن له محاولات عفى عليها الدهر ، ولم يدركها عصر الرواية ،
والتدوين ، فذهبت فيما ذهب ، ومن ذهب .

وما حفظ من هذا الشعر يعطينا أصدق دليل على نسبته إلى
أصل أصيل ، ونبع ثر جليل . . يقول زهير بن أبي سلمى :

ما أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مَعَاراً
أَوْ مَعَاداً مِنْ لَفْظِنَا مَكْرُوراً
ويقول امرؤ القيس :

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا
نبكى الديار كما بكى ابن حذام

ومن مطلع لعنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

أما أقدم شعر حفظته الرواة ، ونقل إلينا مدوناً ، فقد جاء هو الآخر محفوظاً بكثير من الخرافات ، والشبهات التي تجعلنا في شك من نسبته إلى قائله ، فقد أثبت ابن جرير - وهو إمام المؤرخين - نقلاً عن بعض الرواة بيتين من الشعر ، عزاهما إلى آدم عليه السلام ، قالهما حزناً على ابنه هابيل بعد قتله ، وهما :

تغيرت البلاد ومن عليها

فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم

وقل بشاشة الوجه المليح

كما قد أورد بيتين آخرين ، أجيب بهما آدم .

وذكر المسعودي في خبر وفد عاد على معاوية بن بكر سيد العمالق ، وكانوا يوشد أهل البيت ، وكان في الوفد رجل يدعى (قيل بن عمرو) وكانت تغنيهم قينتان لمعاوية بن بكر مدة إقامتهم ، فاشفق عليهم معاوية وكانوا اخواله ، فأمر قينتيه - واسمهما الجرادتان - أن تغنياهم بهذه الأبيات :

ألا يا قـيل ويحك قم فـهـينم
 لعل الله يمـطـرنا غـمـامـا
 فيسقى أرض عاد ان عاداً
 قد امسوا لا يبينون الكلاما
 وأنتم ههنا فيما اشتهيتهم
 نهـاركم وليلكم التماما
 فقبـح وفـدكم من وفـد قوم
 ولا لقوا التـحيـة والسـلاما (١)

ويروي أيضاً شعراً نسبته إلى ملك سبأ ، حينما اجتاحتهم
 سيل العرم ، وخرّب سدّهم . في أسطورة زعموا فيها أن الجرذ
 قلب من هذا السد صخرة لا يقلبها خمسون رجلا !! فتم انهيار
 السد بعد ذلك ، ومن هذا الشعر :

من جرذ كفحل خنزير الأجم
 أو تيس صرم من أفاويق الغنم
 يسحب صخرا من جلاميد العرم
 له مخاليب وأنياب قضم

(١) أخبار الزمان ص ٨١ .

وهناك روايات أخرى ، كزعمهم نظم أحد العرب لسفر
أيوب ، في نحو القرن العشرين قبل الميلاد ، على صورة الشعر
التمثيلي .. وروايات أخرى لا تقوم على أساس من الرواية ، بل
تبدو عليها آثار الصنعة الساذجة في خيالها وتركيبها ومعانيها ..

وقصاري القول ، أننا لا يمكن أن نعتبر ما تجاوز حرب
البسوس ، أو ما قبلها بقليل مما نقل إلينا .. سليما في روايته
خاليا من الشكوك ، والشبهات .

ومن هذا نخرج بنتيجة ، وهي أننا لا يمكن أن نعرف
أولية الشعر ، ولا الزمان والمكان الذي بدأت فيه هذه الأولية ،
وأن ما تقدم حرب البسوس ، أو ما قبلها بقليل ، مما نقل إلينا ،
لا نشق في صحة روايته ، ولا سلامته من الصنعة ...

تطور الشعر العربي

والشعر كفن ساير الأمم منذ عصورها البدائية ، إلى يومها هذا . . . لا بد وأن يتكيف معها ، ويتقمص مع كل زمن ما يناسبه ، ويرقى برقي أمته وينحدر بانحدارها ، وهكذا رأينا الشعر العربي يبدأ - أول ما بدأ - (وهذا على ما اخترناه من كيفية نشوء الشعر العربي) بالسجع ، وهي الجمل الموقعة ، سمي بهذا لأنه تشبه نغم الحمامة وتسجيعها ، وهي مما يقع تحت حس العربي الأول ، ومن هنا جاءت التسمية . . وكان - غالباً - محصوراً في الصوامع ، وأديرة الكهان ، وفي ما يتصل بالديانات والالاميات ، ثم ينتقل من هذا المحيط ، إلى المغاني والمراجع ، وإلى ظهور الإبل ، وصهوات الجياد . . . فيتخذ شكلاً آخر ، وهو الرجز ، يحدى به في الدوللابانق ، فتحن إليه ، وتسيل بأعناقها النجاد ، والوهاد . .

وكما قالوا : إن السجع مأخوذ من سجع الحمامة . قالوا كذلك : إن الرجز مأخوذ من إرقال الناقة ، ووقع خطوها ، فكان تقطيع الرجز يوقع على خطو الناقة .

ومن أساطير العرب ، أن أول من رجز (مضر بن نزار)

سقط عن جملة فانكسرت بده ، فجعل يردد ، وايداه ايداه ! ابصوت
شجى ونغمة بارعة ، فالتفت حوله المطى ، وجعلت تطس
الارض بمشافرها ، طرباً لهذا الصوت ، ومن ثم ركبوا على
هذا الوزن ما سمي بالرجز ! !

والرجز هو أخف بحور الشعر العربي ، وأوقعها نغمة ، ولأجل
خفته ومرونته ، أتخذها العلماء مطية ، لنظم المتون العلمية ،
والوقائع التاريخية .. ويمضى الشعر في السمو والارتقاء ، يتلقفه
جيل بعد جيل ، ويتبلور مع مرور الزمن ، وتتابع الأحداث ،
حتى أصبح له بحور متعددة ، وأغراض مختلفة ، وحتى وجد
سبيله إلى الحواضر ، والمدن ، وبلاطات الملوك ، ودواوين
الأمراء ، وكان له في السياسة شأن وأي شأن .. يحدثنا الثعالبي في
كتابه (يتيمة الدهر) عن أطوار الشعر العربي في عصوره التي مرت
به ، وكيف وجد في كل عصر ، يزهر في حلة أبهى وأجمل من
حلته في العصر الذي قبله ، فيقول :

« .. كانت أشعار الاسلاميين ، أرق من أشعار الجاهليين ،
وأشعار المحدثين ألطف من أشعار المتقدمين ، وأشعار المولدين
أبدع من أشعار المحدثين ، وكانت أشعار العصريين أجمع
لنوادير المحاسن ، وأنظم للطائف البدائع ، من أشعار سائر

المذكورين ، لانتهاؤها إلى أبعد غايات الحسن ، وبلوغها أقصى
نهايات الجودة ، والظرف ، تكاد تخرج من باب الإعجاب ،
إلى الإعجاز ، ومن حد الشعر إلى السحر ، فكأن الزمان ادخر
لنا من نتائج خواطرهم ، وثمرات قرائحهم ، وأبكار أفكارهم .
أتم الألفاظ والمعاني ، استيفاء لأقسام البراعة ، وأوفرها نصيباً
من كمال الصنعة ، ورونق الطلاوة ... (١) .

يقول هذا الشعالبي وهو المتوفي في أوائل القرن الخامس
الهجري ، فكيف لو رأى الشعر في بقية عصوره الزاهرة !

وعلى هذا فيمكننا القول ، بتطور أغراض الشعر ومعانيه
مع تطور أوزانه ومبانيه ، وتجاوزه وصف الناقة والجواد ،
والغيث والليل ، وما يقع تحت حس العربي الأول ، ويظهر في
بيئته .. إلى وصف الحقائق ، والقصور ، والطيور ، والزهور ،
ومن الفخر بالقبيلة والتغنى بأمجادها ، إلى معالجة المشاكل
الاجتماعية ، وتوجيه المجتمعات نحو الفضيلة ، وبناء صروح
الأمم .

وبالجملة فقد اتسعت دائرة الشعر العربي ، مع مرور الزمن
وسما في خياله ، ومعانيه ، وأغراضه ، ومبانيه ، مع أننا لا ننكر

(١) البنية ح ١ ص ٣ ، ٤ :

ما يعترضه من مد وجزر ، تبعاً للأحداث التي مرت بالأمة العربية ، والتيارات التي تعاقبت عليها ، وما كان للسياسة فيه من أثر بالغ ، استبد بكثير منه ، في كل زمان ومكان .. إلا أن ذلك كله لم يحل بين الشعر وتطوره وارتقائه ، حتى أصاب الأمة العربية ما أصابها ، من نكسة خضدت شوكتها ، وفلت حدها ، وأصاب علومها وفتونها ما أصابها ، من تلاش واضمحلال وفي مقدمتها الشعر واللغة ، وههنا سوف نبين حقيقة هذا التدهور ، وكيف حاول العربي أن يتمسك بالشعر ولو بلغة عامية ساذجة !!

اللغة .. والشعر :

كلما اتسعت دائرة اللغة ، وحفلت بالمفردات ، واتسمت بالخصب ، والغناء .. كلما وجد أدبها ميداناً فسيحاً للتعبير عن مشاعر أهلها ، والاستجابة لآرائهم ، وأفكارهم ، وخواطرهم ولغتنا بلغت العربية من وفرة المفردات ، وسعة الاشتقاق ، وكثرة المترادفات ، حداً لم تبلغه أي لغة أخرى ، من لغات العالم فقد وسعت القرآن لفظه ، وغايته ، واتسعت لكتب التشريع الإسلامي ، وكان لأدبها - شعره ونثره - منزلة لا تداني .. ولقد بلغت مترادفات هذه اللغة لبعض مسمياتها حداً لا يتصوره

متصور ، فللناقة ٢٥٥ اسم ، وللبعير ١٠٠٠ اسم ، وله ستة جموع في أحد أسمائه وهو الجمل ، وللشمس ٥٢ اسما ، وللعلل ٨٠ اسما ، وللأسد ٣٥٠ وقيل ٦٧٠ ، وللحية ٥٠٠ ، إلى آخر ما هنالك مما سير أشعار أهلها ، وطبر آدابهم في الآفاق ، وثبت عقولهم ، وزاد في مروءتهم (كما قال عمر بن الخطاب) ..

ومما جعل أحد علماء الغرب (أرنست رينان) في كتابه (تاريخ اللغات السامية) يقول عن هذه اللغة :

« من أغرب المدهشات ، أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال ، وسط الصحارى ، عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ، ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها ، ولقد كانت هذه اللغة مجهولة من الأمم ، ولكنها من يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال ، إلى درجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر ، حتى أنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ، ولا شبخوخة ، ولا نكاد نعلم شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج ، وبقيت حافظة لكيانها ، خالصة من كل شائبة ... (١) »

(١) مجلة الأهرام ج ٤ ص ٣٤٢ نقلا عن كتاب (تاريخ اللغات السامية) .

هكذا يقول عن هذه اللغة خصومها ، والفضل ما شهدت به
الاعداء ..

ولقد كان أهلها من قبل ينطقونها جميعاً خالصة نقية ،
لا كلفة فيها ، ولا لوثة ، يستجيب أحدهم لقريحته ، فتفتقر
عن درة عصماء ، تنجاوز مائة البيت ، ثم لا تجد فيها مغمزا
لغامز ، ولا وقفة لمتنطع ، وهو أعرابي في شملته ، لم يعرف من
الحضارة إلا اسمها ، ولم يدر بخلده أن هذا الذي ينطق به عفو
السجية ، وطوع الطبع ... سوف يسمى من أدرك بعضه بالتتبع ،
والاستقراء والبنية ... إماما ، كما سمي أخيراً ، سيبويه ،
والكسائي ، والخليل ، وابن جنى ، والأخفش ، والزجاج .

ولم يدر بخلده أن يفنى عقبه أعمارهم ، في دراسة هذه
الملكة ، التي تلقفها وهو يدرّب مقول الطفولة على النطق ..
وأنها ستقسم إلى علوم ، وفنون ، وتقام لها كليات ، ويؤلف
بها أسفار .. إنه لم يدر بخلده كل هذا ، بينما يسمع طفله
الصغيرة ، التي لم تقو - بعد - على شذ فم القربة ، تقول له :
« يا أبت أدرك فاها ، غلبنى فوها ، لا طاقة لى بفيها » .
ويسمع الأخرى ترشد ابن سبيل إلى الماء لعذب ، فتقول له :
« يا صاح إن الماء أجاج ، وإن العذب خلف الباسقات » .

ويأتي راعية الغنم في الفلاة فتعزم عليه أن يكون ضيفاً لأهلها
وتعطيه لهم امانة وتصف له مضربهم فتقول : « أرايت
الكثيب ، الذي خلف الهباء ، إن أهلى تحته ، ودونك عرجوني ،
فسوف أمتع غروري واتبعك » .

أنها قاعدة الأسماء الخمسة ، التى قد دون لها باب خاص
في كتب النحو ، وشرطوا لها شروطاً ، منها أن تكون مفردة
وأن تكون مكبرة ، وأن تكون مضافة ، وأن تكون إضافتها لغير
ياء المتكلم . . . الخ ثم ما ورد فيها من خلاف . . تأتي طفلة
لما تقو - بعد - على شد قم القربة فتنطقها خالصة سليمة ..
ثم يا صاح ، وأجاج ، والعذب ، والباسقات ، والكثيب ،
والهباء ، والعرجون ، والغرور .. مفردات لها حلاوة ، ونغم
لذيذ ، جاء القرآن بأكثرها ... أرايت كيف صدرت من طفلة
وراعية غنم ! ! إلا أنها الملكة التى لم يعكر معينها ، ولم يخذش
حدها ! !

وليس من شك في أن هذه اللغة أفادها القرآن من وجهين ،
فلقد أضفى عليها رونقاً ، وجمالاً وجلالاً ، وسعة في المفردات ،
وكثرة في المشتقات ، من جهة ، وحفظها من التلاشي ، والانهيار
والتأثر بالمؤثرات التى لحقت بناطقيها ، من جهة أخرى ! !

فالعربية - اذن - بقي لها تراث ضخم ، حفظه القرآن ، ودونه أئمتها وأدباؤها .. أما هل يستعمل أبنائها هذا التراث ، ويرجعون إليه في مخاطبتهم العامة والخاصة ، ويكتبون به ، ويشدون ، ويتعاملون ، ويتساءلون .. فهذا مالا وجود له ، إلا عند بعض علمائها ، وأدبائها ، وخاصتها ، في بعض ما ذكر على ما يعتوره من دخيل ، ويتطرق إليه من تسامح ، يجد فيه الباحث مغامر وهنات !!

أما بقية الناطقين بها ، فقد تفشت فيهم العامية ، وغلبت عليهم الملكات الأعجمية ، لأسباب كثيرة ، أهمها ، اتساع الفتوحات في العصور الإسلامية ، وامتزاج العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى ، والتزاوج معهم ، واستيطان بلدانهم ، وبذلك خرجت الجزيرة العربية من عزلتها ، فهاجر إليها من هاجر ، وجاب أرجاءها آخرون ، بقصد التجارة والحج والسياحة ثم ما أصاب الأمة العربية ، من تغلب أعدائها عليها ، من الفرس ، والتتر ، والترك ، والإنجليز ، والفرنسيين .. وسائر أمم الفرنجة .. خضد شوكة الأمة العربية ، وفل حدها ، واستضعفها ، واستذلها ، وأصبحت لغة الدولة فيها لغة أجنبية ، وتتبعها - ولا شك - لغة المال ، والاقتصاد ، والأسواق التجارية

فوق أن الغالب - دائما - يُقلد في كل شيء :

أرى الناس - مذ كانوا - عبيداً لغاشم

وخصما لمغلوب وجنداً لغالب

ولا يمكن - والحالة هذه - احتفاظ العربية بأصالتها ،

ونقاوتها ، بل لابد مما وقع .. وما وقع سهم قتال ، موجه إلى قلب الأمة العربية .

فهذه العجمة التي تسربت إلى موطنها ، واكتنفت حدودها ، خليط من لغات شتى ، أخذ كل طرف من الوطن العربي بما مزجه ، وتشرب به ، وورثه الخلف عن السلف ، ومن ثم فقدت الوحدة التي تجمع اللسان العربي ، بالنسبة إلى سواد الناس ، ودهمائهم ، وأصبح النجدي لا يفهم عن العماني (بضم العين) إلا القليل ، بالاشارة ، والقرائن التي تدل على فحوي الحديث ، الحديث المتبادل المعروف ، أما غيره من الأغراض الخاصة ، المتعلقة ببيئة كل ، فلا يكاد يفهم ، وقل مثل ذلك عن اليمنى مع الحجازي ، وعن البدوي مع الكل ، حتى ليشك الباحث في أنهم ينطقون لغة واحدة .

والعجيب أن قصار النظر من بعض كتابنا ، والمشرفين على شؤون التربية والتعليم في بعض الأقطار العربية ، يتجاسر

بالدعوة إلى العامية ، بحجة أنها تسهل على الطالب فهم
المصطلحات العلمية ، والبحوث الشائكة .. ومعنى هذا القضاء
على هذه الوحدة ، التي تجمع شمل العرب ، واستقلال كل
قطر بعامية لا تستند إلى أصل ، ولا ترجع إلى قاعدة ، وليس
فيها نبض من روح !!

ودعك من اللهجات ، فانا نعلم أن كل اقليم - بله المعالك
والشعوب الكبيرة - لا بد وأن يوجد بين سكانه تباين في
اللهجات ، واختلاف في النطق ، ولكن ذلك لا يصل بهم إلى
درجة استبهام النطق ، وتعذر الفهم ، فالأول هو الفارق بين
اللهجات التي توجد بين شعوب الأرض ، والثاني هو العجمة ،
ولوثة اللسان ، والبعد عن مقاييس اللغة ..

وأرجو أن أوفق إلى تناول موضوع اللهجات في جزيرة
العرب ، في بحث مستقل ، أصل به هذه السلسلة ، وعسى أن
يكون قريباً ، كما أرجو أن يتنبه رجال التربية والتعليم ،
وقادة الفكر في العالم العربي ، إلى الخطر الذي ينطوي تحت
هذا الخليط ، الشائن من النطق في الشعوب العربية ، وأن
يحاولوا إرجاع الأمة العربية ولو على سبيل التدرج ، إلى مصدر
عزتها ، وكرامتها ، وجامعة شملها - لغة القرآن - .

وبعد ، فما موقف الشعر العربي ، وقد بلغ الأمر بأداته
التي يصدر عنها هذا المبلغ ، أيتلاشى ويضمحل ، وقد امتزج
بلحم العربي ودمه ، وأصبح ضرورة لمجتمعه ، كضرورة النطق ،
أم يستخدم لغته التي يزاول النطق بها ، للتعبير عن دخیلته ،
ومشاعره ، وأفكاره ، على وجه خاص ، وبأسلوب يتمشى
ومقدور هذه اللغة ؟ !

لقد أصبح الشعر ملكة عند العربي ، وجبلة مستحكمة ،
ولسوف يتشبث به ، وينزع إليه ، ما دام يجد إلى النطق به
سبيلا ، فكان أن وجد الشعر النبلى ! !

نَبَطٌ -- وَأَنْبَاطٌ --

هذه المادة تحوم كلها أو معظمها حول الاستخراج ،
والاستحصال ، وربما غلبت على أدراك الماء في الأرض واستخراجه
منها ، ومما جاء في عموم دلالتها على الاستخراج قوله تعالى :
« لعلهم الذين يستنبطونه منهم » وجاء في الحديث : « من
غدا من بيته ينبط علماً فرشت له الملائكة أجنحتها » وجاء في
حديث آخر : « . . . ورجل ارتبط فرساً ليستنبطها » أي يطلب
نسلها .

ومن دلالتها على استخراج الماء خاصة ، قول كعب بن سعد
الغنوي :

قريب ثراه ما ينال عسده
له نبطاً ، عند الهوان قطوب

وتستعمل أيضاً في الشية والعلامة البيضاء في إبط الفرس ،
فيقال : فرس أنبط ، إذا كان كذلك ، قال ذو الرمة يصف
انبلاج الصبح :

وقد لاح للساري الذي كمل السري
على أخريات الليل فتق مشهر

كمثل الحصان الا نبط البطن قائما
تمايل عنه الجبل فاللون أشقر

وعلى معنى الاستخراج والاستحصال سمي الجيل الذين
يقطنون سواد العراق « نبطاً » - كما جاء في اللسان -
لاستنباطهم ما يخرج من الأرض ، أي أنهم حاضرة يعنون
بالحرث والزرع ويسمون أيضاً نبيطا ، وأنباطاً ، وإليهم ينسب
الشعر النبطي ، الذي نحن بصدد الكلام عنه .

وقد ورد ذكرهم كثيراً في كتب السنة والأدب ! فقد جاء
عن عمر : « تمعددوا ولا تستنبطوا » أي تشبهوا بمعد ،
ولا تشبهوا بالنبط . وورد في حديث آخر : « لا تنبطوا في
المدائن » ، والمعنى لا تشبهوا بالنبط في سكناهم ، واتخاذهم
الضييع ، ولعقار . وورد عن ابن عباس : « نحن معاشر قريش
من النبط من أهل « كوثي ربا » قيل إن الخليل ولد بها ، وكان
النبط سكانها .

ولما سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن سعد بن
أبي وقاص - وكان يومئذ في العراق - قال : أعراي في حبوته ،
نبطى في حبوته ، يريد أنه في جباية الخراج ، وفلاحة الأرض ،
وعمارتها ، كالنبط ، في حذقهم لهذه المهنة .

ولما كان العرب - في سابق عهدهم بل إلى وقت قريب -
يمقتون الصنائع والحرف ، ويستنكفون من الحرث والزرع ،
ويعيشون على الكر والفر ، ويستمطرون رزقهم من ظبات
سيوفهم ، وعذبات رماحهم . . سئل الشعبي عن رجل قال
لآخر : يا نبطى ، هل عليه من حد ؟ ! فقال : لا حد عليه
كلنا نبط !!

ومن كلام أيوب بن القريّة : « أهل عمان عرب استنبطوا
وأهل البحرين نبط استعربوا » .

ولما أراد أبو الطيب المتنبي أن ينال من قدر أبي الفضل
بن حنّابة ، وزير كافور في قصيدته التى مطلعها :

ألا كل ماشية الخيـزلى
فدا كل ماشية الهيدى

يهجوا بها كافورا ، قال في أبي الفضل :
وماذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكى
بها نبطى من أهل السواد
يدرس أنساب أهل الفلا
ويقول المعري :
أين امرؤ القيس والعذاري
إذ مال من تحته الغيظ
استنبط العرب في الميوامي
بعذك واستعرب النبيط
ويقول ذو الرمة يهجو قبيلة امرئ القيس بن تميم أهل
بلدة مرأة .

ان امرأ القيس هم الأنباط
زرق إذا لاقيتهم سنباط
ليس لهم في حسب رباط
ولا إلى قصد الهوى صراط
فالسب والعار بهم ملتاط

ومما تقدم ندرك أن النبط ليسوا عرباً أقحاحاً ، وما جاء في أثر ابن عباس المتقدم يشير إلى أنه من العرب المستعربة الذينهم من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وقد ولد في هذه القرية التي سكنها النبط وأما ما جاء في خبر الشعبي ، فيريد به الجوار والدار ، لا النسب والولادة .

بقي أن نعرف تاريخ هذا الجيل ومتى أطلق عليهم هذا الاسم ؟

تشير المراجع التي بأيدينا إلى أنهم موغلون في القدم ، فقد جاء في مقامات الحريري :

« وإني أوصيك بما لم يوص به شيث الأنباط ، ولا يعقوب الأسباط » .

قال شارح المقامات : « إن شيثاً هذا هو أفضل أولاد آدم ، وكان أحب بنيه إليه ، وولى عهده ، وهو الذي ولد البشر الموجدون بعد الطوفان .. » ثم قال : « والأنباط جمع نبط ، وهم قوم من العجم ، ينزلون البطائح بين العراقيين ، وإنما سمي أولاد شيث أنباطاً لأنهم نزلوا هناك .

وهذه القصة - وإن كنا نلمس فيها كثيراً من القلق ، إلا أنه - يستأنس بها في الاستدلال على قدم هذا الجيل ، سيما وهناك ما يعضدها .

وقد ورد في شعر الأعشى - وهو شاعر جاهلي - :

وطوفت للمال آفاقه

عمان فحمص فأورشلم

أتيت النجاشي في داره

وأرض النبط وأرض العجم

ويحدثنا التاريخ أن العرب حينما استولوا على دمشق ،

كان ذلك في زمن الحارث الثالث ملك النبط قبل استيلاء

الرومان عليها ، وتخليصها من أيدي العرب الأوائل ، ثم

استردها العرب منهم بعد وقعة اليرموك .

وفي حديث ابن أبي أوفى : « كنا نسلف نبط أهل

الشام .. » .

وتشير المراجع التي بأيدينا إلى أن أقدم ما عرف من تاريخ

النبط يرجع إلى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقول :

انهم كانوا يكتبون بالأرامية التي نشأت عنها البابلية قبل وضع الحروف العربية ، وقد حمل تاريخهم حينما أصبحت ولايتهم رومانية في أوائل القرن الثاني للميلاد (١) .

وقوق أن هذه الأدلة تعطينا دليلاً على قدم هذا الجيل ، فهي أيضاً ترشدنا إلى أنهم لا تنحصر سكناتهم في العراق ، بل في الشام ، وعمان ، والبحرين وغيرها .

ومما تقدم ندرك : -

أولاً : انتفاء عروبة هذا الجيل أصالة ، وإن كانوا ينطقون العربية ، إلا أنها مملوءة بالدخيل ، وممسوخة مشوهة ، وغثة غير متوقعة .

ثانياً : ندرك أن لهذا الجيل أثراً على من حولهم من العرب حتى استطاعوا أن يؤثروا في لغتهم وأدبهم ! !

(١) انظر تاريخ الأدب للرافعي ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .

بين يدي - -

شعر النبط

لم يزل الشعر منذ نشأته تمتد جذوره ، وتنتشر فروعها ، حتى بلغ أشده ، واستوى على سوقه ، ووقف عند أوزان عرفها العرب بالملكة ، وجروا على مهيعها بالطبيعة . بدون أن يعرفوا لبحوره أسماء ، أو لأعجازه قوافي . . ولما جاء المولدون وأخذت تكثر في الشعر العربي السقطات ، والهفات ، باختلاط بعض الأوزان ببعض ، واختلالها بالكسر ولتغيير ... ندب الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة (١٧٤ هـ - ٧٩١ م) نفسه لوضع أوزان ، ومقاييس ، وقواعد ، تحفظ على هذا الأثر العظيم من آثار العرب أصالته ، وسلامته ، من العبث والخلط والخط ، فكان أن فتح الله عليه ، وكمل على يده اختراع هذا الفن الجليل ، والأثر الخالد الجميل .

وما قاله بعضهم من أن سبب وضع الخليل لهذا الفن ، هو انصراف قلوب الناس عنه - في علم العربية - إلى سيبويه ، فاراد أن يلفتهم إليه بوضع هذا الفن ، كما نظم هذا المعنى بعضهم بقوله :

علم الخليل رحمة الله عليه
سببه ميل الوري لسيبويه

فان في هذا شيئا من الجفاء ، والوقوع في عرض الخليل ،
بما هو غير لائق بشخصيته الفذة ، وصلاحه ، وفضله ،
وعلمه . لا سيما وقد أفرغ في هذا الفن جهده واستجمع أفكاره ،
وحواسه ، فوق تفاعيله على الأنغام والإيقاعات الموسيقية ،
وقاسى في سبيل ذلك المشقة ، والعناء .

قيل إن ابنه دخل عليه يوما وهو غارق في تأليف أجزاء
أحد البحور ، وجمع تفاعيله ، بصوت مرتفع ، فلما رآه ابنه
في حالة لا يعهدا منه ، وكأنه - في نظره - بهذي بكلام
معتوه لا يفهم منه شيء ، خرج إلى السوق ، وأشاع أن أباه قد
جن ، ولما انتشر هذا بين الناس ، وعلم الخليل استدعى ابنه
فخاطبه بهذين البيتين :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما نقول عذلتكما
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى
وعلمت أنك جاهل فعذرتكما

فتم للخليل رحمه الله - بالتتبع والاستقراء - حصر بحور الشعر التي قال عليها العرب في خمسة عشر بحراً هي كما يلي :

الطويل ، المديد البسيط ، الوافر ، الكامل الهزج ، الرجز ،
الرمل ، السريع ، المنسرح ، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ،
المجنث ، المتقارب .

ثم أردف هذا بعلم القافية .

ثم أتى الأخفش معقياً على الخليل فوضع بحر (المتدارك)
لأنه تداركه على الخليل ، وهو ليس ببعيد من بحر المتقارب ،
الذي وضعه الخليل .

فتمت بحور الشعر ستة عشر بحراً ، وهي تدور عليها
جميع أوزان الشعر العربي الصحيح ، ولما استفحل شأن المولدين ،
وطغت الحضارة العباسية ، وسرت الأنغام الموسيقية في الأوساط
الشعبية ، من جراء احتكاكهم بالأعاجم رأوا (أي المولدون)
أن مجال القول يضيق عن مواكبة هذه الأنغام ، بأوزان الشعر
الموجودة ، فارادوا الخروج عليها ، واستحدثوا أوزان جديدة
تنفق وهذه الأنغام ، ولما استنبطوه ستة أوزان على عكس

(١) المستطيل ، ومثاله :

لقد هاج اشتياقي غريب الطرف أحور
أدير الصدغ منه على مسك وعنبر

(٢) المتوافر ، ومثاله :

ما أصابك يا فؤادي بعدم
أين صبرك يا فؤادي ما فعل

(٣) الممتد ، ومثاله :

صاد قلبي غزال أحور ذو دلال
كلما زدت حباً زاد مني نفورا

(٤) المنثد ، ومثاله :

كن لأخلاق التصابي مستمرياً
ولأحوال الشباب مستحلياً

(٥) المنسرد ، ومثاله :

على العقل فعول في كل شان
ودان كل من شئت أن تسداني

(٦) المطرد ، ومثاله :

ما على مستهام ريع بالصد
فاشتكى ثم أبكاني من الوجد

واخترع الأندلسيون الموشحات ، والأزجال ، وأول من
اخترع الموشحات مقدم بن معافر ، أحد شعراء الأمير عبد الله
بن محمد المرواني في آخر القرن الثالث الهجري ، ثم اتبري لهذا
الفن (أحمد بن أحمد بن عبد ربه) صاحب (العقد الفريد)
وبعدئذ كسدت بفسادة الموشحات ، إلى أن خرج (عبادة
القزاز) ، فأعاد للموشحات ازدهارها ، ونفاقها ، وقد اشتهر -
أول ما اشتهر - بموشحته التي منها :

بدرتم ، شمس ضحى ، غصن نقا ، مسك شم
ما أتم ، ما أوضحا ، ما أورقا ، ما أنم
لا جرم ، من لمح ، قد عشقا ، قد حرم

ثم أمعن الأندلسيون في الموشحات ، وذهبوا بها كل مذهب
تبعاً لما هم فيه من انغماس في الحضارة ، وبلهنية العيش .

قال في مناهل الأدب :

« وكان للغناء اليد الطولى في ازدهار فن الموشحات والاكثار
من النظم عليها ، فان أسبانية كانت منذ عهد العرب -
ولا تزال - موطن الموسيقى ، والرقص ، والطرب ، تنعقد
مجالس اللهو في قصور الأمراء ، وفي البساتين ، وعلى ضفاف

الأنهر ، وفي البيوت الخاصة ، والعامة ، فما تمر بشارع أو دار إلا سمعت صوتاً مترنماً ، أو آلة مطربة (١) ،

ومن ذاع صيته بعد القزاز بنظم الموشحات ، ابن سهل ، وابن الصابوني ، وابن عربي ، وابن حيان ، وأبناء زهر ... الخ.

أما الزجل فقد بدأ يظهر في الأوساط الشعبية بالأندلس ، بعد أن بلغت الموشحات القمة ، وقيل إن أول من اخترعه رجل اسمه (راشد) ، وقفاه ابن قزمان ، فأبدع فيه ، وأمتع ، وأوزان الزجل لا تحصى حتى قيل : « إن صاحب الف وزن ليس بزجال » ، وهو يشابه إلى حد كبير الشعر النبطي في أوزانه ، ولغته العامية ، حتى إن بعض الأدباء الآن يسمون الشعر النبطي زجلاً ، ومن أمثله :

اجتهد في الزرع تحصد ما زرعته
وبقاع البحر غوص لأجل اللآلى
واطلب المحبوب وان عاقلك زمانك
عن وصاله ، اتخذ للوصول وصله
والنصيحة بثها في الخلق واجب
والرجوع للحق دين في كل ملة

(١) مناهل الأدب ج ١٨ ص ٥ الموشحات الأندلسية .

وكما اخترع الأندلسيون هذه الأوزان . فكذلك اخترع
المشاركة أوزاناً أخرى . لاقت شيئاً من الرواج . والشيوع . وهي
السلسلة . والدوبيت . والقوما . والكاه وكان . والمواليا .
والسلسلة : مثل قول بعضهم :

السحر بعينيك ما تحرك أوجال
الا ورماني من الغرام بأوجال
يا قامة غصن بشأ بروصة احسان
أيان هفت نسمة الدلال به مال

الدوبيت الدوبيت رعم أنه وزن فارسي إلا أن العرب
قلدوه . ونسجوا على منواله . و « دو » : ترجمتها بالفارسية .
اثنان . وعمر الكلمة : كما هو صحيح أي (بيت) والمعنى
أنه مركب من بيتين بيتين ومن أمثله :

يا من هجا المحب عمداً وسلا
ورماد على النطى قتيلاً وسلا
ما القول إذا شئت عن قتله
يا قاتله بأي ذنب قتيلاً

القوما : اخترعه رجل يدعى (أبو نقطة) للخليفة الناصر ،
وأصله مأخوذ من قولهم (قوما نسحر قوما) ومن مشتقاته :
الزهري ، والخمري ، والعتاب . ومن أمثله :

في الدهر أنت الفريد - وفي صفاتك وحيد
والخلق شعر منقح - وأنت بيت القصيد

كان وكان : وهذا - غالباً - مختص بنظم الأساطير ،
والخرافات ، ومن ها جاءت التسمية . وقد استعمله مؤخراً
الوعاظ في تحريك قلوب الناس . وزجرهم ، ومن أمثله :

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خسر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار

المواليا . ويحكى أن سبب اختراع هذا الورن هو نكبة
الرامكة . لما مع الرشيد الشعراء من رثائهم . جعلت جارية
من الجواري تنلف . وتقول . يا مواليا . يا مواليا .

وهو في تقسيمهم ثلاثة أنواع هي : رباعي . وأعرج .
ونعماني . ومن أمثله في الاعرج :

يا عبد أبكى على فعل المعاصي ونوح
هم فين جدودك أبوك آدم وبعد نوح

دنيا غرورة تجى لك في صفة مركب

ترمى حمولة على شط البحر وتروح (١)

وكما قلنا : إن سبب هذه الاختراعات والتجديدات ، في الشعر العربي ، هو طلب التحرر من قيود القافية ، والأوزان المحدودة ، لأجل الغناء ، والابغام الموسيقية ... وكذلك لابد أن لحب التحديد ، والتفنن ، والايغان في ترف الشعر .. دخلا في ذلك ، كما وقع قبل هذا في تصرفهم في بحر الشعر العربي بما أسموه : لزوم مالا يلزم ، والتشريع ، ولتصويف ، والتسييط ، والاجازة ، والتشطير ، والنخميس ..

وبعد فهل كان سبب اختراع هذه الأوزان ، والانصراف إلى هذه الألوان من الشعر ، يرجع إلى فساد اللغة العربية ، وسقم الدوق العربي ، حتى لجأوا لذلك مرغمين ، أو أنها شهوة التجديد ، وحب التحرر ، والانطلاق ، والميل إلى القرب من الطبقات الشعبية ، وكسب الشهرة لديها ، والامتزاج معها ؟ إن كانت الأخيرة ، فما الذي يمنعنا لا نقول مثل هذا

(١) عولنا على كثير مما ذكرنا من الشواهد والأمثلة في هذا الفصل على كتاب (ميران الذهب) للسيد أحمد الهاشمي

القور في عرب الجزيرة والشعر البطلي . وفي عرب المغرب .
والاصمعيات ؟ !

قد يتبادر هذا إلى الفهم . وقد يكون فيه شيء من المنطق .
إلا أننا إذا أبعما النظر في حواش كل من الجهتين . وجدنا
أن هذا الشعر (السطلي) أو (الاصمعيات) يختلف عن سابقه
من نواح عدة ! !

أولاً : كانت الموشحات والأرجل وغيرهما من الفنون
الآنفة الذكر تسبع من محيط عاص بالعلماء . والأدباء . الدين
ملاؤا الدنيا آثاراً . واخباراً . وربما أن معظم هذه الفنون
المستحدثة في الشعر خرجت منهم أنفسهم ! فكيف يحكم
مع ذلك على عصرهم بفقر اللغة وفساد الدوق العربي ؟ !

أما النبط فقد شأ في الجزيرة العربية . وغيره .
في عتمة الجهل . حينما تضعص سلطان اللغة . وبلغ سكينها
العظم . وقال عن الجزيرة قائلها :

تلاعب الجهل في أفنانها رماً
كما تلاعت الصبيان بالأكر (١)

(١) جمع كرة وهي كرة القدم المشهورة

فما أبعدھا - والحالہ ہدہ - عن اتعمل فی القول ، والتدوق
فی الشعر .

ثانیاً : أن الفنون المتقدمة الناشئة فی ذلک الزمن ، تسحو
منحی خاصاً ، وهو يتصل بالعرف ، والموسیقی ، والجمال ،
والدلال ، والزهر ، والخمر ، وما إلى ذلک مما أسرف فیہ أولئک .
أما شعر البسط فنکاد نلمس فیہ حماس عسرة ، وغزل امریء
القیس ، ووصف المابعة واعتذاریاته ، وحکم رهبر .. مما کان
دافعة الفطرة ، وحادیة الطبيعة .. ولا تحس فیہ للمیوعة شیئاً .
وعلى هدا فهو بعيد کل البعد عن الأساب التي اکتنفت شعر
المولدين والاندلسیین .

ثالثاً : سلك شعر المولدين والاندلسیین فی هده الأنواع من
الشعر مسلك الخروج على الورد ، والقافية ، والمیل إلى ايقاعات
خاصة ، وأنغام متبعة ، فتجدهم - دائماً - مولعين بالبعد عن
محیط الشعر العربی القديم ..

بیما نجد شعر البسط أو الاصمعیات (علی الخلاف فی
التسمية) بمیل جهده إلى القرب من الشعر العربی ، وإلک لتجد
البیت یلفظ به بلهجة عادية ، ثم ترجعه إلى الورد العربی واللغة
العربية فتجده سلیما مستقیما .

إلى غير ذلك من الفروق التي تقع بين هذا الشعر وذاك .
وبهذا ينتفي اللبس وتبرز الحقيقة ..

نشأة الشعر النبطي

ليس لدينا من الأدلة ما يمدنا عن نشأة هذا الشعر في جيله الذي نشأ فيه ، وهل بدأ - أو ما بدأ - بهذه العامية التي تنتمي إلى العربية ، أو أن له أصلاً آخر من لغات أخرى ، حاكاه المستعربون من الأنباط ، ونهجوا نهجه ، ثم تأثر به العرب ، ونسجوا على منواله ؟ !

ثم هذا اللون من الشعر هل كان مصدره الوحيد هم الأنباط وحدهم ، أو أن له في كل أمة مصدراً خاصاً يرجع إليه ، لانه ليس في جزيرة العرب ، وما جاورها فحسب ، بل شيوعه في المغرب وشمال إفريقيا ، أقدم وأكثر من شيوعه في جزيرة العرب .

وهذا يحتاج إلى معرفة مدى ارتباط الشعر باللغة ، وهل تتوفر عناصره ومقوماته في حالة نأيه عن مقاييس اللغة وقواعدها ، وهل إذا قلنا بانفكاك الجهة بين اللغة والشعر أن هذا شيء اجماعي أو اعتباري .

أما ابن خلدون - في مقدمته - فيذهب إلى أن الشعر مستقل

كل الاستقلال عن حدود اللغة . وقيودها . وأنه ما دام هناك
أداة صالحة للتعبير عن الأفكار . والأحاسيس . مفهومة للمجتمع
فلا داعي لانتزام الفصيح في ذلك . وهو أول من تكلم في هذا
النوع من الشعر . وعقد له فصلاً في مقدمته . وأورد نماذج
كثيرة منه

وها هي نفس عبارته في المقدمة :

« . ثم لما كان الشعر موحوداً بالطبع في أهل كل لسان .
لأن الموارين على سمة واحدة . في أعداد المتحركات . والسواكن
وتقابلها موحودة في طباع البشر . فلم يهجر الشعر بفقدان لغة
واحدة . وهي لغة مضر الذين كانوا فحولاً . وفرسان ميدانه .
حسبما اشتهر بين أهل الحليقة . بل كان (أهل كل) جيل .
وأهل كل لغة من العرب المستعجمين . والحضر أهل الأمصار .
يمعاطون منه ما يطاوعهم في استحاله . ورصف بسائه . على
مهيع كلامهم . . فما العرب أهل هذا الحيل المستعجمون عن
لغة سلفهم من مضر . فيقرصون الشعر لهذا العهد في سائر
الأعاريض . على ما كان عليه سلفهم المستعربون . ويأتون منه
بالمطولات مشتملة على مداخل الشعر . وأعراضه . من السيب .
والمدح . والرثاء . والهجاء . ويستطردون في الخروج من فن .

من . إلى من في الكلام . وربما هجموا على المقصود لأول كلامهم
وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر . ثم بعد ذلك
يسمبون .. (١) »

والذي يجعلنا نشك في أن مصدر هذا الشعر هم النبط وحدهم
أن هذه النسبة (النبطي) لا وجود لها إلا في جريدة العرب .
أما في غيرها من الوطن العربي . فله نسب أخرى . وأسماء
محتلقة من قديم الزمان . مما يجعلنا نفصل أنه - بالنسبة إلى
كل أمة - انطباع خاص . وتأثر بيئي . حمل عليه ما داخل
اللغة من عجمة وفساد .

يقول ابن خلدون في هذا المعنى :

« .. وأهل أمصار المغرب من العرب يسمون هذه القصائد
بالأصمعيات . نسبة إلى الأصمعي راوية العرب في أشعارهم .
وأهل المشرق من العرب يسمون هذا النوع من الشعر بالبدوي .
وربما يلحون فيه ألحاناً بسيطة . لا على طريقة الصناعة
الموسيقية . ثم يحنون به . ويسمون الغناء به باسم الحوراني
نسبة إلى حوران . من أطراف العراق والشام (٢) » .

(١) مقدمة ابن خلدون صفحة ٥١٢

(٢) هكذا جاء في المقدمة وتركناه محافظة على أمانة النقل وإلا فليس (حوران)
من أطراف العراق

والذي يعضد هذا الرأي هو أن لكل منطقة من المناطق التي تقرض هذا الشعر نهجا خاصا ، وطريقة مباينة لما عليه أهل المنطقة الأخرى ، بل ربما لا يفهم بعضهم عن بعض إلا القليل ، وربما تنبوا أذواق كل منهم عما يستلذه الآخر ويضطرب له . فكيف نقول مع هذا : إن مصدره جميعه هم الأنباط ؟ !

وشيء آخر وهو أن أقدم ما ورد من هذا الشعر هو ما أورده ابن خلدون في مقدمته ، وهو - وإن ذكر أن لأهل المشرق العرب شعراً من هذا النوع إلا أنه - وهو الخبير بهذا الفن - لم يذكر هذه النسبة (النبطي) ولم يفصل عن هذا الشعر عند المشاركة ، مما يدل على أنه إذ ذاك لا يزال في شكل بدائي .

وإذا لم نقل إن هذا الشعر قد هاجر من المغرب إلى الجزيرة العربية ، وما جاورها ، فليس يصح بحال أن نعكس الأمر .

بقي أن نعرف كيف ، ومتى نشأ الشعر النبطي في الجزيرة العربية ، وهل كان أول من تأثر به وقرضه هم حاضرة الجزيرة ، أو باديتها ، وهل كان العرب المصاقبون للأنباط مما يلي العراق هم أطول باعاً من غيرهم في هذا الشعر - بحكم القرب والاحتكاك - أو هم وغيرهم سيان في ذلك .. ؟ !

لأنستطيع أن نكيف الصفة التي نشأ عليها الشعر النبطي في
الجزيرة العربية . ولا أن نحدد الوقت الذي بدأ فيه . وليس
بإمكاننا الحصول على شيء منه قبل خمسة قرون . من الزمان .
فأقدم ما وصل إلينا هو ما يؤثر عن بني هلال كما أورده ابن
خلدون في مقدمته . ولكن معظمه ينزغ إلى الشعر العربي وإلى
الموشحات والأزجال في كثير من أوزانه . ولعته وأسلوبه مثل :

تقول فتاة الحى سعدي وهاضها
ولها في ضعون الباكين عويل

اياسائلى عن قبر الزناني خليفة
خذ النعت منى لا تكون هبيل

تراه العالى الواردات وفوقه
من الربط عيساوي بناه طويل

قتيل فتى الهيجا ذياب بن غانم
جراحه كافـواه المزاد تسيل

ومن غزلهم :

وكسم رادح اسهرتنى ولا أرى
من الخلق أبهى من نظام ابتسامها

وكم غيرها من كاعب مر جحنة
مطرزة الاجفسان باهى وشامها

ومن قولهم في بكاء الاطلال والدمن :
الاياربوع كان بالأمر عمامة
(بيحي) و (حلة) والقطين لمام

وغيد تداني للخطا في ملاعب
دجى الليل فيهم ساهر ونيام

واليوم ما فيها سوى البوم حولها
ينوح على اطلال لها وخيام
وقفنا بها طورا طويلا نسالها

بعينى سخيلى والدموع سجام
ولا صح لى منها سوي وحش خاطري

وسقى من أسباب عرفت أومسام
ومن بعد ذا ندى لمنصور أبو على
سلام ومن بعد السلام سلام

فهل كان هذا تائراً من بسى هلال في اغترابهم إلى المغرب
بالمغاربة ، والأندلسيين ، ومنهم انجر هذا الشعر إلى الجزيرة

العربية ٢ أو أن ذلك كان في بداية قرض هذا الوافد الجديد ،
فكان في بدايته إلى الفصيح أقرب ؟ ! هذا ما أرجحه لأننا
لا نشك في أن هذا الشعر لم يأت دفعة واحدة . ولا أن اللغة
أخذت في التأثير تدريجيا حتى ارتضخت هذه العامية السائدة !!
بدليل انه يوجد في شعر بنى هلال ما يشابه الشعر انسطى الموجود
بأيدينا الآن ولا نكاد نفرق بينهما مثل ما ينسب إلى (عليا)
حبيبة أبي زيد الهلالي في قولها :

يا ركب يالى من عقىل تقللوا
على ضمير شروى الجريد النحابل

قولوا لابي زيد تري الوادي امتلى
وتري كل شعيب من مغانيه سايل

والله لولا ابهر بيى وبينه
جيتسه على عوصا من الهجن حابل

يبيعون لى باعوا ويشرون لى شروا
ولا غبن إلا بالنضا والحلايسل

أما أقدم ، وصل إلينا من شعر انبسط ، لغير بنى هلال فهو
يرجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، كشعر راشد الخلاوي ،

وأبي حمزة العامري . من أهل الأحساء . وقطن بن قطن . من
أهل عمان ، ورميزان ، وجبر بن سيار . من أهل نجد (١) .

وهذا رغم ما ذكره ابن خلدون في مقدمته من اثبات هذا
النوع من الشعر لعرب الجزيرة (٢) . وهو المتوفى سنة ٨٠٨ هـ -
١٤٠٦ م .

ويبدو أن حاضرة الجزيرة العربية . كانوا أقدم من باديتها
تأثراً باشعر النبطي . لأننا نجد الحاضرة سريعة التأثر
والتقليد للغير . وذلك بحكم صلتها بالأمم بوساطة التجارة .
والعلم والمقالة ... ومن جراء ذلك أسرع الفساد إلى اللغة العربية .
في مدن الخلافة . والحواسر الإسلامية العربية . فانتجع علماء
اللغة مرابع العرب . ومضاربهم . اتعاه اللغة الصافية السليمة .
ومن هناك دونوها . أو دونوا معظمها ..

ومن باب أولى أن نتلقف الحاضرة شعر النبط قبل البادية .
وربما يكون هذا موضع شك إذا أدركنا مدى تمسك
البدوي ببعته وافتته من تقليد الحضري . وسخريته بلغته
اللينة إلى يومنا هذا .

(١) مقدمة ديوان النبط للاستاد خالد المرح ص ٥١ .

(٢) مقدمة ابن خلدون صفحة ٥١٣ .

وإن تعجب فعجب انقياد البدوي لهذا النوع من الشعر ،
وانخاضه هجيراه ، في التعبير عن أحاسيسه ، وما يحيط ببيئته .
بينما هو دخيل عليه ، وغريب عنه ! !

إلا أننا نزعم أنه مضى زمن ليس بالقصير ، صارع فيه
البدوي هذا الدخيل وتنكر له .. وأخيراً ألفه ثم تغنى به
وقرضه .

ثم رأينا شعر لبادية النبطي يتسم بسمة الشعر الجاهلي ،
في أساليبه ، وأغراضه ، وتنم قصائده عن نفحات الشيع ،
والقيصوم ، والعرار ، والخزامى ، والصبا ، والنعامي ، وذكر
الأطعان ، والتغنى بالأوطان ، مثل ما نقرأه لراكان بن حثلين ،
ومخلد القشامي ، وحنيف بن سعيدان ، وديبان السبيعي ،
وغيرهم من شعراء البادية المجيديين .

أما أننا نجد ميزة للعرب المصاقبين للأنباط في شمال
الجزيرة عن غيرهم في الشعر النبطي ، فلا نحس من ذلك بشيء ،
وربما أنه قد كان ذلك في أول الأمر ، ثم استوي فيه القاصي
والداني حينما جاس خلال الجزيرة واكتشف مجاهلها ...

من خصائص شعر النبط

ينعرد هذا الشعر بخصائص تنأى به عن الشعر الفصيح ونظراً لأنه لم تقعد له قواعد ولم يوضع فيه دراسات يفهم على صونها . وقد جانب كثيراً من قواعد اللغة العربية واصطلاحاتها . نحوية كانت . أم صرفية . أم إملائية . أم عروضية ... لذا فانه من العسير على الدارس لهذا الشعر - وهو بعيد عن بيئته . ومحبطه - أن يركز فهمه فيه ، أو يخرج منه بكبير فائدة . ما لم يؤديه الاداء الصحيح . بلهجته الخاصة به . ومن ثم يتذوقه ، ويتأثر به ..

وقد يكون في إمكاننا أن نعطي القاريء بعض فكرة عن خصائص هذا الشعر ومميزاته ..

هاولاً .. لابد لدارس هذا الفن أن يكون لديه الملم بلهجة الساحية التي يريد دراسة شعرها . ولو ممن تذوق هذا الشعر في بيئته . وتأثر به . فما لم يكن كذلك . فانه سوف يجد نفسه غير منقاد إلى سماع هذا الشعر . ودراسته . فوق أنه لا يفهم منه إلا القليل .. ودعك من الاهتزاز لسماعه . والتأثر بنغمه ..

وهذا نتيجة إلى استقلال كل ناحية بعامية خاصة ، مبالغة
لعامية لناعية الأخرى . وقد راضوا شعرهم العامي على لهجتهم ،
حتى صار جزءاً منها .

وسوف نعرض في مكان آخر من هذا الكتاب إلى ذكر شيء
عن شعر بعض النواحي . وإيراد نماذج منه ..

ثانياً .. لا تحاول وأنت تقرأ هذا الشعر أن تسلك جادة
اللغة الفصيحة ، فتسلط العوامل على معمولاتها ، وتحاول الرفع ،
أو النصب ، أو الحر ، أو اسكون ، بالعلامات الأصلية ، أو
الفرعية ، أو الحذف ، أو السكون . أو تحاول أن تقول عن هذا
الفعل : إنه مثال . أو عن الآخر إنه أجوف . أو عن الثالث
إنه ناقص ، أو مهموز ، أو واوي ، أو يائي الخ ..

ولا عن هذا الاسم : إنه مقصور ، أو منقوص ، أو مؤنث
حقيقي . أو معنوي . ولا عن هذا الجمع ، أو هذه التثنية :
إنهما صحيحان ، أو غير صحيحين ...

لا تحاول أن تقرأ هذا الشعر وأنت مرتبط بشيء من هذا ،
ولا أن تقول إذا جئت تقرأه لم هذا كذا ، أو ليس هذا
بصحيح . فالشاعر النبطي يريد أن يخضع كل شيء من أجل
استقامة وزن بيته وكفى !!

والعامى لا يعنيه من هذا البيت إلا أن يجده سليم الوزن ،
مؤدياً لمعنى الذي يفهمه ، وإن كان لغرابة اللفظ - أي لفظ -
وانتقائه . وابتكار المعاني عندهم وزن . وحتفاء ! !

وليس معنى هذا أنهم يسبرون دائماً في طريق مخالفة
للغتهم . ولكن قد تجد ما ذكرناه بين الفية والأخرى . وإلا
فان كثيراً من ألقاظهم وأساليبهم سليمة . أو ترجع إلى أصل
سليم . بل لربما تجد البيت ينطق به بلفظ عامى . وإذا
أرجعته إلى أصل عربي جاء على أحسن ما يرم لغة وورناً ! !

ثالثاً .. يعترضك ألقاظ . وجمل باللغة العامية . يريد لها
وزن البيت تكتب على صفة خاصة ، لا تمت بصلة إلى الرسم
الإملائي . وهنا يذهب فيها الكتاب كل مذهب . ويرسمها كل
على حسب ذوقه . وإدراكه . فمثلاً قول القاضي :

يا مل قلب كل ما لثم الاشفاق

من عام الاول به دوايك واخفوق^(١)

لو أردنا أن نكتب هذا البيت متبعين فيه قواعد الرسم لجاء هكذا..

(١) يا مل قلب . أصلها يا من لقلب أى من الذي يبيث هذا القلب كل ما لثم
الاشفاق : أي كل ما أقبل الليل والتأم الشفق عام الاول . العام الذي مضى منه
سنة . دوايك . أفكار وهو اجس خفوق : خفقان .

يا من لقلب كلما التم الأشفاق
من العام الأول به دواكيك وخفوق

ولكننا عندما نأتي لقراءته على هذا الرسم نجد أنه لم يبق
فيه وجه شبهة تدل على أنه بيت شعر . ولو سمعه العامي على
أنه بيت شعر نبطل لضحكك ملء رثتيه ..

أما كتاب شعر السبط حيث لا يجدون قواعد يتبعونها .
ويستقيم معها وزن البيت . فمنهم من يكتبه هكذا : يا ملقلب
كلما التم .. الخ . وبعضهم يكتبه هكذا : ياما للقلب .. الخ ،
وبعضهم يكتبه مثل ما كتبته . ولا تنس ما بين شاعر النبط
وبين الهمز من عداء أصيل . لا يسيغه إلا في الضرورة ، ولا يمر
به إلا لمام . ولا تعجب إذا وجدت الكلمة مشددة وهي غير
كذلك أو بالعكس . أو لم تجد ناء التانيث ، ولو من ذات
حر . كما يقول ابن مالك - أو وجدتها والكلام لا يتطلبها .
أو صدغ سمعك لغة لبراغيث - وياما أكثرها - أو حصرت
قاعدة الأسماء الستة كلها في الواو رفعا ونصباً وجراً . فلا تعجب
فكل هذا فداء لسلامة وزن البيت ! !

رابعا . قل أن تجد قصيدة نسيية إلا وهي مبنية على
قافيتين ، قافية ملازمة لعجز الشطر الأول ، من البيت ، ثم

القافية المعتادة ، غير أن القافيتين - غالباً - بل لا يشذ عن هذا إلا نادر ، تكونان من حرف واحد ، إلا أنهما يختلفان من حيث الحركة فتكون الأولى - مثلاً - مكسورة ، والثانية مرفوعة أو بالعكس ، وكثيراً ما يختلفان أيضاً في التأسيس (وهو الف من أصل الكلمة لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك) (كما عرفه العروضيون) وهو في الشعر العربي كآلف (الأوائـل) في قول المعري :

وإني وان كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائـل

ومثله في الشعر النبطي قول (العريني (٥)) :

أنا دواي المسترفات المواضي
نوف الردوف إلى يعرفن المراض (١)

(٥) هو ناصر العريبي نسبة إلى العرينات من قبيلة سبيع وولاده الدرعية ، كان ذا ديانة وصلاح ، ولديه ادراك لا بأس به ، في علوم الشريعة يشف عن ذلك شعره المؤدب الرصين .. فهو شاعر مبدع يمكن الخاقه شعراء هذا الفن الكبار إلا أن شعره لم يجد رواة يحملونه إلى الناس ، وهو شاعر انطوائي ، ليس له صلة بملوك ، وليس له نقله تروج شعره ، وليس ممن يحاول التكسب بفنه .. توفي حوالي سنة ١٣٣٥ هـ .

(١) دواي : علاجي . المواضي : دوت الوصاءة والحسن . نوف الردوف : نايبات الأرداف . إلى : الاتي . يعرفن : بفتح العين المراض : الامراض .

فجاء التأسيس في الأولى في ألف (المواضي) ولم يأت في الثانية .

خامسا .. من الصعب حصر الشعر البطل في أوزان محدودة . بحيث توضع لها تفاعيل ، ويستطيع لدارس عن طريق اتقان هذه التفاعيل أن يلم بأوزان الشعر البطل .

ولقد حاولت - عن طريق التتبع والاستقراء - حصر أوزان هذا الشعر فلم أصل - بعد - إلى نتيجة . ثم عمدت إلى مجموعة شعر لأحد شعراء النبط ، هو ابراهيم بن جعيثن (٥) ، وهو من الكثيرين ، ومن يتلاعبون بأوزان هذا الشعر . ويتفننون في ضروبه . فوصلت إلى ما يقرب من عشرين ورنا . ولما أقارب نهاية الديوان ، فكيف بجميع الديوان ثم كيف بجميع شعراء النبط قديمهم وحديثهم ؟ !

(٥) هو ابراهيم بن عبد الله بن جعيث . من بلدة التويم ، في مقاطعة سدير من نجد . يمتاز شعره بالسهولة . والوصوح . ويمثل البيئة التي يعيش فيها . أصدق تمثيل . وقد برع في تصوير خلق المرأة . وطبائعها . كما عالج أحوال ربه الاجتماعية . على نحو ما درج عليه حميدان الشويعر

وبعد من الكثيرين في شعر النبط ، وله ابتكارات . واتجاهات ، في أوزان الشعر ، وأعراصه . وقد عاش مائة سنة وستين . فهو من المعمرين . وتوفي في بلدة التويم عام ١٣٦٢ هـ .

وإليك هذه الأوزان ، التي استخلصتها من بعض ديوان
(ابن جعثن) :

- ١ - البارحة وانا بطيب رقادي
- (١) استارقت عيني وطال سهادي
- ٢ - بديت بذكر ربي في حواني
- (٢) ترى إلى يذكره ما قط نخائي
- ٣ - سمر الليالي شائبات وجوعها
- (٣) دنيا تبدل كل يوم طوعها
- ٤ - قلت آه من صرف النيا والتعاس
- (٤) وجرح بلاجي مهجة الروح قايس
- ٥ - عن الدار ياهل الهجن بالله ودوني
- (٥) عن الشوم والادبار والماقف الهون

(١) رقادي : نومي . استارقت : لازمها الأرق .

(٢) بديت : بدأت . حواني : شعري . ترى إلى : ان الذي ما قط نخائي :
ما نخاب قط .

(٣) سمر الليالي : الليالي المظلمة . شائبات : مؤذات . وجوعها : مصائبها .
طوعها : طبائعها .

(٤) صرف النيا : ثقل الدهر . التعاس : جمع تعاسة . بلاجي : بصميم .
قايس : مكين .

(٥) ياهل الهجن : ياهل الابل ، ودوني : ابعدوني . الشوم : المشثوم . الماقف
الهون : الموقف الدنيء .

- ٦ - بالله يا أهل الهجن عوحوا روسها
 واصحوا لمس احبالها بحلوسها (١)
- ٧ - بدا القيل من جفنه جفا لذة رقاده
 والنفس في ميدان الأفكار مياده (٢)
- ٨ - خط لفاني مع طروش العتيما
 جامن بعيد فوق كوم علاكيم (٣)
- ٩ - الشعر رياض ما سومه
 يلقيه الواعي من نومه (٤)
- ١٠ - ولحد يري عيبه ولو كان عايب
 ولحد يري فيما يقول نقوص (٥)

-
- (١) يا أهل الهجن يا أهل الأبل عوحوا روسها : احرفوا اعقابها وقصوها
 واصحوا : تنبهوا للمس احبالها : لشد نسعها . بحلوسها : باقتابها .
- (٢) بدا القيل : شرع في الشعر . من حصه : الذي حصه . حفالذة رقاده : نومه
 مياده : مطلقة .
- (٣) خط : رسالة . لفاني : وصلي . طروش : ركب مسافرين العتيما :
 وقت صلاة العشاء (العتمة) . حا : جاء . فوق كوم : على فوق سمان علاكيم :
 شديديات
- (٤) رياض . جمع روضة . ماسومة : اصابها مطر الوسمي . يلقيه : يحده .
 الواعي : استنه .
- (٥) ولحد يري عيبه . لا أحد يدرك ما فيه من عيب . عايب : ظاهر عيبه
 ولحد يري : ولا أحد نقوص : نقائص .

- ١١- مما جرى جالى على الشعر ولوال
 للقليل دق التيل راعى المكينة (١)
 ١٢- يا سحاب بالغضب جاله نزيز
 فاوله مثل النعام اللي يحاز (٢)
 ١٣ دع عذول الغي واعزم واستعد
 بالذي يحماك عن كيسد الخبيث (٣)
 ١٤- قال الذي حابر كشرت هواجيسه
 مما بري ضاعت أفكاره وتقبيسه (٤)
 ١٥- حملتك في كرد وكره وضعتك
 ووسعت لك حضنى وصار سرير (٥)
 ١٦- عنقه كما عنق الفريد الحافل
 تال النهار انذار من مقايله (٦)

-
- (١) جالى : صار لي . ولوال : بللة . للقليل : لشعر . دق التيل : ارسل اشارته
 الاسلكية . راعى : صاحب . المكينة : الآلة .
 (٢) يا سحاب : يا لسحاب . جاله : صار له . نزيز : دمدمة . فاوله : في أوله .
 إلى يحاز : الذي يطرد
 (٣) عذول الغي : اللآثم في الهوى . يحماك : يحملك .
 (٤) حابر : حائر . هواجيسه : هواجسه . صاعت : ضلت . تقبيسه : تقديره .
 (٥) في كره : كرها . حضنى : حجري . والدة تحاطب ولدها بذلك .
 (٦) عنقه : جيده . كما : كأنه . الفريد الحافل : الظلي مفرداً أروع وها يتلع
 حيده : تالي النهار : آخر النهار . انذار : اذير . مقاييلة : جمع مقيل .

١٧- امس الضحى دك بي هوجاس

والقلب كنه على مـله (١)

١٨- البكرة إلى تبوج الدو لاقتنى

تمشى على هونها يبري لها الحاشي (٢)

وهكذا تنشال الأوزان على المتتبع لها كلما أمعن في التتبع
ويبدو أن شعر النبط يقارب الزجل حيث قيل عنه : « إن من
لا يعرف سوي الف وزن فليس بزجال » .

وهذه النماذج التي أوردناها - وإن كان يمكن أن يلحق
بعضها ببعض في الوزن بحيث تكون أوزانا محدودة .. إلا ان
ان ما نعرفه عن كثرة أوزان هذا الشعر - ليس من السهولة
حصرها في أوزان معلومة ، وقواعد ثابتة .. يرجع إليها كمقاييس
لأوزان هذا الشعر .. على أن هناك قسما كبيرا من أوزان هذا
الشعر ، يمكن ارجاعه إلى أوزان الشعر الفصيح - بتصرف
يسير - أو بغير تصرف ، وبسلامة أجزاء أبياته لغة وقافية -
وهذا ما عقدنا له فصلا خاصا في هذا الكتاب - وبدون سلامتها
كما هو واضح في النماذج التالية :

(١) امس الضحى : وقت الضحى بالأمس . دك : نزل . هوجاس : هجس .
كنه : كانه . مـله : الرمل أحرق بالنار .

(٢) البكرة : الناقة الصغيرة . تبوج الدو : نفري الفياي . لاقتنى : قابلتني . على
هونها : رويدها . يبري . يتبعها . الحاشي : الفصيل الصغير . يكني هنا عن المرأة ذات
الطفل الصغير .

فقد جاء على وزن البحر الطويل قول بركات الشريف (*) :

دع العذل عني يانصحي واخلني
فشرواك ما يرضى هوانا لصاحبه

وعلى الوافر قول ابن جعثن :

أري سلمى تطاولني غناها
تعاتبني وتجهد في عتاي

وعلى المتدارك قول محسن الهزاني (*) :

لم يزل بالعطى فوق بحر الندي
باسطاً للملابطن كف الكرم

(هـ) هو بركات بن مارك بن مطلب من أشرف مكة وحكامها . ومن القرويين المشهورين . والشعراء المجيدين . له شعر رصين . صممه كثيراً من الحكم والأمثال . وما يحمل في صدره من رعاة وطموح ، وألفة وشمم .
وشعره وإن كان لا يوجد منه لدى الرواة إلا القليل . إلا أن هذا القليل أهله لأن يكون في عداد الشعراء الكبار . عاش في آخر القرن العاشر وأول القرن الحادي عشر .
(و) هو عبد المحسن بن عثمان الهزاني . من بني هراة الحلي المشهور في التاريخ . وكانت له الرعاة والكلمة الداعية في قومه . وكان شاعراً مجيداً إلى أقصى درجات الاحادة . ولم أر من شعراء البطح - قبله ولا بعده - من تقدمه . خصوصاً في الغزل والوصف . فلقد اندع ابما ابداع . وجاء بصور وانتكارات . في منتهى الروعة والجمال ! ! لولا ما داخل شعره من صنعة البديع . وترف الشعر . والنلاعب بالألفاظ . وذكر الأحوال الحسية ... ويعتبر مؤسس هذه المدرسة التي سار على نهجها الشاعر ابن لعون . واضرابه والتي تعني بالغزل . وادوار السامري مات في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، بعد أن ترك أثراً كبيراً في هذا الميدان .

وعلى البسيط قول البديوي :

ولا تطع من ضعيفات عزائمه

فكل طبع إلى راعيه ميال

وعلى الرجز قول ابن جعثن :

يشمومة يازين نوجة ريحها

يمشى بها عبد قطف زملوقها

وعلى الكامل قول أبي حمزة العامري :

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا

وفروجننا تأبى عن الفحشاء

وعلى الرمل قول ابن لعبون (*) :

يا منازل مى عن قبة حسن

من يسار وعن قبر طلحة يمين

(*) هو محمد بن حمد بن لعبون المدلحي الوائلي ، ولد في بلدة (حرمة) من مقاطعة سدير ، وكان أبوه اديباً ومؤرخاً ، نشأ الابن في حجر والده الاديب ، وتذوق الأدب وعني به ، وكان ولعه بالشعر النبطي والأدب الشعبي سبباً في نبوغه وبروزه في هذا الميدان . حتى أصبح شاعر الهوى والشباب . يسيل شعره رقة وعدوبة ، وسلاسة وملاحة ، وقد أبدع في الناحية الغزلية وامتنع . واصبح رعيم هذا الانجاء ، وحامل رايته .. وقد ادخل على ادوار السامري اصواتاً وانغاما عجيبة ، سميت باللعبونيات ، وكان لها شأن في التحسين والغناء ، عني بتسجيلها وغنائها بما عرف بغناء الخليج الفارسي . وبالحملة فان لعبون من أبرز شعراء النبط ، واجودهم ، وقد اكسبته نقلته إلى الخليج العربي حيث الانطلاق والتسامح تغذية لهذه الملكة ، وتبرزاً في هذا الميدان . توفي بالكويت سنة ١٢٤٧ هـ .

وبالتتبع والاستقراء يمكن العثور على ما يوافق سائر أوزان
الشعر القصص ، كما يمكن العثور على ما يوافق الموشحات ،
كما في هذا البيت لابن جعثن :

افتتنت بحب غطروف غـوج
صافي الخدين متلول الدليق

وغير هذا مما يتفق وأوزان الموشحات والأزجال ...

نموذج

ولعله من الأنسب للقاريء ، أن نضع بين يديه قبل الايغال
في بحوث هذا الشعر ، قصيدة من جيده ، ونقوم بشرحها ،
ابتغاء تقريب بعيدة ، وتذليل ناشزه . ولعله بالأشبهاء ، والنظائر ،
يقارن اللفظ باللفظ ، والبيت بالبيت ، والمعنى بالمعنى ... ومن
ثم يكون بيده مفاتيح ما غلق ، وحلول ما اعتاص .

ولما كان الشاعر النبطي محمد آل عبد الله القاضي (*) من
أئمة شعراء النبط ، وله فيه القدح المعلي ، واليد الطولى ،
ويمتاز أسلوبه بالجزالة ، وسعة الأفق .. آثرنا أن نختار إحدى
قصائده الوصفية ، وهى القصيدة التى وصف فيها القهوة ،
ففى هذه القصيدة متعة وطرافة ، ورقة وحلاوة . قال :

(*) هو محمد بن عبد الله القاضي ، أحد مشاهير الأسرة المعروفة في بلدة عنيزة
من القصيم ، والشاعر المبدع ذو الحكمة والدراية ، وأحد زعماء شعر النبط ، أمتاز شعره
بالمثانة والقوة ، وجودة السبك ، وحسن الصياغة ، وروعة الديباجة .. وكان شعراء
النبط كل منهم يجيد في اتجاه خاص ، ولا أرى هذا الشاعر إلا قد أجاد في كل اتجاه
سلكه .

يا مل قلب كل ما التم الأشفاق
 من عام الأول به دواكيك وحقوق (١)
 كنه مع الدلال يجلب بالأسواق
 وعامين عند معزل الوسط ماسوق (٢)
 يجاهد جنود في سواهيج الاطراق
 ويكشف له اسرار كتها بصندوق (٣)

(١) تقدم شرح مفردات هذا البيت قريباً في صفحة ٥٨ .
 يشكو الشاعر من هذا القلب الذي له عامان ، كلما أقل الليل ، والتأم الشفق ،
 ساورته الافكار . وأحاطت به الهموم . وكأني ليليه كلها ناعبه .. فمن هذا القلب
 يشكبه . ومن لهذا الليل يحفف أحزانه وآلامه ١٥
 (٢) كنه . كنه . مع الدلال . مع السمسار . يعل . يعرض للبع . معزل
 الوسط : وسطه صامرين نايين هما كتها وردوه ، فلهذا أصبح بحسما . ما سوق : مرهون .
 ويمضي في وصف قلبه الوطان ، بأنه كالفضاعة في يد السمسار يعرضها على الزبائن
 فهو دائماً في خفاق ، واضطراب ، منذ عامين كما تقدم في البيت الأول . أما
 عامان آخران فهو لذي الهكة ، ممثلة الجسم ، ضامره الوسط ، هو عدها مرهوناً
 لا يفلح

(٣) سواهيج . جمع سواهح وهو الاغراق في التفكير . الاطراق من اطراق
 برأسه إذا حر به أمر . وراح يفكر فيه .
 لقله في عالم التفكير . وأخيل . انطلاقات وتحقيقات ، تسو عن حوله ،
 وتوتع به إلى عالم الكشف . والادراك . فيطل في شبه مد وحرر ، وكر وفر ، مع
 حدود تحب عليه تحيلها ورحلها . ومع هذا فهو يحاها ويحالدها . ويكشف له
 تفكيره عن أسرار . وأحار . هو لا يظهرها ، ولا يفكر في اظهارها ، بل لقد اقل
 عليها صندوق سره . وطرى عليها مكون نفسه :

والسر مني موضع لا يناله صديق ولا يفضي إليه شراب

الى عن لي تذكّار الاحباب واشتاق
بالي وطاف بخاطري طاري الشوق^(١)

دنيّت لك من غالى البن ما لاق
بالكف ناقيها عن العدف منسوق^(٢)

احمس ثلاث يا نديمي على ساق
ريحه على جمر الغضى يفضح السوق^(٣)

(١) إلى : إذا . عن : بدا . بالي : خاطري . طاري : طاري .

ولست ممن يستسلم هذه الحواطر والاحاسيس : وكفى بل إذا عن لي ذكر .
الاحباب . ودارت بخاطري ذكريات الألف ، وأحلام الماضي . وهزني الشوق لا
وحر كي الطرب . إن من أحب . على عبد ذلك سبوة وخاطري جلوة .

(٢) دنيّت : قربت . عالي : ثمين . البن : حب القهوة . ملاق : مارق وطاب .
ناقيها : منقها . العدف : الخلط الرديء . منسوق منقى .

إنني الخأ إلى اداة السمر . ومولدة المكر . ربة الكيف . وأول ما يقدم للصيف .
إنها القهوة . أدني لنديمي من بينها ما نقيته بكفي . وما علا ثمنه . وطاب مشربه .
وراق في أعين الناظرين . وحاء لدة للشاربين .

(٣) أحمس : أقل . ثلاث : ثلاث قلوات . على ساق : متواليات . ريحه :
رائحة هذا الس إذا قلى . جمر العصي شحر يشبه الاثل يست في الرمال . يصرب المثل
حرارة حمرة . يفضح السوق : بمعنى تنتشر رائحته في الطريق الذي حوله . والتعبير
بالمصح مفصود به أصل الكلمة . وهو محرد الذبوع والانتشار

فيأمر نديمه ثلاث قليات متتابعات . ليطون محبس السمر . ويطيب لهم الكيف ،
ولتعتق رائحة هذا إلى جميع الطريق . الذي حوهم متى ما جعل يقلبه على هذا الجمر
الملتهب .

واياك والنية وبالك والاحراق

واصحا تصير بحمسة البن مطفوق (١)

الى اصفر لونه ثم بشت بالاعراق

وغدت كما الياقوت يطرب لها الموق (٢)

وعطت بريح فاخر فاضح فاق

ريحه كما العنبر بالانفاس منشوق (٣)

(١) واياك احذر . البية . البيئة قليلة الاستواء - بالك . احذر . واصح . تبه .

تصير . تكون . حمسة البن . بقى البن . مطفوق . مرتعشاً . مستعجلاً
رمادام خبيراً باعداد القهوة . عليما باحوالها . واسرارها . فلا بد أن يبت نديمه
بصائحها . حتى تحييء القهوة . ولا كقهوة الاعشاء ! فلا تكون نيئة لا طعم ولا
عناء فيها . ولا تكون محترقة قد ذهب النار نحو حرها وخاصيتها . ولكن بين بين .
وإذا كنت تريد لها كذلك فابصر بقليلها وتأد في تحريكها حتى تأتي لك على ما تريد

(٢) إلى : إذا . لونه . لونها . بشت : نصحت . الاعراق : جمع عرق وهو

ما ينصب من الحيوان لشدة الحر . فاستعمه هنا في القهوة لما يبدى منها عند القلي .
كما . كأما بطرب : يعشقها . الموق : النضر

وحيث افاد نديمه بكيفية قليلها . فلا بد أن يدلّه على اشارة بفضجها . وهي أن

تصهر . ويعدوها شيء من الزيت شبه العرق . وحشد تكون كالياقوت نصارة
وحمالاً . تعشق العين رؤيتها . ويهيج القلب مطرها

(٣) عطت . تصوعت رائحتها . بريح . برائحة فاخر جيد فاضح منتشر

فاق . غلب غيره ريحه رائحته كما . كأنه العبر . نوع من العطر . الانفاس .
جمع نفس وهو ما يستشقه الانسان وتدفعه رائته من الهواء منشوق مشموم

إن هذه القهوة حينما تعلو وتصبح بهذا اللون الذي ذكره . فسوف تعبق رائحتها .
ويتصوح شداها . ويملاً ما حوله . فكأنه من ادكي العطور . ومن أحسن ما شمت
الأنوف

دقه بنجر يسمعه كل مشتاق

راع الهوى يطرب الى طق باخفوق^(١)

ولقم بدلة مولع كنها ساق

مصبوبة مربوبة تقل غريوق^(٢)

حله تفوح وراعى الكيف يشاق

الى طفح له جوهر صح له ذوق^(٣)

(١) دقه : اسحقه . سحر : هاو . وكانوا يتحلونه للمهورة من المعدن الصائى ابدى لصوته . راع : صاحب . الى . إذا . طق : دق . محفوق : بانعام خاصة

وبعد ان يتم لك في هذه القهوة ما تريده من لون . وراحة . وقلبي معتدل انقلها إلى طور ثالث . وهو السحق . ولكن في آلة ذات جرس ورنين . تشجي السامعين . وتلهب قلوب العاشقين . متى ما حدثت التوقيع . ويرعت في الترحيع

(٢) لقم . صعبها بدلة بناء من الصمير تصع فيه القهوة . مولع : نوع المعدن كنها . كأس . ساق : ما بين الركبة والقدم للأدمي . مصوبة : مذابة في قلب . مربوبة . محلو صداها . تقل . تقول والمراد تشبهها غريوق طائر مائي أسن

وبعد أن يتم لك سحقها . صعبها في انائها الايق الذي كأنه في بياصه . وانتصاه . ساق حميلة . أو غريوق يزهر بياصه وناقته : هو الطاووس

(٣) حله . اتركها . تفوح : تعلل . راعي . صاحب . إلى . إذا . طمع . طما . جوهر : مناقيع . ذوق . مذاق

أصفر قموره كالزمرد بالاشعاق

واكبارها الطافح كما صافي الموق^(١)

زله على وضحا بها خمسة ارناق

هيل ومسمار بالاسباب مسحوق^(٢)

مع زعفران والشمطري الى انساق

والعنبر الغالى على الطاق مطبوق^(٣)

(١) قموره . فقايعه . الزمرد . نوع من الأحجار الكريمة . بالاشعاق . بالاشعاع
الطافح . الطافي . كما . كآبه . صافي الموق : أجمل العيون !! .

وإذا وصعتها بهذا الاناء الممتاز ، فتركها تعلی . وحولها أصحاب الكيف قد طاب
سمرهم . وازداد أنسهم . فادأ صبغ لونها ، وطففت فقايعها ، ما بين صغار كأنها
الزمرد . وكأار كأنها صافي حلق العيون الخور ، فهنا قد صح ذوقها ، وطاب
طعمها . .

(٢) زله اسكبها على : في . وضحا : كناية عن الدلة البيضاء — اناء القهوة —
أرناق أصناف هيل حب الهال . مسمار . قرمل . الاسباب . الاصناف .

(٣) الشمطري . نبت طيب الرائحة . إلى انساق : إذا جرى . العالي : الثمين .
الطاق الكامل . مطبوق : مضاعف .

وإذا طاب منها ريحها وطعمها . واصطبغت بصبغتها الشفراء الحميلة ، فحولها
من مصفاة رائقة . إلى مصفاتنا الاخيرة ، حيث تجدد أمامها خمسة أصناف ، من الافاويه
العطرية . والارهار الريحانية . هي الهال . والقرنفل ، والزعفران ، والشمطري ،
والعنبر ، قد صوغت فيها هذه الأصناف . فضافت إلى صيب طعمها ، حسن نكهتها ،
وجمال منظرها . .

فلي اجتمع هذا وهذا بتيفاق
صبه كفيت اعوق عن كل مخلوق (١)
بفنجال صين زاهى عند الارماق
يغضى بكرسيه كما اغضاي غرنوق (٢)
الى انطلق من ثعبته تقل شبراق
أو دم جوف امزع منه معلوق (٣)

(١) فلي : فاذا تيفاق : اتفقت الاصناف . صبه : اسكبها كفيت العوق :
دعاء له بأن يكفي ما يعيقه ..

وحينئذ انتهى بك المطاف بعد هذه الأدوار التي مرت بك ، في وصفها ، من
القلي ، إلى السحق ، إلى الغلي ، إلى التصفية والتعطير ، وقد بلغت بها المبلغ الذي يراد
ملك ، فكفيت ما يعيقك ، اسكبها على الحاضرين ، وأدر كوؤوسها بنظام وحفة ورشاقة
(٢) بفنجال : فنجان وهو كأس القهوة . صين : مادة خزفية صافية . زاهي :
زاه الارماق جمع رمت وهو عندهم البصر . يغضي : يغطي طرفه . بكرسيه :
بصحته . كما : كأنه . اغضاي : اغضاء . غرنوق : طائر تقدم تفسيره قريباً .

ولا يموته أن يصف الكأس التي تدار فيها القهوة ، فهي من معدن جميل تعشقه
النفس ، ويزهو في أعين الناظرين ، ولكأنه في كرسيه إذ يطفو عليه الحباب ، غرنوق
يتوق برأسه ، ويغضي بعينه .. وفي هذا البيت الايطاء ، وهو تكرار القافية قبل اجتياز سبعة
أبيات ، إذ تقدم لنا وصفه (للدلة) بالغرنوق ، وهذا معيب — أيضاً — عند شعراء النبط .
(٣) إلى : إذا . ثعبته : رقبة اثناء القهوة (الدلة) تقل : تقول هو . شبراق :
مادة حمراء قانية جوف : قلب . امزع : انخل مخلوق ما يتحصن بالفؤاد كالكبدة
والطحال والكلاء .. الخ .

فاذا أخذ بسكب في هذه الكأس ، رأيت هذه القهوة تنتقل من فم الابريق إلى
لى الكأس ، وكأنها هذه المادة القانية الاحمرار — الشبراق — ولكأنها دم الجوف انخل
منه ما حوله ، وما ابداع ما يشكله منظر هذه القهوة في فحان الصين الابيض اليقظ

خمر الى منه تسلسل بالارياق
وعليه من ما صافي الورد مذلولق (١)
رابعه كنه شارب ريق تريباق
كاس الطرب وسرور من ذاق له ذوق (٢)
يحتاج من خمر السكارى إلى فاق
طفل تمر شفاه والعنق مفهوق (٣)

(١) خمر : كالخمر . إلى منه : إذا هو . الارياق : جمع ريق . من ما : من ماء .
مذلولق : مهراق :

(٢) رابعه : صاحبه . كنه : كأنه . ريق تريباق : صافي الخمر . كأس الطرب
إنه لكأس الطرب ذوق مذاق

إن هذه القهوة لتشبه الخمرة في تسلسها في ريق محتسبها . سيما وقد اهريق عليها .
علاوة على الأصناف الخمسة المتقدمة — من ماء الورد الصافي فكأن شاربها قد عكف
على بست الكرم يرصع كأسها : إنه الطرب والسرور لمن ارتشف من هذه القهوة .
الحميلة العائمة .

(٣) إلى فاق : إذا أفاق طفل : عادة تمر . ترتشف شفاه : شفتيها . مفهوق :
متلع .

لم يحتاج محتسب هذه القهوة بعد أن يروق من خمرتها المسكرة . إلا إلى غادة حساء
يرتشف من ريقها . وينهل من رضابها . فيكمل انسه . وبطبيب مناه ..

والقاصي من شعراء الغزل . واهل الرقائق الحميلة . والسبيب العذب . وقد
روهن ان يقول قصيدة كاملة لا يتعرض فيها للغزل . فبدأ هذه القصيدة . ولما استمر
في قرصها سلطوا عليه إحدى المائنات فتعرضت له فاختمت القصيدة بهذه القطعة الغزلية
الرائعة ! !

عبث يميل بحبته ما بعد ماق
 وهو يزاهي باهر البدر بشعوق (١)
 بين اشفتيه الى غنح حق براق
 عجل رفيفه بالطها يعطى اطبوق (٢)
 سطر كتب من حبر عينه بالأوراق
 خديه صادين ونونين من فوق (٣)

(١) عبث : مرح . حبه : فله . ما بعد ماق : ما تكرر قط . يزاهي : يشابه
 باهر : عظيم النور . شعوق : شعاع .

هي عادة متاهية الحسن . ذات عنق اتع حميل . ولم تكن بثقيلة ظل ، ولا
 غليظة طبع ، بل مرحة ، لعوب طروب ، ذات ظرف . ولطف . تميل إليك بقبستها .
 وتندأك بها ، ولم تكن متكبرة ولا متجافية . ولكه طرف الملاح ، ودلال الحمال ،
 وليس الحسن قد اعطاها بعضه بل قد استندت به . واستأثرت على لداتها . ولبحش
 بدر التم ان تنازعه البهاء وتقاسمه الاشراق ..

(٢) اشفتيه : شففيه . الى عنج : إذا مزح ولعب . حق براق : شبوب برد من
 بارق مشتعل . رفيفه : وميضه الطها : المرى يغشى السحاب . يعطى : يشكل
 طبوق : طبقات .

ولله هذا الثغر الاشنب ، يفتر عن برد كأنما نثرته مزنة ذات أطباق ، بصحك بين
 طباتها بارق لا يهدأ ومبضه ، ولا يخبو اشتعاله .

(٣) حبر : مداد . الأوراق : ورق الكتابة . صادين ، ونونين : وحرفا الصاد و حرفا النون .
 عيناه سوداران ، وخده أبيضان . ومن سواد عينيه كتب شعر صدغيه على خديه
 حرفي الصاد ، وعلى حاجبيه حرفي النون .

والقاضي خالف الثعالبي حيث سماها الثاني واوات . إذ يقول :
 إن الواو التي تأتي بعد (لا) النافية لتفرقها عن (لا) الدعائية أحسن من واوات
 الاصدانغ ، على حدود الملاح ! ! أما القاضي فيزعمهما صاد ين ..

كن العرق باخذودها حمر الارناق

ينشر على الوجنات باللون مشعوق^(١)

بالعنق كن المسك والخذ براق

والمشخص بصدره كما الشاخ مدقوق^(٢)

يمشى برفق خايف مدمج الساق

يفصم حجول ضامها الثقل من فوق^(٣)

(١) كن : كأن . الارناق : ابواقيت وما شابهها مشعوق : مضىء .

(٢) كن : كأن . براق : بارق . المشخص : قطعة الذهب . مدقوق : مصوغ .

وكان العرق المتحدر على وجنتيها ، ياقوت منثر يتلاقى اشعاعه مع اشعاع هذين الخدين الأبيضين الجليدين . أما نحرها وجيدها فكان المسك ينمغ منهما . وكان الخد بارق يضئ من جنبات مزنة وطفاء ، ويتدلى على نحرها عقد حوى سمطه أنواع الجواهر وللاليء ، يحدر من جيد يزيده جمالا وملاحة ..

(٣) خايف : خائف . مدمج الساق : ملمومة مكنترة . حجول : جمع عجل

وهو حلية تلبسها المرأة في ساقها . ضامها : صبق عليها الثقل : العبالة والرداحة .

ومشيتها مترفة وزينة ، كأنما عنها الأعش بقوله :

كأن مشيتها من بيت حارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل

فهى بهذه المشية اهادئة تخشى على حجليها المضمين ينصمان ، من شدة الاكتاز والامتلاء ، وتترقق على قدمين مترفين ، يأخذن معنى قول النابغة :

ليست من السود اعقاباً إذا انصرفت .

الى حصل لك ساعة وانت مشتاق
 فاقطف زهر ملاق والعمر مسحوق^(١)
 فيلا حضر ماقلت عندي فالارزاق
 بيد كريم كافل كل مخلوق^(٢)
 وصلاة ربي عد ما بارق حاق
 على النبي الهاشمي خير مخلوق^(٣)

(١) إلى : إذا . حصل : اتفق . ساعة : فاعل حصل . لاق : راق . ملحوق :
 مدرك .

وإذا مد إليك الدهر يد المسألة ، ساعة منه ، فاحتبل الفرصة ، وتغرق غفلاته ،
 واقطف الزهرة الزاهية ، والثمرة اليانعة ، فلا بد للزهرة أن تذبل ، وللثمرة أن تيبس ،
 ولا بد للعمر أن يأهل نجمه ، ويصوح عوده :

إذا هبت رياحك فاعتنهما فان لكل خافقة سكونا^(١)
 (٢) فيلا : فاذا .

فاذا ملكت هذا فلا علي بعدئذ فقد كملت لذتي وطاب أنسي ، اما رزقي فهو بيد
 من كفل جميع الخلائق ، واعتنى برزقهم ، وإليه الحأ ، ومنه أعوذ ، وإليه الود .
 (٣) عدما : عددا . حاق : لمع وبرق .

وإذا انتهيت من خواطري وأفكاري ، المودعة في هذه القصيدة ، فليس علي إلا
 أن اكرر صلاتي وتسليمي ، ما أو مض البرق في أعجار المزة ، على خير مخلوق تحدر
 من أصل كريم هاشمي قرشي .

(١) أوردنا هذا البيت على اللنة الفصيحة في (إن) إذا تقدم خبرها مع ان رواية
 البيت المشهورة بضم (سكون) .

نظرة إجمالية في هذه القصيدة

استهل الشاعر قصيدته ببث شكواه ، والرثاء لقلبه . فهو معمود لهذا القلب الذي له عامان لم تمض فيهما ليلة إلا وهو غرض لسهام المصائب ، وحبيس لحرارة الحزن ، فيا لهذا القلب كأنما هو في يدي سمسار يقلبه بين يدي الزبائن .. وحيناً عند مولهته وفاتنته ، رهين الحرمان ، وربيب الهجر ، ولطالما دخل في غيبوبة معتمة يجاهد فيها جنود الهموم ، ويجالد جيوش الأوهام ، وتظهر له تجليات ودفائن . أودعها تابوت سره ، وطوى عليها جوانحه ...

وهو إذا رجعت به الذاكرة إلى اويقات الصبا ، وملاعب الأنس ، ووصال الأحبة . واستعرض ذلك الماضي الحافل ، بالذكريات الجميلة ، والأحلام الساجية ، فهو لا يستسلم لها ، ولا يستكين ، بل يختار من نداماه من يطمئن إليه . ويأنس بحديثه ، فيقدم له من صف البن ما راق ونقا ، ويملي عليه درساً في القهوة ، من خبير عالم بأسرارها ، متقن لصنعها ، قد محضته التجربة فيها الدراية التامة ... فعليه أولاً أن يقلبها قليلاً معتدلاً ، ثم يسحقها ، ويضعها في إناء تغلى فيه بقدر ،

وهكذا حتى يقدمها طيبة الطعم . عمقة الرائحة . حسنة المنظر .
إذا طابت العقار لشاربيها . وجد أصحاب القهوة في هذا اللون
مها ، لذتهم ، وكيفهم . وأنسهم ..

وله بعدئذ أمنية هي منتهى أمله . وغاية قصده . لتطيب
له هذه القهوة ويلد مشربها . فهو يحب لهذا الشراب الطيب
مزاجاً . ومزاجها من ظلم عادة فتانة لعوب طروب . ذات دلال
وحمال . عنقها أتلع . وثعرها أشنب . وكأنما يشع من جبينها
بارق وضاء ، وكأن صدغيها المعقوفين على وجنتيها . اليساوين
حرفا صاد . وكأن حاجبيها الأزجين حرفا نون . كتبنا من
سواد عينيها الفاحم . فجاء آية في الجمال . والإبداع .

أما عرقها المتحدر على وجنتيها . فالياقوت ينتشر على صفحة
بلور . وله طريقة في الخطو تخجل القطاة في مشيتها . وربما
يخشى على حليته الممتلئة بساقين بضين جميلين تسفصم من
شدة الامتلاء .

هذه هي بغيته . فاذا حصل هذا فسوف يختلس غفوات
الدهر ، ويهتسل سوانح الفرص . ولا بد للعمر من نهاية ،
ولللذة من كدر ..

وإذا نظرنا إلى هذه القصيدة من الناحية الفنية ، وجدناها
تمتاز بحسن الصياغة ، وسلاسة اللفظ ، ودقة الوصف ، وسمو
المعاني ، وإن كانت تنقصها وحدة القصيدة ، حيث يريد
البحث تدور في فلك واحد ، وتعالج موضوعا مستقلا ، لا صلة
له بغيره .. إلا أن الشاعر هنا معذور ؟ !

أولا : لأنه نشأ في عصر كان الشعر فيه يسير على هذا
النمط ، ويجري على هذه الوتيرة ، فكان الشاعر المصري ، أو
العراقي ، أو الشامي - آنذاك - يتغنى بالمنحنى والغدير ، وعنده
النيل أو الفزاة أو بردى ، ويذكر الخرامى والعرار ، ولديه
الجنان الفيج ، والحدائق الغناء ، ويركب الفرس والناقة ،
وعنده القطار ، وآلات البخار .

وثانيا : لم يكن شاعرنا هذا يخرج من معنى ويبلغ في آخر
بدون استئذان ، أو بلا سابق انذار ، بل قد تعرض في قصيدته
هذه إلى ثلاثة مواضيع هي :

أولا : بث شكواه ، واظهار لوعته لقلبه المعذب الحائر ..
ثانيا : وصفه الشامل للقهوة ، وكيفية صنعها ، ومبلغ
احتفاء العربي بها .

ثالثا : خروجه إلى النسيب ووصفه للحبيب ..

وفي هذه الأغراض الثلاثة ينتقل من غرض إلى غرض .
بتخلص حسن ، ومعنى دقيق ، ففى خروجه من الغرض الأول
للتاني نراه تقريبا مهد له بقوله :

الى عن لى تذكّار الاحباب واشتاق
بالى وطاف بخاطري طاري الشوق
دنيت لك من غالى البن ما لاق
بالكف ناقيها عن العذب منسوق

فنجده دخل إلى هذا الموضوع ، بأن جعله سلوة لخاطره من
الهموم ، وردثا له من الأحزان .

أما الموضوع الثالث فقد ولجه بمعنى يشابه المعنى السابق ،
فهو حينما راقّت له هذه القهوة ، وطاب مشربها ، وشعر بالأنس
والسرور يسريان في كيانه ، ويدبان في أوصاله ، لم يبق عليه
إلا أمنيته الكبرى ، ومدار تفكيره ، فاراد أن يمازج هذه
هذه القهوة بريقة محبوبته المعسلة ، ورضابها العذب . فيقول :

يحتاج من خمر السكرى إلى قاق
طفل تمر شفاه والعنق مفهوق

وأظن أن في هذين التحليين الجميلين ما يشفع لشاعرنا .
ويدراً عنه نقد الناقلين !

وفي هذه القصيدة . من المعاني السامية . تعرض الشاعر
لموضوع وصف القهوة . وهو موضوع لا أظن أن أحداً من الشعراء
- شعراء النبط - سبقه إليه . وإن كان ثمة أحد مبييت أو
مبيتين ، أما هو فقد أبدع وأمتع في وصفها . وليس من يقلد
ويحاكي . كمن يبتكر ويفن . استمع إليه وهو يصف فقاقيع
القهوة . الطافية عند العليان .

أصغر قمورة كالزمرد بالاشعاف
وكبارها الطامح كما صافي الموق

أليس هذا مما يدل على خصوبة خيال وسمو تفكير ؟ !
وتحيل كيف وصف القهوة . ننطلق من رقبة إبريقها إلى
كأسها بدم قان انطلق من وريد ، أو انفجر من جوف مخلوع !!

الى انطلق من ثعبته تقل شبراق
أو دم جوف امزع منه معلوق

أسلوب القصيدة في شعر النبط

نحن نعلم أن لكل عصر من العصور ، أسلوبه الخاص ،
في بناء القصيدة فالعصر الجاهلي في لغته ، وتفكيره ، ومحيطه ،
وأغراضه ، التي ينظم فيها .. غير عصر صدر الإسلام ، وهذا
غير عصر بني أمية ، والعصر العباسي يخالف ما تقدمه ،
وما قبل عصر النهضة يخالف ما قبله ، والعصر الحاضر يخالف
الجميع ...

وهذا ما يشير إليه الأستاذ أحمد حسن الزيات بقوله :

« كان الشعر في الجاهلية لسان دفاع ، وحمى ذمار ، ومسجل
محامد ، وفي الدولة الأموية داعية دين ، ودعامة ملك ، وناصر
مذهب ، ومؤيد فرقة ، وفي الدولة العباسية نديم خليفة ،
وسمير أمير ، وأليف كأس ، وصريع غانية ^(١) » .

وإذا نظرنا إلى العصر الذي ساد فيه الشعر النبطي ، وانتشر ،
ونأثرت فيه عموم الأوساط في الجزيرة العربية ، وجدنا أنه
يستقي تقاليده ، ومناهجه ، وأساليبه ، مما قبل النهضة الحديثة ،

(١) تاريخ الأدب ص ٢٤٨ .

ومعنى هذا أن أسلوب التجديد الحديث ، لم يجد سبيله إلى مسالك الشعر النبطي ، ولم يتأثر به ، لا من قريب ، ولا من بعيد ، وهذا يرجع إلى أمور منها :

١- إن الجزيرة العربية بحكم وضعها السياسي - منذ زمن ليس ببعيد - ويتبعه الوضع الثقافي ، ولاقتصادي والاجتماعي . لم تكن لديها القابلية لتلقى هذا الجديد ، في الشعر العربي ، وكان الشعراء والنظامون فيها على قلتهم لا يتأثرون في شعرهم إلا بما تمليه عليهم دواوين الأدب القديم .

وقليل هم الذين اقتبسوا بعض الاشعارات من أسلوب الشعر الحديث ، على سبيل النشوء والارتقاء . إبان رواح الشعر النبطي ، فكان في شعرهم شيء من لخضرة ، فمن أين للنبط - والحالة هذه - التأثير بالتجديد ؟ !

٢- في الوقت الذي وجد التجديد سبيله إلى الجزيرة العربية ، وأصبح له هواة ، وأنصار ، نجد في الشعر النبطي قد أخذ في التقلص ، والاضمحلال ، وأن الحكام ، والمجتمعات التي كانت تغذي ملكاته ، وتجزل هباته ،

قد عرفت عنه . ولا نستطيع أن نقول إن هذا العزوف
إلى الشعر العربي . فلو كان الأمر كذلك لما وجدنا
شعربا العربي لا يزال يتخبط في الطريق . ويعشو عن
الحادة . ولكانت سا شخصية شعرية يعتمد بها بين
الأمم !! !

ولكننى أعتقد أن الذي أحدث العزوف عن الشعر
النبطى ، والسير البطىء نحو العربي . هو الهدوء .
ودنيا الركود واليأس . بعد أن كان نقيض هذه
الناحية هى الشعلة التى تستنفر الشعراء . وتورث
الحلق . والابتكار . والإجادة . هذا بالنسبة إلى الشعر
النبطى . أما بالنسبة إلى العربي ، فاشقافة الصحلة .
وعدم استقلال الأديب السعودي ، أو الجزري على
الأصح . ونظرة دائماً إلى الغير عندما ينظم . يضاف
إلى هذا رداءة الاستهلاكية وبرود التلقى .

٣- ان نظامى الشعر النبطى هم - فى الغالب - ليسوا من
الطبقة المثقفة والمستنيرة . حتى يتأثروا - عن طريق
القراءة والسماع - بكل جديد ويبرر ذلك فيما ينظمونه
بل هم طائفة من سواد الناس . امتازت بدقة الاحساس .

وشىء من الذكاء والتجربة الاجتماعية ، وإن كان لبعضهم ثقافة جعلتهم يتأثرون في شعرهم بالشعر العربي القديم . كما سنعقد له فصلاً خاصاً من هذا الباب إن شاء الله ، إلا أن هؤلاء ليسوا بكثير .

وإذاً فيصح لنا أن نبيع لأنفسنا القول بضيق دائرة هذا الشعر ، ودورانه في فلك خاص ، وبيئة خاصة ، يفقد خاصيته إذا فارقهما ، ولا أدري هل في هذه النتيجة التى وصلنا إليها رد على ابن خلدون في قوله باستقلال الشعر عن اللغة ، أولاً .. ؟ ! انظر صفحة ٥٠ من هذا الكتاب .

ومما تقدم ندرك أن بناء القصيدة في الشعر لنبطى ، يستمد من تكوين القصيدة العربية - في الغالب - بالغزل والنسيب ، أو براكب الركب ، ويمر بالمفازات الموحشة ، الممتدة الآل ، وقد يتخلص إلى غرضه ، أو لا يتخلص .. يقول الدكتور طه حسين :

« والقصيدة العربية الشعبية الآن ، كالقصيدة العربية القديمة ، تبدأ بالغزل القليل البسيط المؤثر ، ثم تنتقل إلى وصف الإبل والصحراء فتطيل في ذلك ، ثم تصل إلى غرضها ،

من مدح . وفخر ، وغيرهما . من فنون الشعر .. (١) »

ونحن ندرك أن الأمر كذلك . إقرأ لمحسن الهزاني من
قصيدته الرباعية الآتية :

هافت غصون القلب يا زيد والون
من فرط نار الشوق والوجد وابون
على عماهيج لى أو من والون
نهار شدن الحنا فوق الاغصان(٢)

* * *

سالت مدامع ناظري فوق خدي
وابديت للجهال مكنون سدي
نهار عايئت الحنايا تشدي
على ظعون الترف مياس الاردان(٣)

* * *

(١) الحياة الأدبية في جزيرة العرب ص ٢٤ .

(٢) هافت : دملت . ألون : قوسن . ألون الثانية : الأنيس . عماهيج . مائلات
لينات الاعطاف . أو من : أو مأد وهو من لى اليدين بالاشارة .

(٣) ناظرى : عبي . مكنون سدى . دخيلي وسري . الترف : المترف . مياس
الاردان : ضافي الثياب مسترسلها .

طفل سلب عقلى بجيد وقصة
وامبيسم يا حظ ابو من يمسه
وقريدة فيها الرعايف وحصة
ومغيزلات غزيل حين ينعان^(١)

* * *

لج الهوي بي واشتعل في فسوادي
ومن المحبة همت في كل وادي
ومن الوله يوم ارتحال البوادي
غديت ادور جوف الاطعان حشوان^(٢)
ويمضي في تغزله ووصف وجدته وأنينه ، وشجوه وحنينه ،
إلى أن ينتقل إلى الخطوة الأخرى في بناء قصيدته وهي إركاب
الركب فيقول :

يا على واركب فوق حر شمالا
من نمت ثجاج البطاحي شمالا

(١) طفل عادة . قصة . لمة شعره . ميسم تصغير ميسم وهو الثغر . يا حظ أبو
من يمسه : ما أسعد من يترشفه . قريدة . حية تلبس في العنق . الرعايف والحصة :
أحجار ثمية تنظم في العقود . مغزلات : أعين ظلي .
(٢) أدور . أحث . حوف الاطعان . وسطها . حشوان : جمع حاش ، وهو
فصيل الباقه .

واقول يا من فوق كوره تعلا
 عج راس نضوك لى ولو كنت مشتان (١)
 اوقف تحمل رسالة من قبالى
 للى شعب فى غزل عينيه بالى
 قل له إذا ما جيت ولبيت خالى
 ألف بوديك السلام ابن عثمان (٢)
 وقد يبدأ القصيدة بشكوى حاله والرثاء لقلبه وذكر صروف
 دهره وتقلباته .. اقرأ لابن سبيل :

يا ذعار انا قلبى من العام حوله
 إلى اليوم ينقص ما بقى إلا قليله (٣)
 مثل الشعب الى ثقافت محوله
 مسن جنابه يابس حنضليه (٤)

-
- (١) شمالا : شمال البطاحي . جمع بطحاء . تعلا : أكثر من الشحم كوره .
 قنة تعلا ركب . مشتان : مشعول .
- (٢) أوقف : قف . من قبالى : من قلبى . شعب : قن . فى غزل عينيه : بغزل
 عينها بالى : خاطري . والبيت خالى : الواو واو الحال . ألف : معول مقدم ليوديك .
 ومعناه يوديك . ابن عثمان : هو الشاعر محسن ابن عثمان الهزائي .
- (٣) ذعار : منادي يهتف شكواه .
- (٤) الشعب : الوادي . إلى ثقافت محوله : الذى تتأثرت بحوله جمع محل وهو
 الجذب . مسن : مسنت . جنابه : أرضه . حنضليه : شجر الحصل وهو أصبر
 النباتات على العطش .

وأحياناً يفتح لقصيدة بالصلوات والتوسلات كما فعل
العوني :

يا الله يا والى على كل والى
يا خير يدعى لكشف الجليلة^(١)
والعرينى :

يا الله يا باي الحـرم في تهامة
كشاف ضر ايسوب فتاح الاسباب
وقد تبدأ القصيدة بذكر الابل ووصف مجاهل الطريق ثم
تنتقل إلى مدح المدوح .. الخ .
اقرأ لمحمد بن لعون :

يا ركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب
قبل الفجر ينباج والليل غريب^(٢)
مقدار ما يفرغ من الكاس مشروب
تريضوا يا ركب ما انتم باجانيب^(٣)

-
- (١) خير : وزان قيم . الجليلة : الأمر المفضل المحير .
(٢) ما سرتوا : مانا فيه وفيها معنى الاستفهام . بيوسف ليعقوب : المراد التشبيه
بيوسف ويعقوب نبي الله بحام الوله والشوق . ينباج : يتنفس . غريب : أسود غدا
في الالهاب
(٣) مقدار : ظرف متعلق بـ (تريضوا) بمقدار شرب الكأس . تريضوا :
ريضوا . ما أنتم .. : ما أنتم باجانيب اتحاشا ايافاكم .

ما يستدير الدور منكم لمنيوب
الا وقد خطبت رسم المكاتيپ^(١)

الى افتر بسم الفجر تقل خرعوب
تضحك على الدايه فسدنوا يعايب^(٢)

يشدن لعيدان لها القوس مكروب
وخلافهن ضراب نبط النشاشيب^(٣)

هجن هجا هيچ برى حالها الدوب
من كثر ماراحن وماجن مناديب^(٤)

تنفى مناسمها الحصا تقل حالوب
غادر شوبه ساهرات نحاحيب^(٥)

(١) منيوب : مشغول . رسم المكاتيپ : مضمون الكتب .

(٢) إلى : إذا . افتر . ضحك . تقل خرعوب مثل العادة الجميلة تضحك
لمريبتها دنو يعايب : ادنو إبلاً سريعات .

(٣) يشدن : يشهن . عيدان : اعراد . مكروب : مشدود ، والمراد أنهم ضامرات
ضراب : فعال ، كثير الضرب شديده . نبط حذف النشاشيب . النشاب وهو تشبيه
الحصا تفه مناسم هذه الابل بالنشاب ينطلق من القسي . تشيه رائع لم يسبق عليه .

(٤) هجاهيچ : سريعات . الدوب : مواصلة السير . راحن وجن : دهن وجن .
مناديب : مندوبات والمراد أهلهن .

(٥) تنفى : تزيح . تقل حالوب : مثل شوبوب البرد . غادر شوبه : القى برده .
ساهرات النحاحيب : السحاب يسري ليله كله وله هزيم بالرعد .

ويمضي في وصف هذه الإبل . حتى يستكمل جميع
الأوصاف الحسة فيها . وبعده يفضي إلى المرنة لثانية وهي
وصف امجاهل التي يمر بها هذا الركب :

مع صحصح كنه قفى الترس مقلوب

يفرح به الجنى على فقدته الذيب^(١)

تاخذ به الشريه زمانين برتوب

وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب^(٢)

بقفر كلاه انبوب ساقه على انبوب

زرق العسق بحماه مثل المعاليب^(٣)

حتى إذ انتهى من الطريق ومجاهله . وما به من كلاً

(١) صحصح : أرض مستوية . كنه : كأنه قفى الترس مقلوب طهر المحن .
يفرح به الجنى . لح عندهم حرافة تقول ان الدث إذا ادركه السحب خرج له حتى من
الأرض فيطارده حتى يتمكن منه ويأكله وهذا الصحصح الذي لا عوج فيه ولا امّا
نظمت فيه الجن لاهم لا يطحنون إلا حيث القمر الخالي من لاس

(٢) الشرية : الحفلة . زمانين برتوب : عامين وهي إذا القيت تففز قفزاً .
وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب : وعامان آخران تطل ساحية في سيرها من شدة
استواء هذه الأرض وطولها وهذا من الاغراق والمبالغة الشديدة .

(٣) بقفر كلاه انبوب . . الح يقول إن هذا القفر قد نما عشه وكنوه حتى صار
أنايب بعضها فوق بعض . وصارت البراعم عند ما تمتد كأنها المحاط في قوة
اندفاعها .

مشتبكة ازهاره . عسق أريجه وصل إلى بلدة جميلة يريد أن
يمدح صاحبها .

وإذ فرغ من المدح البلدة التي ألم بها . فلا بد أن يتعلق
بسبب للدخول على مدح المدوح . وهنا نجد ابن لعبون قد
تخلص تحليلاً جميلاً يحسده عليه كثير من شعراء العربي . بله
السطى ، فلو رآه قائل هذين البيتين :

تقول في قومس قومي وقد أخذت
منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا ؟ !
فقلت : كلا ، ولكن مطلع الحدود

لشهد له بالسبق وأقر له بالأفضلية : فهو يقول في هذه
التحية التي يحملها الركب ولا نعلم - بعد - لمن يحملها :

تغمز معانيها حشاشات وقلوب
غمز المعالي لابن ضاحي حواجيب^(١)

(١) معانيها : فعل تغمز . وحشاشات وما عطف عليه مفعول به . حواجيب :

حواجب .

للي صبر عند البلاكسه ايوب
يوم العذارى ذاهلات الجلابيب^(١)

نصور كاعبا حسناء قد شغفت حبا فبرح بها الجوى ،
وتعلق قلبها بمحبيب ذهبى كلما رأتته جعلت تلعب بحاجبيها ،
وتغمزهما غمز الغزل المرح ، إنها المكارم كلما افتض بكرة من
أبكارها غمزت له أخرى ، فنال منها مأربه ، ووصل إلى مناه ،
وهكذا هذه التحية تغمز القلوب والحشاشات مثل غمز حواجب
المعالى لابن ضاحي !!

وبعد أن أفاض الشاعر في مدح ممدوحه كان قد استكمل
مراحل قصيدته فأنتهى به المطاف .

وأحيانا لا يعول الشاعر النبضى على التخلص بل يبدئك
بالانتقال المفاجيء بدون مقدمة أو استئذان ، وهذا قد يقع من
الشاعر نفسه فتخالف بعض قصائده البعض الآخر ، وهو أمر
ليس الشاعر النبضى بدعاً فيه ، بل لقد سبقه العربي إلى ذلك
وإلى بعض التخلصات التافهة ، فأبو الطيب المتنبي - وهو من

(١) إلى : الذي . كنه ايوب : كأنه ايوب نبي الله في صبره على البلاء ، وقد
تحدث القرآن عن صبره . يوم العذارى : ظرف متعلق بصبر . ذاهلات الجلابيب :
ذاهلات عن اكسيتهن من شدة الروع !!

هو - في قدرته على التخلصات النادرة ، مثل قوله في المغيـث
العجلى :

مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت : كالمغيث يرى
ليث الشري وهو من عجل إذا انتسبا
نراه في قصيدة أخرى يفاجئنا بمفاجأة لا تليق بأبي الطيب .
ففى قصيدته النونية التى مدح بها سعيد بن عبد الله الانطاكى ،
أراد أن يتخلص فلم يحالفه التوفيق فقال :

لو استطيع ركبت الناس كلهم
الى سعيد بن عبد الله بعـرانا
حتى تنذر عليه من تنذر فقال : أيركب حتى أمه ؟ !
وقبله لم يحاول التخلص زهير بن أبي سلمى ، وهو ما هو
في شعراء الجاهلية ، انتقل إلى مدح هرم بن سنان مفاجأة
بقوله :

دع ذا وعد القول في هرم
حير البسداة وسيد الحضر

واذن فلا لوم على الشاعر النبطي ، أن يستعمل كلمة ،
(وخلاف ذا) كما استعمل شاعر الفصيح : (دع ذا) فهذا
راكبان بن حثلين يقول :

وخلاف ذا يا راكب فوق هياف
بتيل ساج ومقتفيه الولامي^(١)

بعد قوله :

عسى لهم بآيات من حج واطاف
عز لحاضرهم وللحي دامي^(٢)

وكما نرى القصيدة العربية تعنى بحسن المطلع وتنفر من
قبحه إذ حمد النقاد لابي الطيب قوله في حسن المطلع :

فدينك من ربع وإن زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ثزلنا عن الأكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

(١) وخلاف ذا : وبعد هذا . فوق هياف : على سفينة سريعة خشبها من الساج .
ومقتفيه الولامي : مستدبرته الرياح . وهذا يكون أسرع بحريه .
(٢) بآيات من حج واطاف : بآيات الله الذي يحج ويطاف له . دام : دائما
لا لا ينقطع .

وذمواله قوله :

هذي برزت لنا فهجت رسيما
ثم انصرفت وما شفيت نسيما
فكذلك نجد الشعر النبطي يتفاوت في هذه الناحية ، فبينما
نري الشاعر محمد بن لعبون يستهل إحدى قصائده بهذا المطلع
البارد :

قبل امس انا حيران وامس مساييم
واليوم مشتاق وباكر اباسيم^(١)
إذا بنا نري الشاعر ابن جعثن ، يستهل قصيدته بمطلع
حلو ممتاز :

البارحة لبلى عسى الله يعودہ
يازين وصل الليل من بين الاحباب^(٢)
وجريان القصيدة على هذا النحو هو الأعم والأغلب وإلا فقد
تسللك مسالك أخرى لا تلتزم فيها شيئا مما ذكرنا ولا تثقيد به .

(١) قبل امس : أي اليوم الذي سبق امس الدابر مساييم مضرب عن الأكل
والشرب عازف عنهما .

(٢) يعودہ : يعيده . يازين ما أحلى . من بين : ما بين .

وهكذا كل ناحية سلكتها القصيدة العربية ، نجد القصيدة
النبطية تسايرها فيها . كحسن المقاطع ، والنهايات . ونصح
المدوح أحيانا واستعطافه ، وختم آخر القصيدة أحيانا بالصلاة
على النبي (عليه السلام) كما يفعل قدماء الشعراء .

وبالجملة فالشعر النبطي هنا صورة من العربي في سابق عهده.

* * *

بين الشعر النبطي والعربي

سبق أن تحدثنا في فصل سابق عن فنون الشعر العامي ، كالزجل ، والموال ، ونحوهما ، وتحدثنا عن صلة الشعر النبطي بهذه الفنون من جهة ، وانفكاكه عنها من جهة أخرى ، وألمنا بشيء عن صلته الوثيقة بالشعر العربي ، من حيث أسلوبه ، وأغراضه ، ومناحيه .. ونعود الآن لتوفي هذا الموضوع ما يستحقه من درس وتحقيق ...

لا نجد فرقاً ينأى بالشعر النبطي ، ويخرجه عن محيط العربي ، غير اللغة حيث تجدها - غالباً - في الثاني سليمة في نطقها ، سليمة في اصطلاحها ، سليمة في رسمها ، وفي الأول تسائر العامية ، في جميع خصائصها ... أما إذا نظرنا إليهما من الناحية الشعرية ، فلا نكاد نجد فرقاً يذكر .

فلاغراض التي طرقها ويطرقها الشعر العربي ، نجدها بكاملها في الشعر النبطي .

وأسلوب القصيدة ، وبنائها في الشعر العربي ، يتجلى بكامله في الشعر النبطي .

والتأثير الشعري ، عاطفياً كان ، أو حماسياً ، أو روحياً .
يبدو جلياً في شعر النبط .

وما نستطيع أن نقف عليه من أحوال أمة - أي أمة - في
تصوير مشاعرهما ، وإبراز حقائقها ، عن طريق شعرها .
وأدبها ، نستطيع أن نصل إليه عن طريق هذا اللون من الشعر ..
ولكى ندعم هذا القول ، نحاول أن نورد نماذج عن .

١ - أغراض الشعر .

٢ - تصوير البيئة واستجلاء حال الأمة :

١ - الشعر النبطي وأغراض الشعر :

وحيث أن الوصف والنسيب لهما الصدارة في الشعر النبطي ،
وتتفرع عنهما نواحي خليقة بالبحث ، والاستقصاء ، لهذا فإننا
سوف نخصص لكل منهما فصلاً مستقلاً ، ونتناول هنا بقية
الأغراض ..

١ - المدح :

من أبرز الأغراض التي طرقها شعر النبط المدح ، لما تقضى
به حال البيئة ، ومنهج الأمة الاجتماعي ، ويعتبر العوني في

مقدمة المادحين . لما يقضى به منهجه في الشعر . وبيئته المتلقفة
لهذا السوع المغذية لملكة الشاعر فيه .

قال في إحدي أعتذارياته . وفيها يعتذر من الإمام
عبد الرحمن آل فيصل آل سعود عن بعض هفوات وقعت منه :

عبد العزيز حجاب نجد عن لروم

ابنك نجيبك هدم صولات من صال^(١)

عز الرفيق وذل من ينقل الزوم

لظام هامت العدى متلف المال^(٢)

حر إلى منه شهر وادرج الحوم

عقبان نجد عن مراميه تنجال^(٣)

سبع ضرورم يقصم العظم ملحوم

حراب ضربا حمل وزعال^(٤)

(١) الروم : الافرنج ومن على شاكلتهم . بجيبك : من احبته . هدم : هدام
صولات : ثورات .

(٢) الرفيق : الصديق . الزوم : الكبر والغطرسة . لظام : صيغة مبالغة من لطم .
متلف المال : أي سحي

(٣) حر : صقر إلى منه . إذا أنه . شهر . حلق ادرج الحوم . درع الفضاء
مستظلا . عقاب : جمع عقاب . مراميه : موطنه . تنجال : تجلو .

(٤) سبع ضرورم : سبع صار ملحوم . نعت لسع والمراد انه موفق لاشباب
اثنائه بهربسته . حراب ضربا : صيغتا مبالغة من حرب وصرب . حمل : شديد
التحمل حيث يحس الحلم . زعال : شديد الانفعال والتأثر حين يحسن العصب .

ريف على العائين نصر مظلوم

سو على المسوين قصاف الاجال^(١)

وله من رباعية مطولة ، شبيهة بالملحمة ، سرد فيها قصة
المعركة الكبيرة ، بين ابن سعود ، وابن رشيد المعروفة عند أهل
نجد بـ (البكيرية) . وكان إذ ذاك سلما لابن سعود حربا على
ابن رشيد قال :

الميمنة دارت وصارت خفيفة

زاحت على الاسلام صارت خفيفة^(٢)

والترك لاقتهم موارث حنيفة

ما خايروا يوم ان بعض العرب خار^(٣)

(١) ريف على العائين . ربيع للمحتاجين . سو . سوء . المسوين : المسيئين
قصاف الآجال : قصام لاعمار أعدائه .

(٢) خفيفة وخفيفة فيه الحساس أن صح تغاير المعنى . والمعنى ان ميمنة الجيش
تافهة .

(٣) موارث حيفة : أهل وادي حنيفة ، وحنيفة هو ابن محيم بن علي بن صعب
بن بكر بن وائل .

ولولا أن أكون كعاصي جبل لسمت من الأدلة الثابتة في التاريخ ما يدهش من
شجاعة هذه الطائفة . خايروا ترددوا في الإقدام . خار : نكص .

عنوي هل العوجا تعداهم اللوم
أركوا جموع الحضر والبدو والروم^(١)
يوم نهم خانوا بهم تالي اليوم
استعصموا بحدود عطبات الاذكار^(٢)
ولابراهيم الحيدان الضرمي^(*) . من قصيدة يمدح فيها
سمو الأمير فيصل ابن عبد العزيز ولي العهد :
فكيف اشتكى حر الظما والقوايل
والعد يجهش كوكبه كنه السيل^(٣)
حلحيل حمال الحمل الثقابل
برايه إلى راجت عقول المغاليل^(٤)

-
- (١) عنوي . أعني هل العوجا . أهل وادي حبيقة . والعوجاء شعارهم في الحروب
تعداهم اللوم حذبتهم الملام . أركوا . ثبتوا أو ردوا الحضر . الحاضرة البدو
البادية . الروم . الترك
- (٢) خانواهم . خانوهم تالي اليوم . آخر اليوم استعصموا . الحأوا . عطبات
الاذكار : وبيلة المصارب والمراد السيوف .
- (٣) هو شعر مقل . ولم يشتهر بالشعر كما اشتهر غيره . ولكن له نفحات
شعرية جميلة . تدن على شاعرية أصيلة . ودوق أدبي جميل ... وهو فكه المحصر .
طبيب المعشر . توفي حوالي عام ١٣٧٥ هـ .
- (٣) القوايل : الهواجر . العد : الماء الغمر . يجهش : يهور كوكبه : مسعه .
كه . كأنه
- (٤) حلحيل . كيتس حادق . الثقابل . الثقيلة . براية : برأيه . إلى : إذا
راجت : زاعت المغاليل : الخرددين .

للجود في مقرر حجاجه دلائل
إلى ادبرت هذي وهذي مقابيل^(١)
تلقى لهم في المجد كسب النفايل
في ماقف فيه ارتفاع وتنزيل^(٢)
إلى أن قال :

يوم أبرهة جاب الطواغيت صايل
وليت قبض نفوسهم طير ابابيل^(٣)
ولراشد الخلاوي^(٤) يمدح محمد الربيعي ابن عم منيع
بن سالم من آل عريعر :

(١) مقرر حجاجه : جبينه . دلائل : دلائل امرات . إلى : إذا ادبرت هذي..
الخ : المراد يوم الكر والفر .
(٢) تلقى : نجد . النفايل : الخلائل . ماقف : موقف . ارتفاع وتنزيل : خفض ورفع .
(٣) أبرهة : هو طاغية الاحاش الذي جاء هدم البيت ، والمراد به ها هو قرن
الامير فيصل الذي اتدت لحربه . جاب : أتى . الطواغيت : الحشد المعنوي . طير
ابابيل . هو الطير الذي انزل على حند أبرهة أصحاب القيل - وقصتهم في القرآن ،
معروفة ، والمراد به هنا هم حنود الممدوح ، وفي هذا تشبيه ضمني لطيف .
(٤) راشد الخلاوي أحد محول هذ المبدان ، والمعروف بطول النفس ، ورصانة الأسلوب
وسعة الاطلاع ، ولا سيما في علوم الفلك . ومواقع النجوم . وقد ضمن ذلك بعض قصائده .
وله حكم وامثال . ونظرات في الاجتماع . وفلسفة في الكون ، تستغرب أن
تصدر عنه ، وهو ربيب القفار والقلوات .
وله مدائح خالدة في ممدوحه منيع بن سالم ، من امراء آل عريعر حكام الأحساء
وما جاورها في عصره . ولم تمدنا المراجع التي بأيدينا بشيء عن وقته الذي عاش فيه ،
إلا أننا نتوخى أنه عاش ما بين القرنين التاسع والعاشر ، ولولا ما لشعره من أثر جيد لما
بقي يروى إلى يومنا هذا وهو لم يدون .

عن الشين أبعد من سهيل إلى الثرا
وللجود أقرب من جبين لحاجب

ونفس إذا حدثها اريحية
شيطانها عند المروات غائب^(١)

أبو كلمة وإن قالها ما تغيرت
كنك على ماقال بالخمس قاضب^(٢)

ولحميدان الشويعر^(*) في الأمير عبد الله بن معمر :

(١) المروات : جمع مروءة ، والمراد هنا البذل والعطاء .

(٢) أبو كلمة صاحب كلمة كنك . كأنك بالخمس قاضب : كأنك مطلق
على رقاء وعده بخمسة الأصابع .

(*) حميدان الشويعر من أسرة الشواعر التي تنتمي إلى قبيلة بني حنابلة ..
وليست هذه النسبة تصغير شاعر لحميدان كما توهمه بعضهم .

عاش في بلدة القصب إحدى قرى الوشم من نجد ، وبرع في شعر النبط . ولا سيما
في الهجاء ، وتصوير البيئة الاجتماعية ، حتى طبقت شهرته سائر بلدان نجد .. ويعرف
شعره بالسهولة والوضوح .

ولم يتحاش في بعض قصائده عن الأسفاف المشير في النواحي الخنسة . وفي
تصوير بعض الأحوال الدنيئة ، التي لا تنصرف لها همم أوساط الناس بله سرانهم ..
وتعجب أن يجمع بين هذا وبين حكم عالية ، ونظرات فاحصة لزمته وأهله . ولكن
ما نعرفه عن بشار ، والخطيئة ، وأصراهما .. يبطل هذا العجب ، فهذه من معارقات
الشعراء ، توفي حوالي سنة ١١٦٠ هـ .

تفيض على دار و كار و مركب
و حكم نظيف ما يصافي مناجسه (١)

رفيع الشنا عبد الله بن معمر
أنيس و حبش لين كفى تخامسه (٢)

خذ العدل من كسري و من حاتم السخا
و من احنف حلمه و من عمرو هاجسه (٣)

ذكر فيه فارس خصلتين من الشنا
وزدت بثلاث و اربع ثم خامسة

نسر الضحى يلقي الغدا حول بيته
و ذيب العشا يلقي العشا في مداوسه (٤)

(١) تفيض . تخرج . كار : منهج خاص في الكرم مباحه : جمع نحس وهم أهل الشر .

(٢) عبد الله بن معمر جد هذه الأسرة المعروفة الآن ..
و كان أميراً على العبيدة و ما جاورها . أنيس و حبش فيه الطباق من علوم الديع .
لين كفى تخامسه : و المراد حتى اقبله و اصافحه .

(٣) كسرى . هو كسرى ابو شروان الذي قتل ابنه في العدل . و سمى حاتم .
و حلم الاحنف ، و دهاء عمرو بن العاص . معروف مشهور .

(٤) نسر الضحى .. الخ : في البيت المقابلة .

وهو مثل شط النيل مهوب نقعه
إلى غط فيها والغ قيل ناجسه^(١)

ولابن لعبون :

أسطى من الضرغام وامضى عزاييم
واقطع من الصمصام واكرم من الديم
معطى الجساييم ومهيب النساييم
عوق الخصيم وشوق من كمها الريم^(٢)

٢- المهجاء :

والمدح والمهجاء رضيعا لسان ، أو فرسارهان ، لا ينفك
أحدهما - غالبا - عن الآخر ، في زمن ررق الشاعر فيه من شبابة
لسانه ، وقوته عصارة ما يوحى به شيطانه ، وقديما قال المتنبي
. . . . وعداوة الشعراء بثس المقتنى

وأمامي الآن من هذا الغرض ، قصيدة لابن لعبون يهجو
بها أحد أمراء العراق ، في زمنه ويتناول بالمهجاء بلاد ذلك
الأمير ، يقول منها :

(١) مهوب نقعه : ليس بضحل ، إلى غط : إذا لامسها .

(٢) الجساييم : الهبات الجسيمة . عوق الخصيم : هلاك العدو . شوق من كمها
الريم : زوج كاعب كأنها الظبي .

العبد عبد هافيات عموقه
 إن جاع باق عمومته وان شبع ماق^(١)
 والحر حر ينهضنه سبوقه
 واليوم يمسي بين الاطلال خفاق^(٢)
 بع بالهجير وصال حي تشوقه
 دار عساها للرزايا بتيفاق^(٣)
 دار بها الوالد كثير عقوقه
 والي يعقونه مصلين الاشراق^(٤)
 راعي الوفا منهم عميله يبوقة
 وتلقاه حلاف مهين وملاق^(٥)

-
- (١) العبد : القن . هافيات عموقه : ساقط نسه . باق عمومته : سرق أسياده
 مق : طعي ومسق ، وهذا يشبه قول أبي الطيب :
 لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لا نحاس مناكيد
 (٢) سبوقه : أطراف أجنحته . اليوم : الخفافيش . خفاق : متردد .
 (٣) عساها : لعلها . بتيفاق : باتفاق مع الرزايا .
 (٤) إلي : الذين . مصلين الاشراق : طائفة الشيعة ، و (آل) في (الوالد)
 للحنس .
 (٥) راعي : صاحب . عميله : معامله . يبوقة : يسرقه ويحونه . تلقاه تحده
 ملاق : صاحب ملق .

ما بين شقاق ورافي شقوقه
وشمات مخلوق وعصاي خلاق^(١)

يا مال هطال صدوق حقوقه
مترادف مناه طاق على طاق^(٢)

تفتقر عن مثل الدحاريج موقه
أربع ليال مدلجات على ساق^(٣)

تلقى العذاري حسر في رقوقه
اللي لميع خدودهن مثل الاوراق^(٤)

(١) شقاق : مفسد مخرب . رافي شقوقه : مرقع ثابه . شمات مخلوق : شامت بالمخلوقين . عصاي : عاص لربه .

(٢) يا مال : لعل هذه الدار لمطر مغرق مباه : طاق سحابه طاق على طاق : طبقة على طبقة .

(٣) تفتقر : تنقص . الدحاريج : الحجارة الملمومة الكبيرة . موقه : عيونته التي التي يهمل منها . مدلجات : دائمة الهملان . على ساق : متتابعات .

(٤) تلقى : تجدد . حسرات : رقوقه : مناطق المياه الضحلة التي : اللاني : لميع خدودهن : بريق وحنانهم . مثل الاوراق : كصحائف . الكاغد .

ويحكى أن دعوة الشاعر اسجيبت في هؤلاء فذهبت تلك البلاد في الغابر إلى
يوما هذا !!

أما الشاعر سليمان بن علي(*) صاحب الداخلة فله هجاء
مر ، على الرغم من سهولة شعره ، وسلاسته ، فما رأيت في
المتأخرين مجيداً في الهجاء مثله .

قال يهجو بعضهم ويصف أنفه الأفطس الضخم :

جل الخالق يا خشم له

لو هو يشوفه ما شاله^(١)

فيه حنفة فيه جنفة

وفيه صدفة مله ، ماله^(٢)

وصف اعرفه باقـوله

لا شك اسرع ما نلقى له

كنه قين حمار قاحل

لـه زمان في مزبالة^(٣)

(هـ) هو سليمان بن علي الناصري التميمي من أهل بلدة الداخلة من وادي سدير ،
ويعتبر بقية جيل طواه الزمن عنى بالأدب الشعبي وقرضه .

فشاعرنا من ذلك الرعيل .. وهو ظريف ، طيب المعشر ، فكاه المحضر ، ذو
ديانة وصلاح وغير متبدل بأدبه وظرفه ..

وبميل في شعره إلى الأوزن الخفيفة السهلة ، وشعره سهل فكاه ... وله في الهجاء
لذعات مؤلمة ولمسات قارصة ..

(١) يشوفه : يراه . ما شاله : ما حملة .

(٢) فيه حنفة : ميلان ، ومثلها الحنفة والصدفة .

(٣) قين حمار : حافره ، قاحل : كبير .

فيه خروم ومنتسلم
والارضه شبت في جاله (١)

كنه كسره صصاع ناقص
منكسر في يد كيه (٢)

لا تشمت به واحمد الله
عسى ما حالك بحاله (٣)

ولحميدان الشويعر هجاء لاذع مر ، قال من قصيدة بهجو
فيها أحد الأمراء في زمنه :

يا حكايا جرت يا عيال الحلال
امرها مشبه والاديب نشره (٤)

من حصان بلود جذت به يديه
ادبر غاربه خسارب السكره (٥)

(١) شبت في جاله : أكلت حائناً منه .

(٢) كنه : كانه .

(٣) تشمت : بتشديد الميم .

(٤) حكايا : حكايات . عيال الحلال : أولاد الحلال . الاديب : يقصد نفسه ،
نشر مضمون هذه القصص بشعره .

(٥) من حصان : متعلق (بهجت) في البيت السابق . بلود : بليد . جذت به
يديه : عاقته عن الجري . أدبر غاربه : ذو دبر . خسارب السكره : خارب اللحم .

يا شويخ نشا من طيور العشا
ضاري بالحساسات والقرقرة (١)

فارس بالقهاوي وانا خابره
بالخلا تاخذه طيرة الحمرة (٢)

تاجر فاجر ما يزكى الحلال
لو يجي صايم العشر ما فطره (٣)

عاطل باطل فيه من كل عيب
لو تبى منه بول فلا يظهره (٤)

(١) شويخ : تصغير شيوخ تصغير تحقير . طيور العشا : الخفافيش ونحوها .
ضاري : معتاد . الحساسات والقرقرة : أصوات منكرة تسمع من طيور الطلام .

(٢) القهاوي : المجالس والمنتديات . وانا خابره : وانا أعلمه . الخلا : البر .
تاخذه : ترعبه . طيرة الحمرة : فرقة الحمرة ، وهي طائر صغير دليل .

(٣) الحلال : المال . صايم العشر : هي العشر الاواخر من رمضان ، وهي وقت
الانقطاع للعبادة ، والمسابقة لنواحي البر ، أما هذا فلا يستطيع أن يفطر صائماً واحداً (وهي
نهاية البخل والتذالة .

(٤) عاطل : من مكارم الاخلاق . باطل : تكاثر منه البطل حتى صار هو باطلا .
لو تبى : لو تطلب ، وهذا يشابه قول بعضهم :

لم ادر يوماً بان الدخن فاكهة حتى نزلت على دار ابن عمار
قوم إذا نزل الاضياف ساحتهم قالوا لا مهم بولي على السار
ولا تبولين كل البول مطلقة بل ارسله مقداراً بمقدار

يا ضبيب الصفا ما تجي إلا قفا
ماتجي إلا مع النخش والنخجرة^(١)

٣ - الرثاء :

وهنا حرارة الدموع ، ووقد الضمير ، ولفح النشيج ،
تنبعث من شعر مصدره الطبيعة ، ودافعه الوجدان ، ليس للعمل
ولا للصنعة فيه نصيب .

هذا هو نمر بن عدوان (وتروي لابن مسلم) يقدم عصارة
قلبه ، وذوب مهجته ، لقد فارق ألفه ذات الأطفال الصغار ،
فرجع الحنين ، وأكثر الأنين :

لى ونة من سمعها م ينساما
كنى صويب بين الاضلاع مطعون^(٢)
وإلا كما ونة كسير السلاما
خلوه ربه للمعادين مديون^(٣)

(١) ضبيب : تصغير ضب . ما تجي لاقفا : ما يخرج من جحره إلا القهقري ،
لأن الصفا لا يسمح له بالخروج الطبيعي ما تجي : ما تخرج النخش والنخجرة :
الوكز والوخز .

(٢) كنى : كاني . صويب : جريح .

(٣) كما : كاني . السلاما : عظم الساق . خلوه : تركوه . ربه : رفقته
مديون . مدين .

وإلا فونة راعبي الحماما

غاد ذكرها والقوانين يرمون^(١)

تسمع لها بين الجرايد حطاما

ومن نوحها دلى الحمام ينوحون^(٢)

عليك يا اللي شرب كاس الحماما

صرف بتقدير من الله ماذون^(٣)

خطوه في قبر هياما هداما

وقاموا عليه من التراب يهيلون^(٤)

يا حفرة يسقى ثراك الغماما

مزن من الرحمة عليها يصبون^(٥)

(١) راعبي . مفتحة مكسرتين : أنثى الحمام فاقدة الفها عاد ذكرها . صان .
القوانين : القناص . يرمون : يقصون الحمام بالرمي .

(٢) الجرايد . جريد الحبل . حطاما : سجع وهديل من نوحها : من أحل
نوحها . دلى : جعل .

(٣) يالي : يا لي . صرف : حال . ماذون : مقدر .

(٤) خطوه : جعلوه . هيام هدام : موحش متهدم . قاموا : جعلوا . التراب :
التراب .

(٥) حفرة : المراد القبر : يصبون : تمطر .

عسى البختري والنفل والخزاما
ينبت على قبر هوى فيه مدفون^(١)

اخذت انا واياه سبعة عواما
مع مثلهن في كيفية ما لها لون^(٢)

والله كنه يا عرب صرف عامما
يا عونته الله صرف الايام وش لون^(٣)

ولقد كان مصلط الرعوجي ، صديقاً صادقاً ، والفأ موافقا
لشاعر الغزل والنسيب محسن الهزاني ، فاختطفت يد المنون
أولهما ، وطفق الثاني يسامر النجوم ، ويشكو حرارة الفراق ،
ويضمن لوعته رباعية تفيض حسرة وعبرة :

(١) البختري ، والنفل ، والخزامي ، كلها من نبت مرايح الخزيرة ورياضها .
وكلها طيب الرائحة . هوى : نزل .

(٢) عواما : أعوام . كيفية : لذة . ما لها لون : ما يعادلها لذة .

(٣) يا عرب : جملة معترضة . صرف : قدر . يا عونته الله : يا معونة الله وهو
استعمال جميل حلو النعمة والحرس . صرف الأيام وشلون : تعجب من سرعة مرور
الأيام وكيف أن تلك اللذة مضت كالخلم .

يالبيض كبن الحلى والعشارق
 وابكن اخو نوزا مروي المطارق^(١)
 خيالها وان جلولها المعارق
 ولحق الوسيق ورد الاول على التال
 وان زرقل المظهر وارخو لعنة
 والجيش هربد والرمك يشعفنه
 واهوى على ركن من الخيل كنه
 (جلمود صخر حطه السيل من عال)^(٢)

وان زرقل المظهر واقفوا مع الريع
 ولحقن باهلن عالجات انصاريح

(١) البيض : الساء . كبن : اتركن العشارق . نوع من الخلية . اخو نوزا :
 اخا نوزا . ومن عادتهم أن يصيغوا الرجل إلى احته . أو إلى ناقته . أو فرسه ، أو
 بلاده . إذا كان يتندب بشيء من ذلك فيقال — مثلاً — اخو نوزا . راعي النلها .
 راعي الخرداء . راعي العوحاء .. وهكذا . مروي المطارق : مروي لرمح من دماء
 الاعداء . خيالها : فارسها . والمراد الخيل وكثيراً ما يعيدون الصمير عليها ولو لم تذكر
 لتبادر الذهن إليها . جلولها المعارق . وضعوا عليها السروح الوسيق : ما يأحده العدو
 من ما المعار عليهم .

(٢) زرقل : أسرح . المظهر : الابل تحمل الحوادج والامتعة . لعنة : الشكائم .
 الجيش : الابل . هربد . امعن في العدو . الرمك : الخيل . يشعفته : يدعونه . ركن .
 طائفة . وعجز البيت مضمن وهو لامرئ القيس .

ومن الغير مالت وجهه المداريع
فلا بوجهه يعلم الله ميا^(١)

مرحوم ياما قد حمى من مرنة
واركى سنان الرمح بقطيئنه

يالبت غضات الصا ما بكنه
ولا عيه الترب يامسندي هال^(٢)

مرحوم يا مروي حدود الهواري
يا من بوجهه للمروة مواري

يميه اكرم من هبوب الدواري
واثقل من الراسى على حد الاجهال^(٣)

(١) اقمو مع الريح أدبروا مع اثنية في الجبل عابحات المصاريع : لائكات الشكائم والمراد اخيل اعير الدعر وجهه المداريع . وحوه لابسي الدروع . فليس وجهه نمائل حينئذ .

(٢) مرحوم . يامرحوم تماول بالرحمة له مرنه . ملمومة من قطعان المشية لصوتها دين أركي انكأ نططنهم جمع قصاة وهي مؤخرة طهر القوس عضات الصا الكواعب . بكنه : بكنه . يامسندي . يامشكاي . هال أهبل .

(٣) الهواري : السيوف . للمروة : للمروة . مواري : علامات . هوب الدواري : الرياح الداريات الراسي الجبل الراسي على حد الاحمال في وقت بلوغ السبل الزرق والخرام الطيبين

حلت ياما ضيف ليل قريته
وكم عود زان في الملاقا سقيته
وكم ابلج خلف السبايا رميته ..
عليه شقن العماهير الاطوال^(١)

أما أبو نهية فكان من سراة الدرعية وأعلامها في عهدها
الزاهر إبان كانت هي العاصمة لدولة آل سعود الأولى . ولكن
القدر شاء أن يراها هذا الشاعر اطلالا متهدمة وخرائب قد
التهمتها النيران وأصبحت أثراً بعد عين بنكبة الأتراك لها ..
فارسلها عبرة دامية ، ودمعة محرقة :

سهرت وكل العالمين هجيع
يتفريد ورق بالغصون سجيع^(٢)
من الشوق لى قال الغنا هز راسه
ومن الولع يشتاى كل وليع^(٣)

(١) حلت . انت يحل مما أتيت . لمعالك الحميدة عود زان . عود رمح .
الملاقا في اللقاء . ابلج . شجاع أعز الجبين السبايا . اسم لحماة الخيل شقن .
شقن العماهير النساء الطويلات المائلات في مشيهن الاطوال جمع طول وهي
الأكبة الملعوفة . وكان من عادة المرأة في النادية أن تمرق كساءها حزنا على الميت .

(٢) هجيع : هاجعون . ورق . جمع ورقاء . سجيع : ساحع - معرد -

(٣) لى قال الغناء إدارج الغناء الولى وران (وله) وزنا ومعنى وليع :

- حرمي لذيق النوم بتغريد صوته
 واجبتسه بدمع بالعيون هميع^(١)
 وناديتهن بالورق بسك من الغنا
 عساك تبكي يا حمام فجميع^(٢)
 تبكي وليف لك وتلقى سسواته
 مناب سواني يا حمام مربع^(٣)
 ابكي على عوجا ريبا بربعها
 صغار كبسار نشتري ونبيع^(٤)
 ما كن صار فيها للحكم منصا
 ولا قصر من يم الطريف رفيع^(٥)
 ولا شدت الركبان منها لغيرها
 ولا بركت فيها الطروش قطيع^(٦)

(١) هميع : منحدر .

(٢) سك : حسك . عساك : لعلك . فجميع : معجوع .

(٣) وليف : الف . تلقى سواته : تحم مثله . مناب سواني : لست مثلي . مربع : مروع .

(٤) عوجا : اسم الدرعية . ريبا : نشأنا صغار وكبر . الح : أحوال من فاعل ربي .

(٥) ما كن : ما كان . للحكم مصا : للملك مقصد . الطريف : الحلي الذي

يسكه آل سعود ودودوهم وهو في قمة جبل هالك بمثابة قلعة .

(٦) شدت الركبان : رحل المسافرون . بركت : اتاحت . الطروش : السمر

قطيع . قصعان

- ولا كن مشى باسواقها خرد المها
 من كل عذرا كالغزال تليع^(١)
 دار الى جساها الغريب يوالف
 جنابها للممحلين ربيع^(٢)
 لو الجدا يا دار خذلان مرة
 صبرت مير الشق فيك وسيع^(٣)
 ياما سفكا فيك من ساحن الدما
 وياما وطننا بالمداس صريع^(٤)
 وياما انسجلا عن روسنا فيك غبوة
 لكها غيم السحاب نقيع^(٥)
 قعدت اسائلها ودمعي ودمعها
 على الخد يجري والفؤاد يميع^(٦)

(١) خرد المها : الساء الحميلات . تليع : طويل العنق جميلة
 (٢) إلى حاما إلى اتاها . يوالف : يألها . حماها . ريعها للممحلين : للمجدين
 (٣) الجدا : الشأن والأمر . مير الشق : لكن العنق . وسيع : واسع .
 (٤) يما : كم مرة . المداس : المحال في الحروب .
 (٥) غبوة : قتر وعثير لكها : لكأنها . نقيع : ناعم .
 (٦) اسائلها : أسائلها يميع : يذوب .

فان طابت الأيام والقدر سابق
فسور ما ناوي اليك رجيع^(١)
وان حالت الاقدار بيني وبينك
فاودعتك المولى خيار وديع

٤ - الفخر والحماسة :

لم يزل الشعراء منذ العصور القديمة . يترشقون بالهجاء .
وينبادلون النقائص . وليس بدعا أن يري شاعرين . نطيين .
يسلكان هذه الجادة . فيعمد الشاعر ابن ربعة . لينال من
عرض الشاعر ابن لعون . فيجيبه الأخير بقصيدة منها هذا
الفخر :

حنا هل الوادي وحنا المناعير
وحنا ودينا جارنا من جداره^(٢)
خطلان الايدي كالاسود الهزابير
مقابس للحرب وان شب ناره^(٣)

(١) سور . لاند . ناوي : ناوي . رجيع : رجوع .
(٢) حنا . نحن . الوادي لعله وادي سدير فان لعون سديري . المناعير : الشعاع
ودينا : من الدية من جدارة . سب جداره حيماسقط عبه عز عليهم ذلك فساوقوا ديته .
(٣) خطلان الايدي . طوائف وهي صفة محمودة في الرجال الهزابير : جمع
هزبر . مقابس للحرب : مشعلين لها .

منداتهم يشبع بها السبع والطير
 بيوم تغبت شمسها في نهساره^(١)
 حريبتهم نو كان دونه نواطير
 لا بد ما يفجع صباح بغاره^(٢)
 خذ ماتراه واخل عنك الحماكير
 من شق جيب الناس شقوا وزاره^(٣)
 أما محسن الهزاني . فيرجع بقومه بني هزان . إلى وائل .
 فمن دونه . فخراً . وحسباً . ونسأ . فيقول :
 ديرة شيوخ من عرائين وائل
 لها بالقنا يوم الملاقا وقايع^(٤)
 كم واحد تخشى الخماسين باسه
 جعنااه قوتا للنسور الهسابع^(٥)

-
- (١) منداتهم : نداوة . مكان معركتهم . تغبت : احتجبت . والمراد يوم الكربة
 (٢) حريبتهم محاربتهم . نواطير : حراس . صباح : صباحاً
 (٣) الحماكير : الرهات والتوافه . جيب الناس : جيوبهم . وزاره : إزاره
 (٤) ديرة : بلدة . شيوخ : أمراء . عرائين : جمع عرنيين . وهي الأنوف .
 وائل : هو وائل المنحدر من ربيعة وأبو القبائل الكثيرة المتصرعة من ولديه بكر وتغلب
 القنا : الرمح . الملاقا : لوعى . وقايع : جمع وقعة والمراد هنا شدة بأسهم في الحروب
 (٥) كم واحد : كم شخص . الخماسين : فخذ من قبيلة الدواسر ويحور أن
 المراد به الجيوش الجبايع :

بأموالنا نشري من الحمد ماغلا
وبارواحننا يوم التلاقي نبائع^(١)

وبالمن ما نتبع عطانا ولا بعد
على الغيظ قننا ذابه البر ضائع^(٢)

ويفخر سعود بن مانع التميمي الذي سطا على فئة من
عشيرته نابذته وناصبته العداء في قارة سدير فاستأصلهم ونزح
وانخذ حوطة وادي بريك وطنا له .. فيقول :

دع الهون للهزلى ضعاف المطامع
وشم للعلى بالمرهفات اللوامع^(٣)

وصادم مهمات المعالى فربما
تنال العلى فالعز لئذل قامع

(١) بارواحننا : متعلق بـ (نبائع) الآتي ومعني نبائع نبذل .

(٢) بالمن متعلق بـ (نتبع) . عطانا عطاءنا هباتنا . على الغيظ لا نقول لاحد
ولو غرضنا عليه أن لرب بهذا صائع ، وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (الدين
يفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لهم أحرامهم عدوهم
ولا يخوف عليهم ولا هم يحزنون) .

(٣) الهزلى : الضعاف الزميين . شم . اطمح المزهفات اللوامع . السيوف

ويمضي .

قلته ولي نفس عن الظلم نزهة

طموح لهفات الرجال النواجع^(١)

يانفس دوسي كل حطر مهول

وقاسي عظيمات الامور الفصايع^(٢)

لا تتقي الاخطار يانفس واشدهي

ما زاد باعمار الحريم التقانيع^(٣)

* * *

سطيت بصبحا بعد ماناموا الملا

بشبان أمضي من لبوث الشرايع^(٤)

سطيت بها وانا بها غير مرخص

اذا الغير في رخص للاوطان بايع^(٥)

(١) قلته : الصمير يرجع إلى هذا الشعر . ولي نفس : الواو للحال . برهنة : بقية النواجع : عبدة ارمى

(٢) دوسي . أركبي مهول : وزان معول . ولما زاد كبير . الصايغ . الفصائع

(٣) اشدهي . طالي بما هو أكر التقانيع لس القناع

(٤) صحا هي القارة بشان . مع شان .

(٥) وأنا : الواو للحال . في رخص : برخص : ولأوطان : متعلق بايع .

عشرين مع عشرين عداد سطوتي
 على الالف او ظني عن الالف طالع (١)
 كشرت فيهما ليرة الحزن واصبحت
 على الحد شبان وشيب صرايع (٢)
 على مايزين الوحه من واضح النقا
 ادا رامها غيري بشين الخدايع (٣)
 بسيوف هند صارمات حدودها
 تسوج من رود الدروع المنايع (٤)
 بعزم صور جارم غير واهي
 ولا ناب لاقوال الرديين سامع (٥)
 اشرف على العليا بعزم يقوده
 وفتكى باوداج المعادين باضع (٦)

(١) عداد سطوتي : عدد محماته عن الالف : على الف مقاتل أو يزيدون .
 طالع : رائد

(٢) ليرة : فحيمة . على الحد : على الأرض وهو متعلق بصرايع والمعنى صرعاة .

(٣) واضح النقا : نقاء المرص والازار . الخدايع : الخدع

(٤) تسوج : تمرى . ورد : محكم المبيع : المبيعة

(٥) ولا ناب : ولست الرديين : المقربين

(٦) اشرف : أسمو باضع : مالع .

- مضينا الى الداعي ملبين كنا
 كما أشبال ضمرات الاسود البواسع (١)
 رحلنا من الوادي سريع على النقا
 نحث النضا من نازح البعد شاسع (٢)
 ضربنا ببيض الهندهمات ضدنا
 ونزلنا بلاد العزملقى المجمع (٣)
 ولينا وعفينا وحق لثنا
 إذا سعى ساع بالاحسان شافع (٤)
 نعفوا ونحن في مراعى الاهنا
 الى عاد ماندرى من الناس وازع (٥)

(١) الداعي : داعي الحرب . كما اشال . كأشبال . ضمرات : ضواري
 ابواسع : السواغب .

(٢) الوادي : وادي سدير . على النقا : بلاعب اقترفناه .

(٣) ضدنا : عدانا . ملقى المجمع : وادي بريك حيث تلتقى الاودية هناك .

(٤) عفينا : عفونا ، وهذا البيت يشابه قول الشاعر العربي :

ملكنا فكان العفو ما سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
 وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالدي فيه ينضح

(٥) في مراعى الاهنا : في خشبه . الى عاد : مادام . ندرى . نخشي . وارع .

ملطة .

وسكنى بها سكنة قریش حجونها
غصب على من كان للمال جامع (١)
أما النحيدى فيقول :

قطعان ترعى بها سر وجهار
ومن دونها نروي الغلب والرهيفة (٢)
وقطعانا ما ترتعى دمنة الدار
ترعى صحاصيح الفياض النظيفة (٣)
ما هي سوائف مسعر عقب ما تسار
اللي نكس وأطراف رمحه نظيفة (٤)

(١) سكنة : سكنى . حجونها : يقصد مكة . يشير إلى قصة سكنى قریش لمكة واجلاء جرهم منها . واتيانه بلفظ الحجون فيه إشارة إلى القصيدة التي قالها شاعر جرهم بهذه المناسبة ومنها :

كألم يكن بين الحجون إلى الصفا أيسر ولم يسمر تنكة سامر
فقلت لها والقلب مني كأنما يجعله بين الحاحين طائر
بلى قبل كما أهلها فأبادنا صروف الليالي والحدود العوائر
(٢) قطعانا : جمع قطع وهو المحمة من الابل أو العرقة من العم الغلب والرهيفة .
الرماح والسيوف

(٣) دمنة الدار . ما ينبت في الاعطان من ردىء النبات . صحاصيح الفياض .
نقى الرياض .

(٤) سوائف : أساطير . مسعر : يعرض برجل هذا اسمه . نار . شرذ . اللي
نكس : الذى نكس . أطراف رمحه نظيفة : كناية عن حبه وان سلاحه لم يطلع بدم العدو

والجار لا يده مقفى عن الحمار
 وكل تذكر ما جرى من وليفه (١)
 زود على هذا لك الله لنا كار
 عن جارنا ما قط نخفى الطريفة (٢)
 نرفا خماله رفية العش بالغار
 ونجعل له النفس القوية ضعيفة (٣)

هـ - الحكمة :

وتحتل الحكمة في الشعر النبوى ، مكاناً رجباً . قل أن
 تجد شاعراً إلا ويضمن قصائده أو كثيراً من قصائده ، طائفة
 من الحكم الرائعة ، والتجارب الصائبة ، حتى لناخذك الدهشة ،
 لابن الوبر ، وحليف السرى والسفر ، تفتت تجاربه عن هذه
 الحكم ، وهو لم يقرأ كتاب ، ولم يكتب بقلم !! إقرأ
 الأبيات الآتية لمبارك بن مويص :

-
- (١) لا يده : لا بد أنه . مقفى : مفارق . وليفه : العه .
 (٢) زود على هذا : ريادة عليه . لك الله : جملة معترضة دعائية وفيها معي
 التعجب . كار : تقليد وعادة . الطريفة . اشياء الطريف العرير .. الخ
 (٢) نرفا : نرفوا . خماله : عيه ، نستره كما يستر الطائر عشه في الكهف .

سود الليالى ما دري عن بطونها
يمسن أناثي ويصحن ذكور^(١)

* * *

حيدور تأخذ ست قن مهرج
يحيك من عش الحبث نسور^(٢)
فلا نعل جاب اقطم صيده المها
ولا قني من عش الحمام صقور^(٣)
ولا تاني العيلات من باب قوة
والاضلام لا تكشف لهن جحور^(٤)
ولا توري العدوان غاية حذايقك
فغايات حذاق الرجال بحور^(٥)

(١) بطونها : مخآما والمراد يمسن أناثي ويصحن ذكور : تشكلها بالحوادث
وتقبلها من شأن إلى شأن

(٢) حيدور : حذارى . تأخذ . تتروح قن . هو هنا البجيل . مهرج كثير
الكلام . يحيك . يأتيك عش الحبث . وكره . نسور : جمع نسر وهو طائر خبيث
من الخوارح والمراد ابناءك سوف يكونون من نوع بينهم فلا يأتيك من وادالا سيله .
(٣) النعل : هو الثعلب . جاب اقطم صيده المها : لم يلد الثعلب وهو الذي يعيش
على الختل والحيل اقطم بصطاد بقر الوحش ابدا . قني . اقتني . عش الحمام : وكره .
(٤) العيلات . التمدي على الغير . من باب قوة : لانك قوي . الاضلام : كناية
عن المخبات . جحور : جمع جحر .

(٥) توري : نرى العدوان : العدى . حذايقك : كياستك ومعرفتك . فان غيات
الاكياس بخور لا يدرك لها قعر .

ولمحمد بن عبد الله القاضي . قصيدة كاملة كلها حكم .
ووصايا . وتحارب نجتزيء منها بما يلي :

ولا يفتخر من جاد جده وخاله
(هي بالهمم لا بالرمم) مثل ما قال (١)

الجمر يسمى كالخلاص اشتعله
ويصبح رماد خامد طافي بال (٢)

* * *

كم خير ما نال فيها سواه
وكم ثور هور ساعفت له بالاقبال (٣)

وكم عاقل به حاذق راس ماله
عقله وكم بهلول عقله جمع مال (٤)

(١) حاد : بيع وكل . هي بالهمم الصمير يعود على غير مذكور والمراد المكارم والمعالى . مثل ما قال : أى في المثل السابق (هي بالهمم لا بالرمم) .

(٢) الخلاص : الحديد المحمى حتى يحمر خامد . حافي . طافي . مطمىء .
بال : بلي .

(٣) حير : كريم . فيها : أى الدنيا . ثور هور : ثور حظيرة . ساعفت له : وافقت وانقادت .

(٤) به : بها . بهلول . بهلوان

السبع رزقه من جيفها ختاله
وجند ضعيف مرغد رزقه اشكال^(١)

وللعزي :

لا تأمن الدنيا ولا ترتهى به
تقبل وتعطى عند الاقفاي عرقاب^(٢)
إن أدبرت قصت محوص قطيبه
وإن أقبلت فادنى شريط لها جاب^(٣)

ولراشد الخلاوي :

من لا يحصل باول العمر طوله
فهو عاجز عنها إذا صار شايب^(٤)
ومن خاب في أول صباه من الثنا
فهو لازم في تالي العمر خايب^(٥)

(١) جيفها : جمع جيفة . ختاله : مخاللة . جند : شيء كثير . مرغد : في رغد من العيش . رزقه اشكال : متنوع لكثرة وطيبه .

(٢) ولا ترتهى به : ولا تعثر بها . الاقفاي : الادبار . عرقاب : رفس بموخرة العرقوب مأخوذ من رفس الدابة إذا ضربت بموخر رجلها .

(٣) قصت : قطعت . محوص قطيبه : حبال قوية . شريط : حبل دقيق ضعيف .

(٤) طولة : بعد أو سمعة حسنة .

(٥) فهو لازم : فلا بد انه في آخر عمره مفلس .

ولحميدان الشوير :

ترى يا ولدي من ثمن الخوف ماسطى

والانحاس ماخلوا سبيلك طوع^(١)

فلا يلزم القالات من لا يشيلها

ولا تحمل أرقاب الحريم دروع^(٢)

وترى المقابر نصفها من حريمها

لو كان في وسط البيوت منوع^(٣)

وله أيضاً :

اتبع ما قال الوهاني

وغیره ليأك تقربها^(٤)

الدنيا روضة نوار

سيور الريح تطير بها^(٥)

(١) ترى يا ولدي : انه يا ولدي . ثمن : قدر . الانحاس : الاشرار . ماخلوا : ما تركوا . طوع : طائعين .

(٢) يلزم القالات : يكون كفتالها . يشيلها : يحمها . الحريم : النساء .

(٣) منوع : مائة ولكن البيوت لا تنحي من القدر ولو كانت تنحي لما كان نصف من في القصور النساء .

(٤) الوهاني هو المحدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ليأك احذر .

(٥) روضة نوار : روضة مزهرة معشبة سيور لاند

وله أيضاً .

الأرنب ترقب ما تسودي

ولا شفت الناس تخليها^(١)

والسبع المسودي ما يرقب

ما يوطأ بأرض هو فيها

وله أيضاً :

لا تطلب صلح من جاهل

لين الحرب تفسور تفقه^(٢)

ويرش قيسور برجـال

ومعـايه واشين حـسرقه^(٣)

ثم أعـدل فيهم يا عاذل

تخلي لك الأرقاب صدقه^(٤)

وللمهادي .

ترى الدار كالعـدرى إلى عاد ما بها

حر عـيور كل من جانا بها^(٥)

(١) نودي تودي شفت رأيت . تخليها : تركها

(٢) لين : حتى . تفقه : صدقته .

(٣) معاية : بكاء .

(٤) تخلي : ترك صدقة هدرا

(٥) ترى الدار : ان البلاد الى عاد ما بها . إذا صار ما بها

وللجليل من قصيدة طويلة يمدح فيها مقرن بن قضيبة
من آل غرير بنى خالد . قال منها :

واعرف بأن الطير سعدة ريشه
وان قص ماله حيلة يحنالها^(١)

وان قصت اليمنى الشمال تحسفت
وتندمت يمنى تقص شمالها^(٢)

فان الممالك ما تجيك براحة
إلا بشر تاعب محتالها^(٣)

ما تركد الاعقب ضرب جماجم
بالسيف وايمان هفت لوصالها^(٤)

وقطايح ووقايح وقلايح
وصرايح وفضايح تعبي لها^(٥)

(١) اعرف : اعلم . يحنالها : يجرىها .

(٢) تحسفت : تندمت .

(٣) ما تجيك براحة : لا تنقاد بسهولة . يحنالها : مبتعيا .

(٤) ما تركد : ما تهدأ . الاعقب : الاعداء . ايمان : جمع يمين . هفت لوصالها :
طربت لها .

(٥) قطايح ووقايح : الخ : احوال خطيرة ومراكب وعرة ومشق ومناعب دونها
خروط القتاد .

وصدايم وصرايم وعظايم
وهضايم وحرايم تبيري لها
فالى بليت وعدت يوم خايف
من ميلة الدولات عقب عدالها^(١)
فاجعل معا حرف الشريعة مثله
حرف من الباطل يصير أزكى لها^(٢)
فالحق في كتب النبي محمد
واسيف عن عيالاتها يبرى لها^(٣)

٦ - الأمثال :

والأمثال والحكم صنوان . وللمثل في اللغة العامية مكانة
ممتارة . فكما تسمعه من شتى طبقات الرجال . فكذلك تسمعه
ولو من الكاعب في بيتها والخفزة في خدرها . وقد التقط الشعر
النبطى من ذلك ما سمحت به العامية . ووافق الوزن ، ويلاحظ
اننا نجعل المثل العامى بين قوسين في البيت أو الأبيات ..
يقول ابن سبيل :

-
- (١) فالى : فاذا بيت . عقب عدالها : بعد اعتدالها .
(٢) معا حرف الشريعة . مع حكم الشريعة يصير اركى لها . يكون أتم لها :
والصمير يعود إلى الدولات ... وفي هذا تجاوز الشعراء وتحاملهم الخاطيء .
(٣) عن عيالاتها . عن جناتها وميلاها . يبرى لها : يصاحبها

يا ناس (خلو كل وادي ومجراه)
قلّتوا كثير وقولكم ما لقيته (١)

وقول الآخر

قم يا رعاك الله قرب سبوقه
ثم ارفعه عن دار (غاقة وغرناق) (٢)
وله أيضاً :

وصرت بوحشة من ريم راما
ومن فرقاء (مثل الخاز باز) (٣)
وله أيضاً :

اضحى الوفي عقبه (مواعيد عرقوب)
حاشاه هو مدي حقوق المواجيب (٤)
ولابن ربيعة مع شيء من التحوير في المثل :

(١) حلوا : اتركوا . كل وادي ومجراه كل على شاكلته
(٢) قرب : ادن . مسوقة . ناقة سائق ارفعه : اناها ، والمراد النفس . (غاقة
وغرناق) كما يقل : هي ان ي . وفلان وعلان والمثل بصرب في محاربة غوعاء الناس
وسوقهم

(٣) الريم نوع من الطياء لونه أبيض بخلاف الادمى فلوته أحمر وراما موضع
مشهور بالطياء (الخاز باز) الدباب في طيه والمثل يضرب في الحيرة والارتباك
(٤) عقبه : بعده مواعيد عرقوب . مثل عربي مشهور في قصة الانصاري مع
أخيه . مدي : مؤدي المواجيب : الواجبات

(ترى ذهاب النمل سعيه بتطير)
خذ رأسها يا الى تنعزت قاره (١)

ولابن لعبون .

(كم أدخل الحبس من مظلوم)
(وما جاك من وادي سيله) (٢)

وله أيضا :

والصدق يبقى والتصنع جهالة
(والقدر مالانت مطاويه بتفال) (٣)

ولحميدان الشوير :

خلي (مقضاة ابن درمة)
دمه مختلط بمـرقه (٤)

(١) ترى : اعرف أن . سعيه بتطير : إذا بت ريشه وهم بالطيران فقد دنا حتمه
ياللي : يا الذي . تنعزت : التحأت . قارة : هصة .

(٢) الحبس : السجن . ما جاك : ما جاءك . وما هما مبتدأ . وسيله فاعل جاء وقبله
(إلا) محذوفه .

(٣) مطاويه بتفال : نفاق ، وهو يضرب في الاخذ للامر عدته .

(٤) خلي : ترك . (مقضاة ابن درمة) مقضاة : تأثر .

ولجبر بن سيار :

(كم مطمع منه السلامة مكسب)

وكم مكسب منه الغنيمة تنجلى^(١)

ولجبارة الصفار :

(لو أدري بيوم ارشد عقلت ناقتي)

وسايلت عن خبث الليالى وطيبها^(٢)

ولسليمان بن علي :

(تري المربوط اخو المطلق)

(ما في الفار الطاهر كله)^(٣)

(١) يقول كم طمع يوقعك في مشكل تكون السلامة مه مكسا كم. أن هناك مكاسب الغنيمة ولا شك فيها.

(٢) لو أدري بيوم الرشد : أي لو كنت أعلم العيب لاستكثرت من الخبر وما مسني السوء . سايلت . سألت .

(٣) ترى : إن ، ولهذا المثل قصة شعبية مصحكة . وذلك ان هناك رجلا يدعى ابن غيثار . له حماران . يعمل عليهما وقت العمل ، ويربطهما إذا انتهى عمله وذات يوم انفلت احدهما من الرباط . فنفس في الحرث . وأكل ما أكل . وأفسد ما أفسد . أما الآخر فكان موثقا ، وليس له حيلة إلا الشهيق . والنهيق . فعاء ابن غيثار وحماراه على هذا الحال . فاجع الحمار المربوط صربا . وترك المفلت الذي قطع الرباط ، وأفسد الحرث !! فقيل له ان المفلت أولى بالضرب من المربوط ، فقال : ان المربوط أخو المطلق : فذهبت مثلا شعبيا !!

ولمحمد بن عبد الله القاضي :

ولا يفتخر من جاد جده وخاله

(هي بالهم لا بالرّم) مثل ما قال (١)

وللديوي الوقداني من رباعية طويلة :

كم كلام راح من أجله نفوس

وانت ما تأخذ على نقله فلوس

لا تفتش (كل حب فيه سوس)

كم تخوض الناس في (قال وقيل) (٢)

ولابن جعثن :

فلا ييأس العاقل والايام تنقضي

(ولا بد صياد الفهود يصاد) (٣)

(١) سبق ان شرحنا مفردات هذا البيت قريبا .

(٢) راح : ذهب . قال وقيل : أصل هذا قطعة من حديث (.. وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) ثم أصبح مثلاً في السنة الناس . والمراد به الكلام العام الذي لا طائل تحته .

(٣) الواو في الايام : واو الحال . ولا بد صياد : ولا بد ان صياد .. الخ .
الفهود : جمع فهد وهو من الوحوش الكاسرة .

ويقول العوي :

(حاشا ولي العرش يخلف عسايدده

يركب على سرج الحصان حمار)^(١)

ولحميدان الشويعر :

والذي يرتجى الفضل عند اللثام

مثل (مستفز صاح في مقبرة)^(٢)

وله أيضاً :

لولا رجاله راح مساله صلحة

ودقوه دق (مثل دق ام الجرا)^(٣)

ولابن جعيش :

ما يفك من الهوي كثر السكات

(كل طير بالمودة له لعب)^(٤)

(١) حاشا ولي العرش : ان ولي العرش والمراد الله تعالى عسايدده . عوائده

عادته . يركب . الخ والمعنى لا يعير سن كونه .

(٢) مستفز : مستصرخ . وأهل المقابر لا ينجدون المستصرخ

(٣) لولا رجاله : لولا طائفته وعشيرته . راح ماله صلحة : ذهب ماله هدرأ

دقوه ضربوه . دقا : مصدر مبين للوع . ام الجرا : الذئبة الخبيثة يجمعها جحراها
من الفرار فبليتّم عليها الناس ويوسعونها ضربا .

(٤) ما يفك : ما ينجي . كثر السكات : كثرة السكوت . بالمودة : في المودة .

له لعب : له مشاكل ومخاض .

ولمحمد بن صالح القاضي :

يا قلب هود يا قلب الرحامي

(برق عدتك نواه لا تستخيله)^(١)

وهكذا نحدد أن كل من أغراض الشعر العربي قد وجد
مكانه في الشعر الببطي بصورة رحيمة فسيحة ولولا خشية الإطالة
لأوردنا كل ما تناوله شعر النبطي من عرض تناوله العربي من
قريب أو بعيد أو كثير أو قليل ولأفصحنا لمحال في الأغراض
التي تناولناها بإيراد نماذج أكثر وصور أوسع . ولكن حسبنا
أن نشير وحسب القاري . أن يتدوق ويتنقل .

(١) هود . ارفع . قلب الرحامي : قلب ارحمة نوه . نوه . لا تستخيله .
لا تشيمه .

٢ - تصوير البيئة في شعر النبط

يذهب كثير من أئمة الأدب العربي . ومنهم الدكتور طه حسين . إلى أن ما نستطيع أن نصف عليه من أحوال المجتمعات ، ودراسة البيئات . وفهم أحوال الأمم . عن طريق الأدب الشعبي . أكثر فائدة . وأعظم شمولاً واحاطة . مما يمدنا به الأدب العربي . سيما في مثل زماننا هذا . أو ما قبله بقليل ، حيث داخل الفصحى ما داخلها من تغيير وتبدل ، وقلت العناية بها أصلاً . لظروف سبق أن شرحناها في كتابنا هذا^(١) وهي لا تنأى عن إدراك القاريء وفهمه... ولأن الأدب الشعبي ، ينبع من صميم المجتمع ويستمد حياته من البيئة العامة . فلا غرابة أن يمثلها أصدى تمثيل . ويجلوها للمتبع في بساطة واحاطة . بخلاف الأدب الفصيح . فهو يسمو - غالباً - لا سيما في شرقنا العربي - عن الطبقة الشعبية العامة . في نطقه ، ومحيطه ، وربما غرضه ..

ولولا ما يؤديه التمثيل . وقلة من الصحف . والكتاب . وبعض برامج الاذاعات . لأصبح أدبنا في ناحية . ونحن في

(١) أنظر صفحة ٤٨ من هذا الكتاب .

ناحية أخرى . وعلى هذا فهل يصح أن يسمى ذلك الأدب الساكن في المريخ . أدباً لأمة تسكن لأرض إلا على رأي من ذهب يزعم أن . الفن للفن . وهى النظرية . الأدبية . الشاذة . فذلك لا بحث لنا معه . وإما بحيله على ما أزهق به هذه النظرية . أئمة الأدب . وقادة الفكر . من رجال الشرق والغرب .

وإذا كان الأدب العربي المصري منذ فجر النهضة العربية . الأخيرة . إلى يومنا هذا . يعتبر هو زعيم الآداب العربية . غير مدافع ، فهل يتسنى لنا أن ندرك من خلاله حقيقة المجتمع المصري . أو بعض حقيقته . بقدر ما يعطى الأدب - بجميع فنونه - فكرة عن أمة ؟ !

أعتقد أنه ليس في المستطاع ذلك . بل لو أن الأديب المصري عنى بالأدب الشعبى . ودوره . وغداه . لأمكن ادراك هذه الحقيقة .

وإذا فآدبنا - إن صح ان لنا أدباً مستقلاً يعتد به - من باب أولى ، في عدم تصوير مجتمعا . وإبراز حقيقتنا !
وشعراء البط ، كاخوانهم شعراء الفصيح ، يختلفون قوة .

وضعفاً . وقرباً وبعداً . بحسب صلتهم بالمجتمع ، واندماجهم فيه .

فالعوني شاعر الملوك والأمراء . وصاحب المذهب الخاص في المحماسة والسياسة . ليس كحميدان الشويعر . الذي حملة الفقر والبؤس . على مفارقة بلاده وأهله . إلى بلد العراق . ليحصل على قوته هناك . كحارس . أو عامر ثم يرجع يذرع نجداً . ويواجه من قرها . ومدنها . مامدحها عليه . أو ذمها . فمثل هذا هو الذي قد انغمس في البيئة إلى أذنيه . وعرف أسرارها . واكتوى بمارها .. فجاءت تعابيره تجلو لنا ذلك المجتمع في في مرآة صافية . إلى جانب ما رزقه حميدان من قوة العارضة . وشدة الذكاء . ودقة الاحساس . والشاعرية الأصيلة .. فهذا مع التجربة الطويلة . والخبرة الواسعة . جذير بأن يكتب لحميدان الخلود . وينظمه في سلك النوايغ !!

ورا كان بن حثلين . الذي عاش في البادية أميراً ، وقضى شطراً من عمره خارج الجزيرة أسيراً . ليس هو كابن جعيثن ، شاعر البيت وما يحويه والسوق وما يجري فيها . وصاحب النقلة والتسبار . وربيب البوادي والحضار . وشعر الجميع خير دليل للمتأمل . وأكبر شاهد على ما نقول .

وإذا أردنا أن نلتبس لحميدان . وابن جعيثن . ونحوهما
مشابهاً أو مشابهين من شعراء الفصحى وجدناهما يلتقيان مع أبي
دلامة . وأبي نواس وابن سهل ونحوهم من وجوه . وهي الذوبان
في الشعب . والتأثير فيه ، والتأثر به وعدم التحاشي من ذكر
الأشياء النافهة والمخجلة . والاسفاف في كثير من المواضع .
ويلتقيان بالبهاء زهير . وابن نباتة ، وابن العتاهة . ونحوهم
من وجه هو السهولة ، والبساطة .

فهذا هو حميدان يضيق ذرعاً ببلدته (القصب) (١)
محدودة الرزق ، ضيقة العطن بأبنائها . لا سبيل بها إلى ادراك
العيش ، إلا وسيلتان هما استجمام الماء في الحفر حول البلدة
ذات السبخات فيظلون في انتظاره حتى يتجمد ملحاً ، فيقومون
بنصفيته ، وتصديره .

ويصور حالة هذا الملاح ، تكسب بشرته - وبخاصة لحيته
ووجنتيه - لوناً خاصاً هو الشعوثة والاشهيب . فهذه هي
العلامة الفارقة للقصبى .

(١) القصب إحدى بلدان الوشم وتقع في الجنوب الشرقي لشقراء عاصمة الوشم
وبها معدن ملح يحون كثيراً من بلدان نجد . وأرضها زراعية حصبة .

أما الوسيلة الأخرى للرزق فهي جنى ورق الأرضي - القرظ -
وإعداده للدباغة ، وهذا هو سبيل رزق القصبي :

أنسا من قوم تجرتهم
أرطى الضاحي ودوى الغيرة^(١)

دايم شهب حلا قمهم
واحدهم يشرب ما بييره^(٢)

وفي نظر حميدان أن غالب أبناء زمنه ليسوا جديرين ،
بالتزويج ، ويعز عليه أن يلقي الرجل بابنته في أحضان ثور
ينسب إلى البشر ، ويجدر بالأب إذا جاءه هذا الخاطب أن يدني
منه الهراوة ، ويقرع بها رجله ، ويقول له ما يقال للثور
(قف) بفتح القاف وتشديد القاء . ولعلها محرفة عن فعل
الأمر (قف) ، فهذا الرجل لا يساوي الاجراءات التي تتخذ
للعرس ، كالعقد ، وقرع الدف ، والوليمة ، وما إلى ذلك ..

(١) تجرتهم : تجارتهم . أرطى الضاحي : الأرضي هو القرظ ويستعمل ورقه في
دبغ الجلود . والضاحي : كثبان رمل بعريق البلدان تخترق بلاد الوشم من الشمال إلى
الجنوب وطرقها الجنوبي يسمى بطريق الحبل . دوى الغيرة : دواء التخممة وهو الملح
واختار هذا التعبير ليدل على البساطة والسذاجة .

(٢) حلاقمهم : رقابهم واحدهم : أحدهم ، فهم شهب ويكثرون من شرب
الماء من تأثير الملح .

لى جـسائـور يـخطـب بـنتـك

فاضرب رجـله قـله قـف^(١)

والله ما يسـوى مـلكـتـها

ولا يسـوى قـسـرع الدف^(٢)

والله ما يسـوى ضـيـفـتـها

ولا يسـوى صـلف وحـف^(٣)

لماذا يا حميدان ؟ !

يذهب إلى أنه سوف يخرجها من دار أبيها . ثم يديقها
الجوع . والهزال وإذا قدر أن تسلم من صربه لها . فثق أنها
لا تسلم من نفخه . ونفثه والنهاية أن تعود إلى بيت أبيها
تحمل أثقالها وأثقالا مع أثقالها ! !

يظهر بنتك من بيتك

ويذوقها جـوع وحـف^(٤)

(١) الى حا : إذا جاء .

(٢) يسوى : يساوي . ملكتها : عقد نكاحها .

(٣) صيفتها . وليمة عرسها . صلف وحف : مما يدع أو يبحر في وليمة
عرسه .

(٤) يروقها : يديقها . حف : قبة الأدم

ان سلمت من ضربه بيده
ما سلمت من بف وتف^(١)

يروحن حيل وامسلاط
ويجن لقح ومردف^(٢)

أما بطرته إلى رجال زمنه ، فظرة تفصيلية تعطى كل ذي
حق حقه . ويخرج عليك بخليط تستغرب أن يلم به حميدان ،
مع أن هذه الأصناف كلها تمر عليك تحت محك التجربة .
وعلى اشعاع مجهر الزمن .. ولكن في فترات متقطعة ، ينسى
بعضهما بعضاً !! فتعال معي لشرى في مجتمع حميدان من يدعي
الزعامة ، وارثاسة ، ومع هذا فلم يقدم ثمننا لذلك ، فهو يريد
ادراكها رخيصة كما يقول أبو الصيب :

ومن الجماعة شايع متشيخ
أما النوايب يتقى عنها ورا^(٣)

(١) يده : كسر الباء وسكون الياء وكسر الدال يده بف هوزم الشمتين
وصمهما و حراج الهواء من بينهما دفعات وهو معنى الأف . تف : هر حكاية البصاق

(٢) يروحن حيل واملاط : يذهبن خاليات البطون والظهور ويحن .. الخ .
محملات البطون والظهور .

(٣) من الجماعة : من البلدة . شايع : سائد : متشيخ . مصطعب السيادة
النوايب : المكارم . يتقى عنها ورا : يستتر عنها .

وتجده كالمذعور إذا مشى في السوق ، مخافة ضيف لا يقوى
على الفرار منه :

إلى مشى بالسوق الاله ملوذع
عن خاطر يقضب قطا به من ورا^(١)
ولتري أيضا حاملا لنائبات نفسه ، متحملا لنائبات غيره ،
كل يوم وبيته يغص بالأضياف ، إذا لم يبحث عنهم بحثوا
هم عنه ، فهو دائماً كالشريعة يعرفها ابوراد :

ومن الجماعة حامل متحمل
ما فات يوم ما لضيف ما قرا^(٢)
إن ما يدور الضيف دور بيته
وهو سواة العد عد يذكر^(٣)

ولا يعوزك أن تري من يزهو كالديك ، ينص عنقه ،
ويتعاضم ، ويتملكه الزهو والخيلاء ، أما لماذا ؟ فلا شيء إلا أنه
كالدف صوت عال وبطن خال :

(١) إلى مشى إذا مشى . الاله ملوذع : وإذا هو مذعور عن خاطر : عن
ضيف . يقضب : يحرف يقبض ، قطابه : مجمع اكسيته من خلف .

(٢) حامل متحمل . حامل عن نفسه متحمل عن غيره . ما فات يوم إلا وقد قرأ ضيفاً

(٣) يدور الأولى بالتحفيف والثانية بالتشديد والمراد يبحث في كليتهما . سواة
العد كمثل العد وهو الماء الغزير للوارد . عد يذكر : مشهور عند كل أحد .

ومنهم سواة الديك رزة عنقه

ما زان له زول بفعل يخبرا^(١)

وله شبيه . إلا أنه من الموع المتغطرس . المتعالي يسفخ
نفسه كالصب يننسم الريح ، وإذا مشى مشى مختللاً متبخترًا .
قد كسى ثوبه جزءاً من الأرض . وكأنه يحمل الطباق السبع .
والواقع يقول إنه أخف من ريش لحمر . قد جهلت نفسه قدره
فرأى غير مه ما لا يرى :

ومن الجماعة كالضبيب المنتفخ

متبختر يسحب ثوبه من ورا^(٢)

كن الضعيف شابل سبع الطبق

هو مادري انه خف ريش الحمرا^(٣)

وكما يتسايد ذاك . ويتعاضم هذا . فهناك من يتعالم أيضاً .

(١) سواة الديك كش الديك . رزة عنقه . تشديد الزاي والمراد نهضة عنقه .
ما زان له زول ما زين هيكله فعل جميل يذكر من أفعال الكرام

(٢) لجماعة امواطن الصبيب . نصعير صب وهو حيوان من الزواحف
يألف الحروب ويقال انه يصمد للهواء ويسمح له من حرقه . ثوبه . تصعير ثوب
من ورا . من خلف .

(٣) كن الضعيف : كأ الضعيف — استهزاء شابل . حامل سبع الطبق :
سبع السموات هو مادري . أهو ما علم حب ريش الحمرا . كشل ريش احمره .
وهو طائر صغير دليل — في الحنة .

ويجعل نفسه في رتبة عالم ، وإن كان لا يقرأ ولا يكتب ،
أشياء ؟ ! نعم ليصل بتدينه ، وتعلمه إلى أهوائه ، وأغراضه ،
وهي دعوي صاحبها دعى :

ومن الجماعة من ينط بمرتبه
في الدين لو هو ما يخط ولا قرا^(١)

يدرق بدين الله دين غادر
والله علام لما هو أضمر^(٢)

ويقتفى ابن جعيثن آثار سلفه حميدان ، وينفرد باهتمامه
بشئون المرأة ، أمأ ، وزوجة ، ومديرة ، ومربية ، وعاشقة ،
ومعشوقة ، فلقد بلاها ، وأبدي فصيحها :

ففى النساء - كما يقول - منحوسة ، مشثومة ، دائما
ولسانها رطب بالسياب ، والعتاب ، ويندر ألا يراها أمامه
حجر عشرة .

فيهن القشري اللغوية
قبلها قدامه زومة^(٣)

(١) ينط : يمتطي . لو هو : لو كان .

(٢) يدرق : يختل . دين عادر : كادب .

(٣) القشري : الشرسة : اللغوية : ذات اللسان السليط قبلها : دائما قدامه

زومة : أمامه منمعة ساخطة .

فهي دائماً كالضبع في هدرمتها ، وهريرها ، فترية مالا يرى
من أنواع الاعنات ، والضيق :

فهي فيهن ضبعة غابة
في الظهر توريه نجومه (١)

وكما تكون فيهن هذه الأصناف الخبيثة ، ففيهن أيضاً
جماليات الخدود ، والشفاه ، تطرد عنك الهموم . وتجلي عنك
الغموم ، فتلك لا تتردد في التزوج منها ، إن لم تكن معدومة :

فيهن زينة خد ومبسم
في الليل تسليه همومه (٢)

هذيك اخطبها يا صاحي
أخاف يقال معدومة (٣)

وكثيراً ما يصف الرجال ، ويبين ما فيهم من محاسن .
ومعائب ، ثم ينتقل إلى النساء ، فيضفي عليهن ما يراه بهن .

(١) ضبعة غابة : انثى الضباع . في الظهر توريه نجومه . في الطهيرة تربه لنحوم
على خلاف المعروف ، والمراد تنفن في إيدائه حتى تحرق له العادات .

(٢) زينة خد . حسنة خد وثر . في الليل تسليه همومه : تسية همومه في الليل
حيث تتداعى هنالك .

(٣) هذيك . تلك . أخطبها : أطلب الاقتران بها . يا صاحي : يا صاحبي مبادي
مرخم . أخاف يقال معدومة : أخشى ان يقال ان مثل هذه معدوم

فهو يرى أن الزيجة بهن معامرة كمغامرة من غاص في لح البحر .
يطلب الثؤلؤ . فاما أن يأتي به وإما أن تأكله حيتان البحر :

هذي وصاتي للرجال احفظها

واحفظ وصايا البيض يا مثيرها^(١)

كل عليهن غايص في غصة

يجيب حص أو يأكله شاذوبها^(٢)

وما دام هذه حالة النساء . فتنبه لهن . وخذ الحيلة والحذر
معهن . ولا تلين لهن جانباً . أو يريس مسك ضعفاً . فكن دائماً
معهن كالشعبان . يحيف حتى سلحه المتحرد منه :

بالك تلين للعدوى جانب

خله تهاب الداب هي وسلوبها^(٣)

ولم تض عليه التجربة . أن يرى في محيطه من هي مثال
الصبح . والاخلاص . ولكنها مجفوة . مبعصة . لا يحدث

(١) وصاتي : وصيني . وصايا البيض : من إضافة الصفة إلى الموصوف مثيرها
يا مثاب على هذا الصنيع .

(٢) غايص : عائص . في غة . في حة . يجيب حص . يأتي ملؤلؤ . يأكله
شاذوبها . يأكله كلب البحر .

(٣) بالك . احذر . خلّه . انركها . الداب : الشعبان . هي وسلوبها : هي وسلعها
المنفصل عنها .

فعلها الجميل ، إلا رد فعل عليها ، فحتى ما تطعمه ، نجد فيه
منة ، ولكن الصبر خليق بأن يورثها الدار ، ويأخذ لها الثأر :

وفيهن من تنصح وهي مجففة

والى عطوها وجة منوا بها^(١)

تري بغض الدار هو وراثها

ان كانها تصبر فهو من صوبها^(٢)

والقهوة هي الأداة ، لاجتماع الرجال ، وتبادل أنواع
الطرف ، والأحاديث ، ولكن نوعا من الرجال رآه ابن جعثن
سلك بالقهوة غير هذا المسلك ، فهو يخبيء أواني القهوة ، ومع
ذلك لا يخجله هذا التصرف . أما إذا أراد دخول بيته لعمل
القهوة . جعل يقبل ، ويدبر ، ويختل ويتلصص ، ويتصيد .
كأنه ناصب فخ ينتظر وقوع الصيد فيه ، وفي حين يجد
الفرصة للدخول يرتج الباب ويشمر عن يديه :

خطوى المعاميل تورزا

راعيها ما شاف خلافه^(٣)

(١) الى : إذا عطوها أعطوها وجبة : المرة من الاكل .

(٢) تري بغض الدار . ان لمغض في الدار يرثها . ان كانها . ان كانت تصبر .

فهو من صوبها . فهو من بصيها

(٣) خطوى المعاميل : بعض آنية القهوة تورزا : تحباً راعيها : صاحبها . ما شاف

خلافه : ما رأى خطاه .

الى هم يقهوي نفسه
نوى في مساله باتلافه^(١)
تلقاه يكوبع في العير
قلبه ما يسكن رجافه^(٢)
كنه حبال له حقة
حط الحبة في مطرافه^(٣)
ساعة يدخل صك المجرا
وعقد شلحاته واطرافه^(٤)

وهنا يشرع في اعدادها . وتنقية مويتهها . وحبوباتها .
أما وقوده فهو ما تتركه عاملة الآلية . من سعف النحل . وبئس
الوقود . ولئلا يخرج صوته للناس يحاول كبت السعال . فكأنه
سار في أرض موحشة . محوفة . ويعلم أن الدخان مما ينم عليه .
فلا يترك له متنفساً . يخرج معه . والمشكلة الآن مشكلة سحق

(١) الى هم : إذا هم . يقهوي نفسه : يسقي نفسه القهوة .

(٢) تلقاه . تجده . يكوبع : يتحبأ ويحتل . في العير : بكسر العين وتشديد الياء
جمع عائر . وهي الزوايا . رجافه : رجفانه

(٣) كنه . كأنه . حبال له حقة : ناصب فح . حط الحبة : جعل الطعام . مطرافه
شعر الصخ .

(٤) صك المجرا : أغلق الباب بغلقه الكبير . عقد شلحاته : شمر اكمامه
وأطراف ثيابه .

القهوة . لكن الهاون عنده ككلب زارع الخضار . لا يجهر
بنساحه ، وإنما ينأى ، وينغم . وفي الوقت الذي يهتدي اللص
بنساح الكلب ، على الفريق الحلول . فهذا الكلب هو الذي
يتلصص على اللصوص وفي هذا تشبيه بارع :

عفى ماها وحبيباته

ووقوده خوص السفاقة (١)

حتى الكحة ما يظهرها

كنهه سار في مخسافة (٢)

من خوفه يظهر دخانه

يرقى ويغطي كشافه (٣)

كن نجيره كلب مخضر

يحوف الحاييف ما حافه (٤)

(١) عفى : نقى . ماها : ماءها . حبيبات : أى حبيبات القهوة . خوص : سفاقة :
سعف صانعة الآنية ونحوها منه .

(٢) الكحة : السعال . كنه : كأنه . في مخافة : في حالة خوف .

(٣) يظهر دخانه : يحرق دخانه . يرقى : يصعد السطح . يغطي كشافه . يعطي
المنور لئلا يحرق منه الدخان فيتم عليه .

(٤) كن نجيره . كأن هاونه . كلب محصر : كلب رارع الحصرة — العاكهة —
يحوف الحاييف : يسرق اللص واللص لا يسرقه

ويسري في جيله أناسا عظام الهياكل ، عظام المظاهر ، ولكن
الله جعل لهم من أكسيتهم دروعا تجنهم . عما تنطوي عليه
أجنحتهم من خبل ورقاعة ، ولو عرفوا هذا من أنفسهم ، وسكتوا
لكان خيرا لهم ، ولكن ألسنتهم تنم عما خلف هذه المظاهر ،
فيبدو ما في العيبة من خيبة :

يا ما من زول وش كبره
ساتره الله ثم هدومه (١)
يظهر لك نقصه من زوده
في المجلس هرجسه وعلومه (٢)

ويعصور لنا ابن سبيل (*) جانبا من عادات البادية وكرمها

(١) ياما من زول : كم من شخص . وش كبره : كبير جدا . هدومه : ثيابه .

(٢) زوده : زيادته . هرجه : كلامه . علومه : اخباره .

(٥) هو الشاعر الوجداني البليغ عبد الله بن حمود بن سبيل من بلدة نفى هجرة
الرباعين أمراء الروقة من عتبية وشاعرا من قبيلة باهلة وهو وان كان حضريا إلا أن
احتكاكه بالبادية جعل من شعره صورة حية من صور البادية في لغته وأسلوبه وتصويره
لاحواهم ووصفه لبيثهم .

كما وأنه قد تأثر بهم وأولع بفاتنات البادية وجمالهن الطبيعي وحبهن العذري فحاء
شعره حافلا بوجدده وهيامه بهن .

وجل شعره جاء في الغزل والتشبيب ووصف وجده وحنينه وشجوه وأنيته .
وشعره يعد من أقوى شعر البسط وأسلسه عبارة وأصدق لهجة وأوصحه بيانا ..
توفي عام ١٣٥٧ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاما .

وحصانصها تتمثل في أنهم لم تزل رباعهم تغص بالطارقين
الدين لا يصدرون هم وابلهم إلا بعد طيب نفس وخير قرى ..
فجفانهم قد أعدت للفصل فلست ترى بها إلا أذباب الضأن .
تأتي اليها الناس الحفلى سبعة اثر سبعة وكلهم يصدرون عن
شع ويظل في هذه الجفان من الشحم ما يكفى لدهن المزايدات
وتظل مقدمة بيت الشعر تقطر دهناً من كثرة ما يمسح بها
الأضياف أيديهم .. أما رماد نارهم فكأنه تراب بئر واسعة من
كثرة ما يوقدون . وكأن سنا هذه النر - يراه الطارق من
بعيد - ضوء صباح . وهاون قهونهم لا يهدأ صوته . و(المحماس
أداة تحميم البن دائما ملتهبة . ولا بد أن يحشى فيها البن
ثلاث حثيات من كيس وضع بجانبها مترع بالبن ، وبمجرد
ما يلقيها يضع الأخرى . لذا فان من بالنادي سوف ينال منها
مأربه ولو كان نازحاً في مؤخرته :

رباعهم مدهل هل الموحفات

ولا شدن الا مستردات وبدان(١)

(١) رباعهم : محاسنهم مدهل : مرتاد . الموحفات : الابل شدن . فارقن .
مستردات وبدان ، مطاعم مستعيدات قواهن .

أهل صحون للفضائل مواني
يرمى بهن أذئاب حيل من الضان^(١)

ندوة بشر ندوة يجون سبحات
ولا يفهق الا محترى السور شعبان^(٢)

الراوية تدهن من الفارغات
والبيت يا كف مقدمه دثر الايمان^(٣)

ومنارة كنه نثيلة هبابة
ونار سناها مثل صبح الى بان^(٤)

مركى دلال نجرهن ما يبات
محماسهن دايم على النار حميان^(٥)

-
- (١) أهل صحون : ذوو جعان . مواني : معدات لها . حيل : سنان لم يهزلهن اللحم .
(٢) ندوة بشر ندوة : زمرة بعد زمرة . يفهق . يرفع . محترى السور : منظر الفضل
(٣) الراوية : المزادة . الفارغات : الفضل . يا كف : يكف . يقطر سنا . دثر
الايمان : سهكها من الدهن .
(٤) منارة : رماد النار المزبور إلى جانب موقعها . كنه نثيلة هبات : كأنه
مجموعة تراب بر واسعة عميقة .
(٥) مركى دلال : ناصب أواني القهوة . نجرهن ما يبات : هاونهن لا يهدأ .
محماسهن : مقل القهوة .

من البن يصفق به ثلاث غرزات
تنسف على المبراد ولكيس مليان^(١)

وان فرغ الطبخة والى ذيك تاتي
ولا نازح المجلس عليها بشفقان^(٢)

ولم يزل البدوي يرى لنفسه فضل الشجاعة ، والجرأة ،
والذب عن الديار ، وحماية الدمار .. على الحضري بحق أو
بغير حق .. ولم تزل النساء البدويات يرين في الشجعان بغبتهن
ومنتهى آمالهن على ما كان عليه النساء العربيات الأول ..

لذا فان الشاعر بداح العنقري قد استهدف لاحداهن وقد
ابتلى بحبها بأن قالت له انكم معاشر الحضرة ولو كنتم فرسان ،
إلا أنكم فرسان نظرة وجمال ، لا فرسان طعان وميدان .. لذا
فان قصيدته الآتية تصور لنا هذا الحوار ، وتشف لنا عن ظاهرة
يعرفها سكان الجزيرة من أنفسهم وهي اعتداد البدوي وشموخه :

(١) يصفق به ثلاث غرزات : يحثي به ثلاث حثيات . تنسف على المبراد :
تنقى في اناء قبل قليها . وكيس القهوة ملآن دائما .

(٢) الطبخة : المرة من القلى . والى ذيك تاتي : وإذا بالآخرى تجعل . بشفقان :
شقيق .

- الله لحد ياما غزينا وجينا
وياما ركبنا حاميات المشاويح^(١)
وياما على اكوارهن اعتليا
وياما ركبناها عصير مراويح^(٢)
وياما تعاطت بالهنادي يدينا
وياما تقاسمنا حلال المصالح^(٣)
وراك ترهد يا اريش العين فينا
تقول خيال الحضرة زين تصفيح^(٤)
تري الظفر مهوب للظاعنيننا
قسم وهو بين الوجيه المصالح^(٥)

(١) الله لحد : قسم فيه معنى التعجب والتكثير عربيا وجينا : عرونا وحشنا .
حاميات المشاويح : الإبل .
(٢) أكوارهن : أفتابهن والصمير يرجع إلى الإبل . عصير : تصغير عصر .
مراويح : وقت المرواح
(٣) تعاطت : تادلت . حلال المصالح : مال المصلحين في ملهم بارعى والسقى .
البح . .
(٤) وراك ترهد : مالك تجفو أريش العين : طويل هدها حتى لكأنه الريش .
خيال الحضرة : فارسهم . زين تصفيح : حسن منظر فقط .
(٥) تری الظفر : ال الشجاعة . مهوب للظاعينا : لست للنادية فقط . قسم
نصيب . الوجيه المصالح : الوحوه الكربمة الكادحة .

البلد والي بالقري نازليننا
كل عطاء الله من هبة الريح^(١)
يوم الفضول بحلتك شارعيننا
والشلف ينحونك سواة الزنايح^(٢)
يوم انجم رمحي خذيت السنيننا
وادعيت عنك الخيل صم مدايح^(٣)
ويرى أن ما قدمه كافياً لترقيق قلبها واعترافها بالواقع
فيقول :

ها عطينا الصدق هيا عطينا
وان ما عطيتنا الله • لصيح^(٤)
لصيح صيحة من غداله جنيننا
والاخلوج ضيعوها السرايح^(٥)

-
- (١) والي : والذين . هبة الريح : الكياسة والتوفيق .
(٢) الفضول : قوم . بحلتك : بدارك . شارعين . هاجمين . الشلف : جمع شلفاء وهو الرمح . ينحونك يصسونك . سواة الزنايح . مثلها .
(٣) انجمر : انقصم . خذيت السنيننا : أخذت السيف . ادعيت : تركت . صم مدايح : مصرفات هاربات .
(٤) هيا عطيا : همي اعطيا والله لصيح : والله لارفع عفتي بالصباح تظلمنا منك .
(٥) حنيا : ابن . خلوج : ناقة فائدة ولدها . ضيعوها السرايح : أضاعها الرعاة .

ولا يكتفى بهذا بل لابد أن يغزو قلبها من ناحية موطن
الضعف فيه ولدى الشعراء كثير من مفاتيح القلوب :

يا عود ريحان بعرض البطيئسا
وامنين ماهب الهوى فاح له ربح^(١)

الى ان قال :

لا خوخ لا رمان لهوب تينا
لا ممش البصرة ولا بالتفافيح^(٢)

وخذ كما قرطاسة في يميننا
وعيون نجل للمشقى ذوايبح^(٣)

صخف . بلطف بانهمزاع بلينسا
يا غصن موز هزعه ناسم لربح^(٤)

ولم يزل العرب يرون في الصنائع والحرف مرتبة قاصرة
لا يمتنعها إلا من ليس بعربي أصيل ، فهم أهل كروفر وحرث
وتجارة وتغذية ابل وخيل وغنم ، وهي ظاهرة من الظواهر التي

(١) عود ريحان : غصنه بعرض البطيئسا : توسط الحديقة . وامنين : ومن أى
جهة فاح له ربح : تضوع له عرف .

(٢) لا خوخ .. الخ هو خير من هذه كلها .

(٣) كماقر طاسة . كورقة بضاء . كاغدة - للمشقى : للمعنى ذوايبح : دوايح .

(٤) صخف بلطف : هيف برشاقة . ناهزاع بلينا : يتثنى ويتمابل . باعصن

موز : بل هو غصن موز بحركه رخاء السيم .

تكلف فيها العرب شططا ، وجعل من بلادهم سوقا للمنتجات
الأجنبية ..

يصور لنا هذه الناحية محمد بن لعبون في هجائه لعبد الله
بن ربيعة فيقول :

يا عبيد جدامك يفحج على الكير
أصله صليبي يدق الصبارة^(١)

شطر بصنعه للحذا والمسامير
ودقنه خلاص الكير كله بشراره^(٢)

وهم كذلك يأنفون من تزوج العربي بأعجمية أو مغموزة

(١) يصحح : يحلس يخاف الكير مباعداً ما بين رحليه . والمراد أنه حداد .
صليبي . تصغير صليبي . والصلب حيل من الناس يفتنون مشارف الشام وسواد العراق
ولعلمهم من يعرف الآل بالنور . يدق الصبارة : يصنع الحديد

(٢) شطر : حادق . الحذا : جمع حذوة وهو ما تنعل به الفرس من الحديد .
ودقنه لم يبق فيه الشرر المتطاير من الكير شيتا .

النسب يصور لنا ذلك ابن ربعة (*) في رده على ابن لعبون في قصيدته التي منها البيتان المتقدمان :

أبوك اخد هندية بالدنانير
بيضا وتكرم داخله طهارة (١)
مرباه في دسبول والجند بنجير
شقرا ولطامة حدود خسارة (٢)

(*) هو عبد الله بن ربعة من آل وطبان ويتصل نسبه بآل مقرن جد الأسرة السعودية .. وقد نشأ هذا الشاعر في جو مشبع بالفتن والثرات والاحن ، بين أسرته وبين بعض الاسر النارحة من نجد إلى العراق .. وقد وقعت بينه وبين الشاعر ابن لعبون نقائض وقودها ما بين هذه الاسر من شجار ونفار .

وكان هذا الشاعر مثال الاستقامة والجد لهذا شعره خاليا من الترهات والبذاء وورخيص القول .

وهو في شعره يعتبر من أقران ابن لعبون وابن فرج واضراهما .
توفي سنة ١٢٧٣ هـ .

(١) أخذ تزوج . تكرم : جملة معترضة داخلية طهارة مخبرها خبيث .
(٢) مرباه : نشأتها . ودسبول ونجير : جهتان من بلاد العجم . لطامة حدود :
أى شعبة ..

معاني الشعر العربي .. وشعر النبط

قد تعجب حينما ترى شاعر النبط لم يقرأ كتاباً ، ولم يسمع شعراً . ولم يعرف عن الأدب العربي قليلا ولا كثيرا ثم يأتي بالمعنى طرقه الشاعر العربي ، فيصوره لك في أجلى بيان ، ويضعه في أجمل قالب ، يجد فيه المتذوق من الجمال ، والطرافة ، ما يجده الأديب العربي في قطعة فنية رائعة .

وإذا ذهبنا نلتهمس السر في هذا وجدناه قريبا ، ذلك أن كلا من الشعرين ينظم في أغراض واحدة ، وعلى نمط وأسلوب واحد ، انحدر مع العربي منذ قرون طويلة ، فاذا اختلفت الصياغة ، وتباين السبك ، وانمازت اللغة ، ونتج عن ذلك تصور بعد المعنى عن مشابهه .. فلن نعدم الكثير من المعاني تطابقت ، أو تدانت ، كيف لا وقد وحدنا البيت ، وشطر البيت ، بلفظه ومعناه ..

وفي نظري أنه لا يخلو غرض من الأغراض طرقه الشعراء . ألا ويوجد بينهما تشابه معنوي فيه . ولكن الشأن في إدراكه . فالناس يختلفون فيه حسب ثروتهم الأدبية ، وتذوقهم للشعرين .

وحفظهم للنصوص من كل منهما ، وقوة الذاكرة ، أو ضعفها ،
وتفطنهم لهذه الناحية ، واستحضارها في أذهانهم عند القراءة ،
وعدم ذلك ، وأخيراً فلكل من اناس محفوظ خاص ، يباين
محفوظ الآخر ، فتجد المتتبع لهذا الشيء لديه استنتاجات ،
ومحصول غير ما عند الآخر ، فلقد وقفت على بعض البحوث
للأدباء كانت لهم مشاركة في بحث هذه الناحية من شعر النبط
فقط . فهم فيما أذكر ثلاثة ، وكل منهم بحث هذه الناحية ،
ووازن بين الشعرين ، وجاءت موازنة كل منهم مخالفة لما جاء
به الآخر ، إلا ما استعان به المتأخر من قبله . أما أنا فسوف لا
أورد في هذا الباب إلا من محصولي ، إلا في النادر الذي شاركت
فيه أولئك عرضاً من غير قصد .

هذا ولا يغيب عن الأذهان ، ان الشعراء يختلفون في تناولهم
للمعاني ، سواء كانوا عرباً أم بطلاً ، فمقتضى الحال الذي ينص
عليه البلاغيون ، لابد من اعتباره ، ومقدرة الشاعر على إيراد
المعنى في جمل مقتضبة ، وبأسلوب رشيق ، تختلف باختلاف
ملكات الشعراء ومواهبهم .

فعصيان النفس والشيطان معنى تناوله شعراء العربي والنبطي
يحضرني الآن من تناوله . البوصيري ، وبركات الشريف .

ولكنى أجد بركات الشريف في تناوله هذا المعنى أدق ، لأنه أثبت في بيته أن الشيطان هو الذي يوسوس للنفس ، فيرميها في المهالك ، وإن ما تتردى فيه غالباً نتيجة ، لا طاعة الشيطان فيقول :

والنفس خالف رايتها قبل ترميك
تري لها الشيطان يرمى بالاهلاك^(١)

أما البوصيري ، فيجعل كلا من النفس ، والشيطان ، وحدة مستقلة ، لها تأثيرها الخاص ، وفي هذا الأسلوب شيء من التساهل ، وعدم العمق . يقول :

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصيح فاتهم

أما عدم الثقة بالناس ، وإساءة الظن بهم ، فقد تناوله كل من الطغرائي وبركات الشريف أيضاً ، ولكن قول الطغرائي أحوط وأشمل فيقول :

لا تأمن أحداً واحذر مكائدهم
وظن شراً وكن منهم على وجل

(١) ترميك : ترديك . تري : إن يرمي بالاهلاك : يقذف بها في المهلكات .

أما الشريف فيقول :

تحصن بسو الظن وابصر بحالك
واحذر جليس ضايح الراي يعميك^(١)

والمعالي لها عشاق يطربون لها ، ويخطبونها كما للعداري
كذلك ، وكثيراً ما نرى الشعراء يفوهون بعزوفهم عن الغيد
الحسان ، وينزعون إلى المكارم والمعالي ..

ففيصل بن تركي آل سعود لم يشتق قلبه لهن ، ولم يولع
بالدنيا وحطامها ولكنه أولع بكسب مكرمة ، أو العتب على
صديق فرط فيها :

منهوم قلبي للرعايب ما اشتساق
أيضاً ولا همه لجمع الدنانير^(٢)

لكن من ربع عليها الردي ساق
عقب الجمائل انكروا نية الخير^(٣)

(١) أبصر بحالك : تعطن لتقلبات دهرك . ضايح الراي : ضعيفة : يعميك : يضللك .

(٢) منهوم قلبي : مبله واتجاهه . الرعايب : جمع رعبوبة وهي المرأة هائجة
الخصر ثقيلة الأرداف طويلة القامة . ولاهمه : وليس همه .

(٣) من ربع : بسبب جماعة . الردي : التقصير . ساق : وحب . عقب الجمائل :
بعد الجميل . نية الخير : الصنيعة والحدود .

أما الكميت بن زيد فيتناول هذا المعنى ، ولكنه يريد
التخلي عن مظاهر الدنيا ، فقلبه معلق بفئة ، استولى حبها على
شغافه ، فطلق ما عداها ، ولكن بأسلوب رائع جميل :

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب
ولا لعبا مني . وذو الشيب يلعب

ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب

ولا السانحات البارحات عشيّة
أمر سليم القرن أم مر أعضب

ولكن الى اهل المكارم والنهى
وخير بنى حواء والخير يطلب

وللشعراء مع الحمام أحاديث ، ينقمون عليه فيها هديله
وترجيعة ، فالبكاء لا يكون إلا ممن فقد إلفه ، أو عضته نكبات
الأيام ، وهو من ذلك براء ، فأبو فراس الحمداني قد عض القيد
رجله ، في غيابة السجن ، ويسمع بالقرب منه حمامة تنوح ،
ومن أولى بالنوح من أبي فراس ، وبالفرح والطرب من الحمامة ؟ !

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا لو تشعرين بحالي

ايا جارتنا ما انصف الدهر بيننا
 تعالي اقسامك الهموم تعالي
 أضحك مأسور وتبكي طليقة
 ويسكت مهموم ويندب سالي
 ويطرق هذا المعنى محمد بن لعبون ، لطلل عهد فيه ملاعب
 الصبا ، ومسرح الأنس ، أصبح قفرا لا أنيس به الا ما كان
 من حمامة تصدح في افئاته ، وتندب على عيدانه :
 يفز القلب فيها للصباحة
 الى قامت حمامتها تغني^(١)
 توصيني لاهلها بالنيحة
 يعود ان الحمامة خير مني^(٢)
 وأنا إن كان لي بالنوح راحة
 فانا بنوح دهري ما أوني^(٣)
 وأنا منيب مثلك بالوقاحة
 على ذا الطرق طرب وامتهني^(٤)

(١) فز القلب : تنبه . الصباحة : مكان . الى قامت : إذا أخذت .

(٢) يعودان الحمامة .. تعريض بأن الحمامة خير مني أوني مني .

(٣) بنوح : سأنوح . ما أوني : ما أفتر .

(٤) منيب : لست الطرق : النوال والوتيرة . متهى : في هناة وهدوء .

ولا رجعت فن في براحنة
على ننبوب غصن مرجحني^(١)

والشعر شمس لا يروضه إلا من أوتي فيه الملكة ، وغذاها
بأدمان الحفظ وجودة الحفوظ ، ثم صر على اقتيادنا فره ،
وتذليل ناشزه ، وإذا لم تتوفر هذه الشروط ، فلستمع إلى ابن
لعون يلقي علينا درساً فيه :

لعاد منتب صيرف فيه حلحيل
ولحد عرف لك في طريقه مخول^(٢)

ولا تلم أطراف معناه بالحيل
ولا تحله باي قول تحول^(٣)

كم حاول امثالك بقیل التماثيل
فألى عدل معوج قافه ترول^(٤)

(١) فن : صوت : في براحنة : في مكان متسع . ننبوب : غصن نام . مرجحني :
مثقل بالشعر .

(٢) لعاد منتب : إذا صرت غير . حلحيل : حاذق . ولحد : ولا أحد . مخول :
مبرر .

(٣) أطراف : باطراف . بالحيل : بالانقار . تحله : تدرك مراميه . تحول : تشكل

(٤) بقیل التماثيل : فرض الشعر . فألى : فاذا . قافه : قافيته . ترول : اعوج
وانكسر .

ووجه الشبه بينها وبين القصعة العربية المشهورة ظاهر ، إلا أن
هذه تخاطب شاعراً ، وتلك تتحدث عن الشعر من حيث هو ،
والمؤدي واحد :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه
وما شيء يختبر به عفاف الإنسان أعظم من المرأة ، فهي
المغناطيس لقلوب الرجال ، وكلما كان جمالها أكبر كلما زادت
جاذبية مغناطيسها ، حتى لتصبى ذوي الدين واحججا ، إلا من
عصم ، يحدثنا سليم بن عبد الحى عن محبوبته (وقد تكون في
نظره فقط) فيقول :

لو شافها اللي طب في حفرة الحج
خطر يعوقه عن هواه العجيبى^(١)
كما قد تناول هذا الموضوع أمروؤ القيس ولكن بأسلوب
غزلى رقيق :

(١) لو شافها : لو رآها . اللي طب في حفرة الحج : الذي نزل في الانخفاض الذي
تحت باب الكعبة . خطر يعوقه : جدير أن يصرفه عن حجه وطاعته .

تعلق قلبي طفلة عربية
تنعم بالديباج والحلي والحلل
لها مقلة لو انها نظرت بها
إلى راهب قد صام لله وابتهل
لاصبح مفتونا معنى بحبها
كأن لم يصم لله يوما ولم يصل
وفرص العمر تمر مر السحاب ، ويره صي الشعراء باهتبالها ،
يقول القاضي :

إلى حصل لك ساعة وانت مشتاق
فاقطف زهر ملاق والعمر ملحق^(١)

فهو يصف هذه الفرصة بالزهرة ، في نضارتها ، وحسنها ،
ورائحتها ، ولا بد أن يأتي عليها يوم وقد ذبلت ، أما الشاعر
العربي فهي أقل في نظره من عمر الزهرة ، واسرع تحولا منها ،
فهو كالنسيم العليل تلتذه وتستنشقه ، وسرعان ما يهدأ ويسكن :

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكونا

(١) إلى حصل لك : إذا حصل . ملاق : ملاق . العمر ملحق : مدرك .

والعقل مهما كبر ليس له دخل في كثرة الرزق ، بل هو
بقدر ومشية ، لهذا يقول القاضي :

وكم عاقل به حاذق ، رأس ماله
عقله ، وكم بهلول ، عقله جمع مال^(١)
وقد طرق هذا المعنى كثير من شعراء العرب ، يقول أبو
تمام :

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا
هلكن اذا من جهلن البهائم
ويقول الآخر :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
ولم يكن هناك دليل تعرف به عدوك المتملق ، اصدق من
عينيه ، يأخذ هذا المعنى القاضي فيقول :

وترى بوجه اللي يودك دلالة
وضده بمن يكره تراهن بالاغزال^(٢)

(١) به : بها أي الدنيا . رأس ماله عقله : مبتدأ وخبره . بهلول : ناقص العقل .
عقله جمع مال : مبتدأ وخبره .

(٢) وترى : ان . اللي يودك : الذي يودك . تراهن بالاغزال : ترى هذه الدلالات بالعيون .

والشاعر العربي يقول :

والعين تعرف من عيني محدثها
ان كان من حزبها أو من اعدائها
ولهن ولع وميل إلى ريق الشباب ، ونضارته ، وعزوف
وترفع عن المشيب ومرارته ، يأخذ هذا المعنى ابن عفالق (*)
فيقول :

(*) هو سليمان بن عفالق من أسرة آل عفالق ساكني الاحساء . وبعد من شعراء
الاحساء المجيدين وقد عاش في زمن محسن الهزاني وكانت له معه مساجلات ومدائح .
قال في قصيدة بعث بها إلى محسن :

عجا ضمير من ربح الاوطان رايحه
لها لاعج من فايح الشوق فايحه
خفاف المواطي سالت من الحفصا
برى جسمها ما صابها منه جايحه
إلى أن قال :

جميل النبا ذرب البانين محسن
سيح المحيا أبلغ الوجه فالحه
فأحابه محسن بقصيدة طويلة منها :

لحسا من برى هجر عبر سري هـ
نسيم فأحييا ميت في نوافحه
كتمت الهوى جهدي فأبدت صباي
زواعج دموع فوق الاوجان سافحه
توفي حوالي عام ١٢٤٥ هـ .

واصلننى يوم اننى كنت امرد
واقفن عني يوم بالشيب لزيت^(١)

ويطرقة علقمة بما هو أنصع بياناً ، وأصدق لهجة :
فان تسألونى بالنساء فاننى
خبير بادواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرأ او قل ماله
فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه

وشرح الشباب عندهن عجيب
وعيشة البادية على ما فيها من شطف العيش وخشونته
محببة إلى أهلها ، فهم دائماً يحنون إليها وبنو نقلوا الى خفض
العيش ووداعة الترف ، لذا كان الحوار بين محمد بن مسلم
الحضري ومحبوبته البدوية ، يحوم حول هذا المعنى :

حلفت لو اعطى الحسا مع خراجـه
عليّ ببيان الحضـر ما يصكون^(٢)

(١) اقمن عني : انصرفن عني : يوم بالشيب لزيت : لما وخط الشيب فودي .

(٢) بيان : أبواب . الحضـر : سكان المدن . ما يصكون : ماتعلق .

عندي احب من القرع مع دجاجة
هم مجاهيم بالاقفار يرعون^(١)

واحب من لبس العبي والعلاجه
شاوية شقرا بها الشوك مدفون^(٢)

ومن الحلو عد كثير هماجه
اكرع براسي فيه من غير ماعون^(٣)

ومن البدو جلف يربي نعاجه
ولا سماقي من الورس مدهون^(٤)

(١) القرع . الدبا : مع دجاجة : يطهى مع الدجاج . هم مجاهيم . مبتدأ مؤخر
حبره (عندي) الهيم جمع هيماء وهي الناقة الكبيرة الجسم ، والمجاهيم هي الابل السود.
بالاقفار يرعون : بالفقر ترعى .

(٢) العبي : جمع عباءة . العلاحة : العلاقة : حلية تلبس في العنق وغيره بالجيم
لأن طجنتهم العامية تفضي بذلك . شاوية : نوع من العبي الرخيصة بها الشوك مدفون :
مملوء بشوك الخسك والهراس .

(٣) الحلو : القراح . عد : مورد . كثير هماجه أجاج . أكرع براسي : اعب
براسي . من غير ماعون : من غير إباء .

(٤) السماقي : الرجل الطويل اليبص . الورس . نوع من الطيب أصفر كانوا
يتصخمون به فيقلب بشرتهم وثيابهم صفراء .

كل يدور رغبته في زواجه
والبدو ما للحضر يوم يبعثون^(١)

ويشبهه تماماً قول ميسون بنت بحدل ، امرأة معاوية بن
أبي سفيان ، حيث تقول :

لبيت تخفق الارواح فيه
احب الي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني
احب الي من لبس الشفوف
واكل كسيرة في جنب بيتي
احب الي من اكل الرغيف
وخرق من بني عمى نحيف
احب الي من علج عنيف

والشعراء يرون ان شعراً خالياً من المبالغة ، لا روح فيه ولا
اشراق ، ولو كانت هذه المبالغة بالغة حد الاغراق ، فالوصول
بالممدوح إلى حد إيقاف الشمس متى شاء ، واستثذانها منه

(١) كلر بدور : كل يبعث . عيته : جنسه . يبعون : يريدون . ودحون حروف
الجر عن الفعل من سنهم أحياناً .

لتغرب وتطلع . سائغ في مذهبهم . لذا ذهب ابن لعبون في مدح
ممدوحه إلى هذا المذهب :

ما عرجت شمس الضحى منه بغروب
الا وله من مطلع الشمس تأويب^(١)
ومن أولى بهذه المبالغة من أبي الطيب . أستاذ المبالغات ،
فهو يقول في كافور :

ولا تجاوزه شمس إذ شرقت
إلا ومنه لها أذن بتغريب
وبكاء الاطلال . واستنطاق الدمن . أمر معهود لدى الشعراء ،
ولهم وقفات عندها براً بمن سكنها وتذكر ألعهودها . ويمعن
بعضهم فيقف وقفة من أضاع شيئاً ثميناً في تربها فجعل يبحث
عنه . ومن هنا يقول القاضي :

واحترت فيها كنى مذهب لي
قلادة قماش وانفرط ضاع بسهال^(٢)

(١) عرجت : مرت تأويب : ارجاع

(٢) احترت : تحيرت كنى : كأي . مذهب . مصل . قلادة قماش : عقد
لؤلؤ . ضاع بسهال : فقد في صحصح

وقله يقول أبو الطيب :

بليت بلى الاطلاع إن لم أقف بها

وقوف شحيح صاع في الترب خاتمه

وكثيراً ما يسلك الشعر مسلك لناصح الأمين . فيحرك

القلوب . ويستنفر الهمم إلى مكارم الأخلاق ، خد - مثلاً -

قول سليم بن عبد الحى :

ما يحتظى بالرجلة ساير الناس

والجود ما جادون بابه حراريس^(١)

أليس عجز البيت بمثابة تيار كهربائى . يسري في كيان

الاسان . فيوقظ أعصابه . ويسبه وجدانه . ثم أليس هذا

يتفق تماماً مع قول الشاعر العربي :

إذا أعحتك حلال امرى.

فكن هو تكن مثل من يعجبك

فليس على المجد والمكرمات

إذا جثتها حاجب يحجبك

(١) يحتظى يعطى المرجلة الرجولة . سائر الناس عمتهم حراريس :

والمعالي لا بد وان لها ثمناً . فيشخصه لنا ابر جعيثن في
اليتين التايين . قل :

طلب العلي مهابوب زين السواليف
ولا بتسكير الحكي والدفاقة^(١)

الا بذل المال وارخاية السيف
واعلم والشيمة وكثر العفاقة^(٢)

كما طرق هـ المعنى أبو الطيب بما هو أجزو وأكمل وانبل :

ولا تحسبن المجد زقا وقيسة
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب اعناق الملوك وان ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويما كأنما
تداول سمع المرء انمله العشر

ولطالما انخدع من انخدع بعنجهن ودلالهن . فأطمعه ذلك

(١) زين السواليف . حسن القصص . الحكي . الكلام . الدفاقة . صرب الدف
(٢) ألا بذل : لكن بذل : ارخاية السيف : الصرب به . كثر العفاقة : كثرة
العفاف

بهن ، وهن أبعد عليه من القبض على النجوم ، يصور ذلك ابن
جعيثن فيقول :

هيف هوامن الهوى والتكيف
ولا عندهن لي بغهن مروقة^(١)
نظايف عن طرق الادناس وعفاف
راع الوعايد ماخذن من صروقه^(٢)
ويتناول هذا المعنى الشاعر العربي فيقول :
بيض حرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام
وعسى ولعل تدليه الضارع الوكل ، فما قضت هذه يوماً من
الدهر حاجة يأخذ هذا المعنى العوفي فيقول :
ولا تدرك الطولات والمجد بالمنى
قولة عسى تدليه قلب فطيم^(٣)

(١) هيف : جمع هيفاء وهي ضمرة البطن . هوامن : مرادهن . التكيف :
الكيف . لي بغهن : للذي أرادهن بسوء . مروقة : رافة .
(٢) نظايف : لم تدهسن رية . عفاف : عفيفات . راع الوعايد : صاحب
وعود الخنى . صروقه : طريقه .
(٣) الطولات : المعالي . فطيم : طفل .

وقبه يصور هذا المعنى الشاعر الحماسي على بن مقرب
فيقول :

ولا تذكرنا عندي لعل ولا عسى
فما بعسى يقضى نجاح لطالب
وللصديق والصدقة حقوق كثيرة . يحدثنا الشاعر محمد
بن مسلم عن بعضها فيقول :

من الراي سامع صاحبك لا تعاتبه
الى زل او ابطى بشيء . تراقبه^(١)
فمن لا يسمع صاحبه عند زلة
خلاه صرف البين من غير صاحبه^(٢)

وقد طرق هذا المعنى شاعر عربي فقال :
فعش واحدا أوصل أخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبيه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

(١) سامع : ان تسمع . الى زل : إذا أخطأ . تراقبه : ترقبه .

(٢) خلاه : تركه . صرف البين : فعل البعد .

والكريم إذا ضاقت به أرض رباً بنفسه وفارقها . وفي ذلك يقول البديوي :

لا خير في ديرة يشقى العزيز بها
يمشي مع الناس في هم واذلال^(١)

عز الفتى رأس ماله من مكاسبها
يا مرتضى الهوى لا عز ولا مال^(٢)

ويأخذ هذا المعنى ابن عثيمين فيقول :
فارباً بنفسك عن دار تذل بها
لو أن حصباءها در ومرجان
وهضاب اليمامة في سموها وارتفاعها وجمالها وبرور كثير
من رعانها .. تشابه السيوف المصلّاة في أيدي الشجعان . فيقول
في هذا راكان بن حثلين :

وخشوم طويق فوقنا كن وصفها
صقيل السيوف اللي تجدد جرودها^(٣)

(١) ديرة : بلدة . يمشي مع الناس : يعايشهم . إدلال : ذل

(٢) من مكاسبها : من أطماع الدنيا . الهوى : الدل .

(٣) خشوم : جمع حشم وهو الأنف والمراد بها الرعان شماتة الحال .
طويق : اسم جبل اليمامة . كن : كأن . صقيل : سيوف صقيلة اللي : التي تتجدد
جرودها : يعاد صقل قديمها .

وقبله يقول عمرو بن كلثوم :

فاعرضت اليمامة واشمخرت
كأسيف بأيدي مصليتنا
وأوقات المرء ثلاثة ، وقت مضى وانقضى بخيره وشره .
ووقت هو فيه وهوله بحاله التي هو عليها ، ووقت مستقبل وهو
بغيب ما يدري ما خلفه ، وقد تعرض الشعراء عربهم ونبطهم
لذلك .

يقول راشد الخلاوي :

ترى ابرك ساعات الفتى ما بها الفتى
وما فات مات وساعة الغيب غايبه (١)

وقد تناول هذا المعنى الشاعر العربي فقال :

انما هذه الحياة غرور
والجهول الجهول من يصطفوها
ما مضى فات ، والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها

(١) ترى ابرك ان أشد بركة الأوقات ، هي الفتى : متعلق محذوف تقديره
ما كان أو نحوه . مات : انتهى .

واسداء المعروف ، وتبادل الحسى في هذه الحياة الدنيا .
أما الآخرة فلا ينفع أحد أحداً .. يطرق هذا المعنى الشاعر النبطي
(جري) فيقول :

وان كان ما نفع الفتى في حياته
ترى النفع من بعد الممات قليل^(١)

وقد سبق ان طرق هذا المعنى شاعر عربي فقال :

كلانا غنى عن خيسه حياته
ونحن إذا متنا أشد تغانيا
ولا يخلو حيل من فئة سافلة مردوة ، كأنها موكلة بنقل
مساويء عباد الله لنشرها واشاعتها ، فهي كالذباب لا يقع إلا
على مواطن الداء .. يتناول هذا المعنى حميدان الشوير فيقول :

تروي الخنى عني ولا تنقل الثنا
كتاتيب سو عن شمالي مراوسه^(٢)

أما الشاعر العربي فيقول :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً
مني ، وما سمعوا من صالح دفنوا

(١) نفع الفتى : من إضافة المصدر إلى فاعله .

(٢) ترى : إن . كتاتيب : جمع كاتب . مراوسة : محافظة . وقبه إشارة الى أن
الملك الذى عن الشمال يكتب السيئات !

وليس شيئاً أنكى من الصديق يقلب لك ظهر المجن ويناصبك
العداء وقد عرف من أسرارك واخلارك ما لم يعرفه العدو مما يجعله
يصيب مقاتلك وينكي جراحك ..

يتناول هذا المعنى الخلاوي فيقول :

احذر حريبك في الملا فرد مرة
واحذر صديق السوالف تحاط به

والعربي يقول :

احذر عدوك مرة
واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق
فكان أعلم بالضرورة
وقيمة نفسك رهن بك انت فانت وحدك الذي تستطيع ان
تفرض ثمنها على الناس فهي حيث تضعها .. يتناول هذا المعنى
الخلاوي فيقول :

ومن هان نفسه للملا هان قدره
حتى تراه الذل يسعى بغاربه

والقاضي الجرجاني يقول :

أرى الناس من دأبهم هان عندهم
ومن أكرمه عزة النفس أكرما
والحياة عند الخلاوي هي العز ، وإذا فقد الشخص فعلى
الحياة العفاء فيقول :

حياة بلا عز محسا الله حظها
حياة الفتى ما فاتها العز خايبه
الذل داء للضواري يسلمها
كما سل داء السل معلوق صاحبه
فالحر يختار الفنى دون ذله
والموت أولى من ولات الزلايبه
وقبله يقول أبو الطيب :

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف منه انحام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام
وإذا كان الجود يأتي عن رهبة وذل فليس خليقاً بأن يسمى
جودا .. يتناول هذا المعنى سعود بن مانع فيقول :

يهديه لأشجار مداراة شرهم
ومن بر خوف الشر فالبر ضايع
أما ابن المقرب فيقول :
لعمرك ما عز امرؤ ذل قومه
ولا جاد من يعطي عطية راهب
ولو ذهبنا نتبع هذه الناحية لطأ بنا البحث ، وستبد بنا
الحديث ، ولكن لعل في ما تقدم أصدق دليل على ما إليه
قصدنا ، ومن أجله عقدنا هذا الفصل ..

اتفاق المعاني والألفاظ

ونجد كثيراً من شعراء النبط ، قد تناولوا كثيراً من معاني شعراء الفصح ، وألفاظهم . وإذا وثقنا أن تناولهم للمعاني في بحثنا المتقدم ، من مجرد توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر ، إلا ما ندر . فهل يصح أن نقول هذا أيضاً بالنسبة لطرقهم المعاني والألفاظ معاً ؟ !

قد يخامرنا الشك في وقوع هذا الاتفاق عفو المصادفة ، لاسيما وشعراء النبطي كشعراء العربي ، يحرصون على طرق معاني ، وألفاظ غريبة على السامعين ، احتيالا على اجتلاب قلوبهم ، واستدراج ثنائهم ، في وسط كان الغريب فيه مستحسناً ، والسهل مستهجناً ، وعندهم ان لا ضير في أن يستمد الشاعر النبطي من الشعر العربي ، بل قد يكون دليلا على مقدرته أن يكون له اطلاع على ذلك الشعر .

ولكن يحول بيننا وبين هذا الرأي أمران :

أحدهما بعد المحيط ، والبيئة ، والفهم ، بين هؤلاء الشعراء ومن وافقوهم في الشعر ، فيبعد أن نرى ربيب الفلوات

والقفار . يلم بشعر المتنبيء أو أي فراس حتى يتأثر بهما .
ويسرق شعرهما . وتفاوت الزمن بينهما كبير . وندرة دواوين
الأدب إذ ذاك معهودة . والمشتغلون بالآداب العربية . إذ ذاك
أندر من الكريت الأحمر .

الأمر الثاني أننا نرى الشعراء العرب قد توافقوا في كثير من
المعاني والألفاظ . ولم يجرأ أحد أن يقول إيهم قد سرقوا .
إلا ما قضت القرائن عليه أنه من باب السرقة .

فما جاء في البيت التالي :

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجمل

مع البيت :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم
يقولون لا نهلك أسي وتجلد

لم يسلك في عداد السرقات .

وكذا البيت التالي :

وما الناس بالناس الدين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

مع البيت :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار النى كنت تعرف

والبيت الآتي :

لعمرك ما أدري واني لأوجل
على أينما تعدو المنية أول

مع البيت :

لعمرك ما أدري واني لأوجل
أفي اليوم أقدام المنية أم غد
كل هذا ما قيل عنه إنه سرقة ، فهل ما وقع لشعراء لنبط
يعتبر من هذا لباب ؟

أو نقول إن ما وقع لشاعر حضري له بعض الامام بالأدب
العربي - كابن لعبون - مثلاً - من القسم الأول ، ومالا ، فمن
القسم الثاني ؟

وما وقع للقسم الأول يكون من باب التضمين الذي هو
باب من أبواب البديع . وشعر النبط حافل به ؟ !
أرجح هذا الرأي . شريطة أن ينطبق عليه حد التضمين ؟ !

ولنورد نماذج مما وقفنا عليه من هذا الباب . وليكن محل
الشاهد بين قوسين :

يقول ابن لعبون - موافقاً امرأ القيس في شطر بيت :

بنشدننى يوم انتوي الكل برحيل

(هل عند رسم دارس من معول)^(١)

ويقول أيضاً :

واقفى مصر كن جاكات شاله

(جلمود صخر حطه السيل من عال)^(٢)

كما قد وقع لمحسن الهزاني إيراد هذا الشطر بكامه . يقول
في احدي رباعياته :

وان زرهل المسيق وارخو لعنه

والجيش هربد والرمك يشعفسه

واهوي على ركن من انخيل كنه

(جلمود صخر حطه السيل من عال)^(٣)

(١) بنشدننى : يسألني . أنتوى : نوى . برحيل : ناسكك الراء من أجل الورى .
من معول : ناسكك اللام على الاصل . تبعاً لروى هذه القصيدة .

(٢) اقفى أدبر . كن : كأن . جاكات شاله : حاكك اسم حصان أو حمل .
شاله : حملة .

(٣) سبق شرح مفردات هذا البيت .

ولمحمد بن مسلم ببعض تصرف يسير :

(فان كنت في كل المشاحي مودب

رفيقك فما تلقا الذي ما تواد به)

والاصل العربي هكذا :

إذا كنت في كل الامور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ولمحمد بن لعبون موافقاً لرهير بن أبي سلمى في شطر بيت :

(تبصر حليلي هل ترى من ظعاين)

تقازن بهم فوق الشفا من حزومها^(١)

وللديوي الوقداني موافقاً لحسان في بيت كامل :

(المال يحيى رجالا لا صباخ بها

كالسيل يحيى الهشم الدمدم البالي)

ولحميدان الشويعر موافقاً رهير بن أبي سمي لفظاً ومعنى

ببعض تصرف قال حميدان :

(انا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى

وبماكر بغيث والامور وقوع)

(١) تقازى . صرب من السير دون الخب وهو المشي الشهي ما علا من

الحرون

وزهير يقول :

وأعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن عيلم ما في غد عمي
وللشاعر (جري) هذا البيت موافقا للشاعر العربي فيه :
(فما أكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل)
وهذا البيت من قصيدة نبطية مطلعها :
يقول جري في حجا راس مرقب
رفيع الدرى للرياح فيه زليل

شعر نبطى عـزى

قد تكون ممن وقع له أن قرأ الشعر النبطى بلعته الفصيحة .
نقصد أو بغير قصد . فجره ذلك إلى لعثمة . وتردد . وتحطيم
لوزن البيت .. وأحيراً وقوف واستسلام . ذلك أن هذا الشعر -
كما قلنا سابقاً - سى على لغة عامية صرفة . فادا حرج عن
نطاقها انهار بناوه . وفست سحته . ولكن ألا يصح أن يوجد
شئ من هذا الشعر قصد به العامية . وتقرأه بها . ثم تقرأه
بالفصحى فيسلس قياده . ويتفق معك شعراً فصيحاً سليم اللغة
والوزن .. ؟ !

هذا ما وقع . وما وجدناه في تضاعيف الشعر النبطى . وهذا
واقع عمرو المصادفة . والا ارادة .

ومن هذا نستنبط - أيضاً - روع الشعر النبطى - دائماً -
إلى العربى . كما قد أثبتناه في مناسبة مرت . ونذكر أن ثمة
صباغة من الفصحى لا تزال ثابتة للعامية الطاغية المتحكمة ..

ويوم تحد هذه البقية مدداً من أبائها . بحيث تجد نفسها
في السوق . والمرل . والمدرسة - استحساناً في بعض الحيات
وواجباً في بعضها .. -

يوم تشق بعود المياه إلى مجاريها . والفرع إلى أصله .
فهل لرجال التربية والتعليم أن يروبا شيئاً من هذا ؟ ! عسى
ولعل ..
واقراً معى هذه الشواهد باللهجتين . ثم ارجع كل شاهد إلى
بحره العروضى ..

يقول محسن الهزاني يخاطب خليله من قصيدة نبطية جيدة !
خليلي قم لى فى دجا الليل بعد ما
جفا النوم عيني والبرايا هواجمع
فاذا قرأته بلهجة فصيحة ، استقام لك ورنه ، ومعناه ،
ولفته . وإذا قرأته بلهجة عامية ، فهو بيت من قصيدة طويلة
تبلغ الثمانين بيتاً . وعند الرجوع إلى مطلع هذه القصيدة نجده
هو الآخر يقوم شاهداً على ما أردنا ، لولا ما فاتته من حلية
التصريح ، وهامو :

غنى النفس معروف بترك المطامع
وليس لمن لا يجمع الله جامع
ونمضى فى قراءة القصيدة نبطية صرفة ، حتى نقارب
نهايتها ، فنجد البيتين التاليين يتفقان مع سابقيهما لولا عيب
الاقواء ، واشاعر ليس له دخل فى ذلك ، وليس هذا يخل

بقصيدته كنبطية ، لأنه بناها - أصلا - على اسكان الحرف
الأخير ، الذي هو العين .. وإنما أتى هذا العيب حينما أردنا من
هذين البيتين أن يكونا فصيحين وبما لا يسلم لنا بعض
مفرداتهما ، كا (خايح) مثلا في البيت الأول :

إذا ما انقضى النيروز فيها وخوضت
مطافيل غزلان المهاكل خايح
سقاها الحيا في ليلة بعد ليلة
من المزن هتاف حقوق الروامع
أما بركات الشريف فيطالعنا في قصيدته النبطية التي
مطلعها :

عفا الله عن عين للاغضا محاربه
وجسم دنيـف وزايد الهم شاعبه
يطالعنا مها ثلاثة أبيات سليمة مستقيمة ، إلا من مغمز
أو مغمزين ربما لا يرضى عنهما المحقق . يقول
إذا نبحتنا من قريب كلابه
ودبت من البغضا علينا عقاربه
نحنيناه باكوار المطايسا ويمت
بناصوب حزم صارخات ثعالبه

بيوم من الجوراء يستوقد الحصا
تلوذ بأعضاء المطاي جواده

ونجد بيتاً لابن جعيثن ملغزاً فيه للقلم أحاد فيه وأعاد :
ثم افتنى عن سائر ما يهتدي
وهو الذي تهدي الوري من رسمه
ولراشد الخلاوي :

ولا يد إلا يد الله فوقهما
ولا غالب إلا له الله غلبه
وله أيضا :

فلى من قديم العمر نفس عزيزة
أعصر على عصيانها بالنواحد
وقوله :

مقام الفتى في منصب العز ساعة
ولا ألف عام يصحب الذل صاحبه
فلا بالتمنى تبلغ النفس حظها
ولا بالتسائي فاز بالصيد طالبه

ولأبي حمزة العامري :

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا
وفروجنا تأبى عن الفحشاء

فشهرت رأس الرمح ثم ركزته
في المهرة المقدولة الشقراء

ولبركات الشريف أيضاً هذه القطعة الجميلة :

فلا تعذلاني عن وقوفي بربعها
فمن قبلكم خالفت بالنصح عذالي

أنا من ذوي عبد الحميد بن مدرك
ذوي الضرب في الهامات والنسب العالي

أروم الأمور العاليات بهمة
وبمنعنى خذلان قومي وإقلالي

وجزت فجاج الأرض شرقاً ومغرباً
على كل عيص تقطع البيد مرقال

وليس يلام المرء بعد اجتهاده
ولا يدفع المقدور حيلات محتال

إلى أن قال مادحا :

عزيز الحجا . بدر الدجا . ركن من لحي
اليه صدوق الواو والعين والبدال (١)

فتى لا يرى الأموال إلا ودائماً
لديه سوى سيف ورمح وسر بال
وعدة بولاذ ولدن من القنا
وصفرا عنداة من الخيل مصها
ولعرعر بن دجين :

جضيبي من الهندي مصقول صارم
لما ناش من جشل العظام رمـاه
ولزامل الحسيني :

فما الحمد إلا من قديم غريزة
لنا دون كل العالمين سناه

(١) أى أنه صدوق الوعد . وبشاه هذا قول أبي الطيب :

تملك الحمد حتى ما لمختبر في الحمد جاء ولا ميم ولا دال
أى ليس لأحد حمد غيره .

ولرميزان (١٠) :

فحسن بن يعقوب بدا في جبينه
وحكم ابن داود بدا في شمالكه

وله أيضاً :

انقل - وقيت - رسالة مكتوبة
ان الكتاب بيان عقل الكاتب

(+) هو رميزان بن عشاء التميمي صاحب روضة سدير والشاعر الملق بالحكيم
اللق . وهو يعتبر - في رمة - من أعلام الخزيرة وحقاقتها وكان مع ذلك شجاعاً
حريثاً استطاع بقوة عزمه ونفاذ حرمه أن يقيم سداً في وادي سدير ليصرف اسيل إلى
بلده رعم ما وقف دونه من صعاب دونها حرط لقتاد . وها يقول .

حكرونا لها وادي سدير عصية نسوما إلى مرهفات حدودها
حرى لنا في مفرق السبل وقعة إلى حضرها مالك الله يعوده
إلى أن يقول

بدرت الحسائي في الحصائي وغرني
مصافي الحصائي عن مصافي يسودها
يا حبيب يا شم العسرايين حللوا
أرادن عيمان نبي من يقودها
موت الفتي موتين مسوت من الفتي
وموت من احلاف الدرازي حدودها
ومن مات مرث من دراربه مثله
فهو مثل ناز حر عنها وقودها
قتله ابن عمه سعود بن محمد الهلالي عام ١٠٧٩ هـ .

ولمحسن الهزاني :

إني الله ما يبقى من الخلق واحد
وكل نعيم ما سوى الخلد نافد
فلا تبتغي من غير مولاك مطلباً
فلا عنك يوماً يمنع الرزق حاسد
ولشاعر نبطي آخر :

ومن لا يرد الغيظ بالحلم زينت
له النفس حالات خبيث ورودها
حوى من جليلات المعاني سمانها
وخلي المعايا للرزايا تعسودها
إلى أن قال :

فلا حملت جرد السبايا متوجاً
ولا حضنت بيض النساء في مهودها
بأوفي جميل من معاني جميله
وأزكى يميناً بالملا في وعودها
ولابن عفاقي :

منازل قوم من ذؤابة وائل
لهم شرف عال على من يناوجه

ولما جد القباني :

نديب على الدنيا شقا لو نديبه
على الدين ما مس النفوس عذاب

وقوله :

فما الناس إلا من تراب معادن
وما طاب من تلك المعادن طابا
وهذا شيء كثير ويكفي أن تعطينا هذه النماذج فكرة عن
هذه الناحية .

الموصف في الشعر النبطي

يحتل الوصف في الشعر النبطي مكاناً رحباً ، ويأخذ منه بقسط أوفى والوصف هو أكبر الأغراض التي طرقها الشعر سواء كان عربياً أو نبطياً حتى ذهب من ذهب إلى أن كل شعر فهو وصف . بمعنى أن العزل وصف للمحوبة ، والمدح وصف للمدوح . والهجاء وصف للمذموم . والرثاء وصف للمحسن الميت . وهكذا .

وهذا وإن كان يصدق على الوصف عموماً إلا أن ما اصطلح على تسميته بالوصف هو من البروز والشهرة بمكان يميزه عن غيره من الأغراض الأخرى ، يقول (المبرد) - يعنى الوصف - :
« باب كأنه لا آخر له » (١)

ولوصف ، كما يقول عنه عبد العظيم قناوي - : « هو عندهم تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم ، وتلوين الآثار الانسانية بألوان كاشفة عن الجمال ، وتحليل المشاعر الانسانية تحليلاً يصل بك إلى الأعماق . » (٢) .

(١) (الكامل) ج ٣ ص ٨٧٨ .

(٢) الوصف في الشعر العربي ج (١) ص (٤٢) .

فهم يقسمون الوصف إلى قسمين :

١- وصف الظواهر الطبيعية .

٢- وصف الآثار الانسانية .

وكلا هذين القسمين طرقيهما شعر السبط وأوغل فيهما .
فأوصاف الغيث والسحاب وسبابس الأرض . والفلوات .
والرياض والأشجار . والليل والنهار .. وغير ذلك من الظواهر
الطبيعية .. كلها تناولها الشعر النبطي .

كما قد تناول الشجاعة والكرم والمروءة . والسجدة . والحب
والهوى ، والناقة والفرس ..

كل ذلك وغيره من الآثار الانسانية . أبدى فيها وأعاد ..
وما أخال الوصف في الشعر النبطي من حيث دقة التصوير .
وسمو التعبير . وعمق التفكير ، يقل عنه في الشعر العربي !!
حد - مثلاً - قول القاضي يصف نجم (المرزم) عند
بزوغه :

يرفرف بنوره كل ما بان واختفى

كما عين عمهوج غنوج لعاشق^(١)

(١) يرفرف بنوره : يتماوج ويضطرب . كما عين : كأنه عين . عمهوج : ذات
حمال ودلال . غنوج : مريحة ونخيفة ظل . لعاشق : من أحل عاشق .

وهي ظاهرة مشهورة في هذا النجم ، كأنك تحسه في رأي العين يتماوج ويضطرب . وما أخال الفتاة اللعوب الغبجة ذات المرح وخفة الروح - وخصوصا في المجتمعات البدوية حيث تكون الفتاة على جانب من الانطلاق والتسامح البريء .. مع الاحتشام والخفر .. ما إخالها مع عاشقها الغزل الا كذلك ، ترمقه بنظرات متقطعة ، وتصعد بصرها تارة : وتصوبه أخرى ، وتغضه تارة وتحدج به تارة ، وترىغ تارة .

ولا تنس ما (لعمهوج) مع (غنوج) من الموسيقى الشعرية .
ويبدع رميزان في وصفه للحراي ، رمضتها حرارة الأرض ، فامتطت أعالي الصخور والأحجار ، تتنسم الريح ، وتومى برؤوسها لطلب النسيم .. يصفها بمؤذنين في مآذنهـم يحركون رؤسهم بالأذان :

وحرايل بالقيظ تومى روسها

خوف اللظى ينجال عن مهمارها (١)

الى حميت الرمضا مقايـلها الحصا

شروى مطاوعة بروس منارها (٢)

(١) حرايل . جمع حرباء . خوف اللظى . مخافة الحرارة . ينجال : يسجلى .
(٢) مقايـلها : جمع مقيل . شروى : مثل . مطاوعة . منتسبين لعلوم الشريعة والمراد هنا المؤذنون في رؤوس لمآذن .

أما بركات الشريف فيصف بعض المعارك . ويصور ما يتطاير
من ريش الرماح بغربان اجتمعت على دمة دار تو ما خلت من
أهلها . فهو يصف هذا الريش بهذه الغربان في طيرانها ووقوعها
واقبالها وادبارها :

وريش القنا حومه كغربان دمنة
على رمم بين السمايين قاطبة^(١)

ويصف ابن لعبون اندفاع براعم الكلاً المشتبك . بالمخاطط
في حديثها واستقامتها فيقول :

قفر كلاه أنبوب ساق على أنبوب
زرق العسق بحماه مثل المغاليب^(٢)

ويصف ابن سبيل نجيباً بقطاه لمحت عقاباً ففرت مخلوعة
اللب فلاقت إعصاراً ساعداً على الطيران مع كون القطاة من
أسرع الطير طيراناً :

(١) ريش القنا : ما يتخذ حول نصل الرمح منه . حومه : طيرانه . دمة : معهد
المرحلين . رمم : جمع دمة . اسمائين : المراد السماء والأرض فيه التعليق
(٢) كلاه . عشب أنابيب بعضها فوق بعض . زرق العسق : اندفاع البراعم
المغاليب : المخاطط

يجفل إلى زول مع الحزم زيلان

ما يدركه بالمشى رقط لجناح (١)

يشدي قطاة طالعت حوم عقبان

صرت وصاعنها هبوب الرياح (٢)

ويفتخر راكان بن حثلين بقومه ويصف مظهرهم الحربي
بمرنة - سحابة حمراء - لها هزيم بالرعد وتسكاب بالمطر ولكن
رعداها هو صوت البارود ومطرها هو ارضاص وبرقها هو تلامع
السيوف . وينتقل إلى وصف الرماح فيصف شباتها بالسن كلاب
الصيد أمعن في العدو حلف الفريسة حتى نهكت فأخرجت
ألستها من شدة الإعياء :

فان جر حربي علينا جريرة

صبرنا عليه الين نقوى ردودها (٣)

(١) يحفل : يمر زول . تشديد الواو بدا المرئي من بعيد زيلان : جمع زول
وهو الشح البعيد . رقط الجناح : الطيور السريعة الطيران

(٢) يشدي يشبه طالعت أبصرت حوم عقبان : تخليق عقاب جمع عقاب
وهو طائر من ابر الخوارج . صرت : أومأت بطيراتها الشديد الصوت . صاعنها :
حكت بها .

(٣) حربي محارب جريرة جداً كثيراً . الين : حتى . ردودها . كناية عن
الاحد بالتأثر .

فألى قوينا الرد نجزيه مزنة
حمرأً تزلزل في رهقها رعوها^(١)

رعوها القهر ومصيب الدرج وبلها
وحذب مقابيس البلى في حدودها^(٢)

ومواصيل بارقاب القناكن وصفها
ألا سين سلق متعبتها طرودها^(٣)

وهذا وصف بديع جميل وفق إليه راكان .

ولم يعز على شاعر البسط أن يجد وصفا يصور فيه روادف
محبوبته ، ولكنه تصوير بديع ، ووصف حسن .. فهو يصفها
بدعص رمل قائم ، تجرد من النبات ، وسلم من الاثر واللمس ،
ثم أصابه وابل ، أشرقت عليه الشمس بعده ، فبدت شقرته ،
وصفا لونه ، وطاب منظره :

(١) فألى قوينا : فإذا اقتدرنا . مزنة : المراد ممومة من الجند كاللزنة في رعوها
وجلبتها : علا صوتها . رهقها : اخافتها . رعوها : جمع رعد .

(٢) القهر : البارود . مصيب الدرج : معبأ الرصاص . وبلها : وابلها . حذب :
جمع احذب وهي السيوف . مقابيس البلى : مفاتيح الشر

(٣) مواصيل : جمع موصولة وهي سنان الرمح . كن وصفها : كأنها . الاسين
سلق : السنة كلاب الصيد جمع سلوقي . طرودها : طرائدها .

الردف طمس يا على ما وطى به
غب المطر شمس العصير شرقت به (١)

وأعتقد أنك قد وجدت معنى في هذه المماذج صوراً وأخيلة
لم يكن في حسابك أن تجد لها في شعر النبط .

أما ما يطرقه شعراء النبط من أوصاف لأشياء قل أن يحلو
مها شعر شاعر كوصف الغيث والناقة . والفرس .. وما إلى
ذلك . فسوف . نجتزئ منها بما يسمح به المقام ..

يقول محسن الهزاني يصف السحاب والغيث . وهو أحسن
وصف وقفت عليه في هذه الناحية في الشعر العربي والنبطي .
يقول :

خلاف الجفى والهجر واليأس والرجاء
بالأقدار يسقى دار واد المجامع (٢)

سبعة أسابيع على يوم ثامن
بنجم الثريا ثم بالصرف تابع

(١) طمس دعى وهو كثيب الرمل القائم ما وطى به لم يؤثر فيه المشى .
عب المطر بعده .

(٢) خلاف بعد بالأقدار متعلق يسقى . وادي المجامع : الحريق وهي بلاد
بني هراة إلى اليوم .

- بنو عريض حالك اللون مظلم
 منه الفرج يرجي إلى شيف طالع^(١)
 لكن رباه حينما ينثر السدى
 جنح الدجا ريلان صم المسامع^(٢)
 نهاره كما ليل بهيم وليله
 نهار من إيضاح البروق اللوامع^(٣)
 إلى ما غشا وقت العشا بعد ما نشي
 حبا له من المشرق نسيم الذعاذع^(٤)
 حباذا إلى هذا وهذا وقالدا
 وهذا لهذا بالموازين تابع^(٥)

(١) بنو : سحاب . بن شيف : إذا روى ناشي .

(٢) لكن لكأ رباه : قطع السحاب البيضاء ترى في حالك سواده . السدى : هو خلاف المزد وهو ما يتمدد في الأفق أمام غليظ السحاب وكأنه بمثابة سدود الرد والمزن لحمته . ريلان : جمع رئل ولد العام . صم المسامع : العمى .

(٣) كماليل : كليل من إيضاح . سبب اشتعال البروق اللامعة .

(٤) إلى ما غشى : إذا غشى الجو حباله : تصدى له وهي هبوب الصبا المشهورة بالقاح السحاب . الذعاذع : الهوى بين الرخاء والزعزع .

(٥) حباذا : المراد السحب المتفرقة ، الموازين : المقادير :

وزلزل وعزل به رباب ونزل
بسجر وزجر مثل ضرب المدافع^(١)

ونخيم كما الخندس وغيم وديسم
الى حيث ما يبقى باللاوطان جاضع^(٢)

وصكب وسكب شم بالغيث ركب
وغطى ما وطا منه الوطا والمرافع^(٣)

وثور غبار الارض من ضرب ودقه
وضجن منه الجازيات الروائع^(٤)

بسيح وتسكاب إلى حيث ما يجي
له الحول والما في خباريه ناقع^(٥)

(١) زلزل : دمدم صوته عزل : حل عزاليه والمراد شدة المطر سحر : امتلاء .
زجر : ارتفاع صوت الرعد .

(٢) حيم : أصبح كالحيام . كما . كمثل الخندس : انظلام . غيم : حجب
الشمس : ديم : انهمر . الى حيث : حتى . جاضع : مضطجع .

(٣) صكب وسكب : بمعنى دام تسكابه . وركب : لم ينتظر اقلاعه . الوطا :
المسخفض من الأرض .

(٤) الحاريات . الظباء . تجتريء عن الماء تهجر شربه . الروائع : الراتعات .

(٥) حباريه : ملازمه .

ويقول بن لعبون :

يا مال هطل صدوق حقوقه

مترادف مبناه طاق على طاق^(١)

يفتل نداف الطها من طبوقه

مثل السعام ان ذارها زول تماق^(٢)

ترفي مريضات النسائم فتوقه

يشبه كما ليل على الصبح ينساق^(٣)

تفتر عن مثل الدحاريج موقه

أربع ليال مدلجات على ساق^(٤)

ولابن جعيثن :

يا لله بنو للرعء به زلازيمـل

ينشى من القبلة صدوق خياله^(٥)

(١) يا مال : ليصها . هطل : دائم المطر . صدوق حقوقه : منهمر مطره بشدة . طاق على طاق : طقة على طقة .

(٢) يفتل . يندو . نداف : هو ما عثر القطن . طبوقه : طبقاته . زول تماق : شح قانصر .

(٣) ترفي : ترفو . مريضات النسائم . هادىء السيم . يشبه كماليل يشه : ليلا

(٤) تفتر : تتماير : مثل الدحاريج : كقطع الحجارة الكبيرة . موقه : عيونته على ساق : متتابعات .

(٥) يا لله بنو . أسألك سبحانه زلازيمـل . صوت أجش عظيم من القلعة وهى التى يأتي السحاب من قبلها . صدوق خياله : غير حلب .

وايلي انتهض ساق السدى بالهمايل
مثل النعام إلى تزايد جفاله^(١)

وللعرينى :

سقوى الى حقت علينا السحابة
واخضر كل معسدر من هضيبه^(٢)

نسونسواه الحى ممانسوي به
لين ايسر منه الخلايق يجيبه^(٣)

لكن رعاده برايد سحا به
طابور مصري دنا من حريبه^(٤)

عله من البرة إلى اقصى اللهاية
واللى حدر منا يجيهم جذيبه^(٥)

(١) وايلي انتهض : وإذا ارتفع . الهمايل . الشآيب حماله : نفاره .

(٢) سقوى . سقى الى حقت : إذا أهل مطرها شدة كل معسدر . كل سفع
جل . من هضيبه مما ينحدر عليه

(٣) نواه الحى : نواه . لين : إذا يست . الخلايق : الخلق . يجيبه : يأتي به الله

(٤) لكن : لكأن . رعاده : رعدة . برايد سحابه : في حوانبه .

(٥) عله . لعله . البرة : قرية من قرى اليمامة وهي بلاد يحيى بن طالب الشاعر
العربي المشهور . وبلاد عبد العزيز بن عبد المنقب (بالعزى) الشاعر البطي . اللهاية :
مهمل شمال الصمان . من المناهل الطويلة العمق . واللى حدر : والذى انحدر شرقي
اليمامة . يجيهم جذيبه : يأتيهم سيله بدون أن يسهم مطره .

عسى على الخمرة تمسوه ربابه
يسقى لنا ذيك الفروع النجيبة (١)

ومزيرعة مجهم شجرها لوى به
خلى صريع الطلح ما يلقي به (٢)

حتى قري عبيد ملى شعابه
ما جاب في عصر الطرب له يجيبه (٣)

وديارنا اللي في ملاقي شعابه
يرجع لها عقب الشهابه عشية (٤)

(١) احمره : احدى الشعاب الكبار تنصب في وادي حنيفة من أعلاه . تموه : انقلب ماء ذيك الفروع الحية : تلك الشعاب الحميلة .

(٢) مزيرعة : أحد شعبي وادي العمارية . والثاني اليسرى وهذا الوادي ينصب في وادي حنيفة . مجهم شجرها : كبيره وكثيره . نخ صريع الطلح : ترك ما انصرع من هذا الشجر لا وجود له .

(٣) حتى قري عبيد : قري يضم ففتح تصغير قري بفتحين وهو المبسط من الأرض يحري معه السيل بدون ان يجرحه : والمرادها قري الملقى مسقط رأس مؤلف هذا الكتاب .

ملى شعابه . ملأها . ما جاب : ما أتى به . عصر الطرب . عصر الخصب .

(٤) اللي : التي ملاقي شعابه . ملتقاها عقب الشهابه . بعد الاشهباب . عشية : دات عش .

ووادي حنيفة مدحبل الرجابه

جمه على الطيه يخضه عسيبه (١)

حتى النخل يشناق حي مشى به

باطراف سباحته تنوح الربيبة (٢)

ولهم في وصف الناقة شئون وانتكارات ، توارثوها خلفاً عن

سلف . ومن أحسن من وقفت له على شعر فيها العوني . قال :

ودنيت هجن يقربن المحاويل

هوج هجاهيج هجان نحایل (٣)

(١) وادي حنيفة : هو أكبر أودية اليمامة . وهو موطن بني حنيفة ويمتد من ثبة الأحيسي الى الدهماء مما يلي الخرج . مدحبل الرجابه : مدلاهله حبل الرجاء فيه . جمه : جمامه . الطية الواحدة من طي الثر . يخضه : يحركه والمراد أن جمام هذا الوادي بعد هذا السيل قد قفز إلى أعالي الآثار حتى لتحركه عسب النخل .

(٢) حتى النحر : لاجل أن النحر .. الخ . سباحته : طيات العسب بعضها فوق بعض . الربيبة : الحمامة ذات العناء والنوح .

(٣) دنيت : أدنيت . هجن : ابل سريعة . المحاويل : جمع محال وهي السبر بالمعارة من الأرض ليس بها ماء . هوج : جمع هوجاء وهي الخفيفة المضطربة . وهي صفة محمودة في الإبل . هجاهيج : سيرهن صنف . هجان . كريمات . نحایل . فاحلات من كثرة اسير .

قلايص عوص صعاصع شماليـل
من سلسلة نسل السباق السلايل^(١)

علاكم تطرب قلوب المراسيل
خفقات طفقات صلاب جلايل^(٢)

ولا بن لعبون :

هجن هجاهيج بري حالها الدوب
من كثر ماراحن وماجن مناديب^(٣)
ينفى مناسمها الحصا تقلل حالوب
غادر شوبه ساهرات النحاحيب^(٤)

-
- (١) قلائص : جمع قلوـص وهى من الابل الطويلة القوائم الفنية . عوص : جمع عوصاء وهى الناقة الشديدة . صعاصع : مضطربات . شماليـل . خفقات . نسل السباق . السلايل : وهى الاصلة فى الإبل كالعمانيات والمهرية والحرائر .. الخ .
- (٢) علاكم . جمع علكوم وهى الناقة الصلبة . تطرب . تفرح . المراسيل : ارسل . خفقات طفقات : حذرات نافرات . جلايل : كبار الحسوم .
- (٣) الدوب كثرة المشي : راحن وجن : أقبلن وأدبرن . مناديب : تحت الرسل .
- (٤) تقل حالوب . كشأبوب البرد . عادر شوبه : ترك شوبه - قطع البرد الصغار - ساهرات نحاحيب : السحاب يسري فى الليل له هزيم ودمدمة . يصف الحصان تنبيه مناسم هذه الناقة الشديدة على حفاي الطريق بالبرد تركه هذا العارض من السحاب وهو وصف بديع .

ولمحسن الهزائي :

فج المرافق كنهن الهراجيل

لين المقاود ناحلات الخفاف^(١)

من سبعة اعوام وهن كنس حيل

ما لمسن عن سوج عوج الظلاف^(٢)

هجاهج يستبعن المخاييل

ودوارب في نشر طي الفيافي^(٣)

والفرس كالناقة في احتفاء العربي بها ، والتفنن في وصفها..

يقول راكان بن حثلين :

على جواد مثل ظبي الرمال

مثل العنود الى ترب العثامير^(٤)

(١) فج المرافق : واسعة ما بينهما كنهن . كأنهن : الهراجيل ، الطوال من الناس والصخام من الإبل . لين المقاود : داربات مروضات ناحلات الخفاف : من كثرة السير

(٢) كنس : ضامرات حيل : لم يحمل ما لمسن : ما تحسست ظهورهن عند تأثير الأقتاب فيها . سوج : حرج . عوج الظلاف : الاقتاب :

(٣) يستبعن المخاييل : يتعن آثار المطر ليرعينه . دوارب : مرات .

(٤) العنود : قائدة الظباء . العثامير : جمع عثمور وهو الدعص من الرمل تأبعه الأطباء . ترب : تألف

العنق عنق الى شطنها الغزال
واذنين مثل مفلقات الكوافير^(١)

وذرعان مثل ملحيات السيالي
وسيقان مثل مهدفات النواعير^(٢)

وحجبانها عدت بنوق الجلال
والغارب اشعى مثل رسم على بير^(٣)

والقين ما عدا على اربع قفسال
وحوافر يزهن سدوس المسامير^(٤)

(١) العنق .. أى كان عنقها عنق ظبية ترقب ولدها من بعيد . شطنها : عاقها .
أذنين : أذنيها . مفلقات الكوافير : طلع النخل في أغلفته .

(٢) ذراعان : ذراعاها . ملحيات السيالي : نوع من شجر البادية لحي عنه قشره
فجاء أبيض يققا : سيقان : ما بين الركبة والخافر للفرس . مهدفات النواعير : مقوسات
الخشب تجعل على سطح البئر تحمل البكرة والدلو ، فكأن ساقى هذه الفرس في تقويسهما
وطولهما هذا المذخ من الخشب .

(٣) حجبانها : الشعر في جفن الفرس . عدت : تجاوزت . بنوق : مكان ربط
الجل . الجلال : الجلل . اشعى طويل .

(٤) القين : موخر الخافر . ما عدا : ما تجاوز . أربع قفال : أربعة أصابع مضمومة
إلى بعضها . يزهن : تزدان . سدوس المسامير : المعدة لربط حذاء الفرس في حافرها .

وكنه الى منه زواها الجفال
 قرناس اهوى من رفيع المواكير^(١)
 يبكى عليها جل ذود متالي
 الى نشي الوسمى مزونه مزابير^(٢)
 كم قلطتهن صوب زين المفاالى
 في خايح عقب المطر ما بعد زير^(٣)
 الى غدا الصمان مثل الزوالى
 وزافت جويات الهمل بالنواوير^(٤)
 ويقول أبو حمزة العامري :

لم تلفنى إلا على يعبوبة
 نوطا العنان مشبوحة العلباء^(٥)

-
- (١) كنه : كأنه . الى منه . إذا هو . رواها الجفال : النفور . قرناس : الصقر
 سل ريشه وخرج له ريش جديد . المواكير : جمع ماكر وهى وكن الطير .
 (٢) جل ذود . كبره . متالي . تلوها فصلانها إلى نشي الوسمى : إذا نشأ أول
 مطر الربيع . مزابير : كأنها الجبال .
 (٣) قلطتهن : قدمتهن زين المفاالى : جميل المرعى . خايح : ملتف النبات .
 عقب المطر : بعد المطر . ما بعد زير : لم يزره أحد .
 (٤) إلى : إذا . الصمان : مربع من مرايع العرب الشهيرة : فله ما أجمل بته
 وأحسن نواره وأطيب رائحته ، الزوالى : البسط تعمل من الصوف الملون بالألوان
 الحميلة المختلفة . زافت : اختلف نوارها . جويات : تصغير جيان وهى مواضع
 حميلة في الصمان : بالنواوير : بالنوار
 (٥) يعبوبة : كناية عن المرس الطويل . نوطا العنان : طويلته ، مشبوحة العلباء : ناشرتها .

ما يقدر الرجل القصير عنها
الا أن يكون لها على سنداء^(١)

شبهت منخرها ككوب عيلم
فحش عليه المايح الرواء^(٢)

هي الاولى حد الورود وصدرها
خلف السبايا كنها عرجاء^(٣)

ويقول بركات الشريف :

قصير قينها واف جماها
كبيرة راس صهوتها رفيعة^(٤)

معارفها كما بسلة حرير
وذات مناخر جلع وسيعة^(٥)

(١) يعنها : يقلدها الشكيمة . على سنداء : على مرتفع من الأرض .

(٢) كوكب عيلم : مثل العق ينبع منه الماء الثري في نثر عزيرة الماء فحش : فرق رحليه . على شعيرها . المايح الرواء : جاذب الدلو .

(٣) الاولى : الاولى . حد الورود : وقته . السبايا . جماعة اخيل . كنها : كأنها .

(٤) قينها : مؤخر حافره . حماها : هيكلها . كبيرة رأس . رأسها كبير وصهوتها مرتفعة .

(٥) معارفها . شعر رقتها بسلة . قضية . جلع : بحوفة . وسيعة : واسعة .

وحارکہا کما ذیب مویق
 علی الرعیان ضار بالفدیعة^(۱)
 لها صدر وسیع الشبح رحب
 منفجة حواجیها تلعة^(۲)
 منتجة الفلا من خیل نجد
 طفوح الجری لينة الطبیعة^(۳)
 الی ما سمعت صوت المسذیر
 تنط عیونہا کنه خریعة^(۴)
 وهكذا وصف المجاہل ، والوحش واللیل ، والهواجر ،
 ونحوها .. مما حفل به الشعر النبئی ، واحتفل به ناظموه !

(۱) حارکہا : مجمع کتفہا . کما ذیب مویق : مثل ذئب مطل یرتقب غفلة الرعاة لیشب الرعیان : جمع راع . ضار بالفدیعة : قد ألف السطو والخدیعة .

(۲) وسیع الشبح : واسع الهیکل . منفجة حواجیها . واسع ما بینہما تلعة : طويلة .

(۳) منتجة : مہذب أصلها . من خیل نجد : ومنها تنمی السلالات العرب طفوح : ساحة .

(۴) المذیر : انذیر . تنط عیونہا : تبرز عیایها وتمتعض . کنه خریعة : کأتمها مخوذة اللب .

الفـزل في الشعر النبطي

وإذا كان الشعر دوب الضمير . وقبس العاطفة . وعصارة الوجدان .. تلقفته من مؤثر خارجي فتفاعلت معه . وانعكس على صفحتها اشعاعاً روحانياً . تبرزه الحرارة . ويتمثل في النبرات الموسيقية . والنغم اللذيذ . وكل ما كان هذا المؤثر الخارجى ذا فعالية أكبر . ويفود إلى العاطفة والوجدان اقوى .. كلما قويت الطاقة المولدة للشعر وقذفت به في قالب أنبل وأكمل

وغنى عن الدليل أن مذهب إلى أن ابن الصحراء يبرز سواه من حيث شفافية الاحساس وقوة الشعور . وتوقد العاطفة . وصفاء الذهن .. وهذه هي الأدوات الممعة اللاقطة للجمال . والمتأثرة بحرارة الوجد ولوعة الهوى . وشقاء الحرمان . في وسط يدين فيه ابن الصحراء بفضيلة لعفاف . ويؤم بنزاهة العرص . ويتحلى بنقاء الإزار . وما مذهب بنى عدرة إلا مذهباً لاخوانهم - عرب الصحراء - وإن حملت الاسم تلك العشيرة وما قول إحداهن : « أو تزني الحرة ؟ ! » إلا رجعا لما يسود بيثتها ويتحلى في مجتمعها ..

فمن أين للعربي متنفس ما بين هذين المؤثرين الكبيرين
إلا أن يذيب مهجته ويتنفس هذا الكبت شعرا يلتهم حرارة .
ويذوب رقة . وينطلق اشعاعاً . . ومن أجل هذا جاء الغزل في
الشعر - عربيه وبسطيه - في منتهى الجودة والاتقان .

ولعلنا باستعراض ما يدونه من نماذج نجد من الصور
والأخيلة والابتكارات مثلما سجده في الشعر العربي . سواء بسواء .
خذ - مثلاً - قول ابن لعمول :

دار مي يوم مي لي تسن
سنة العشاق عونك يا عوين^(١)

دارها يوم الازار مورسن
والهوى مياح ورداهسا خنين^(٢)

غنجة العينين والخذ الحسن
والقوام ان قام عود الياسمين^(٣)

(١) مي مية عونك يا عوين . أسألك اعانتك يا معين .

(٢) الازار مورسن : يوم أزارها يفوح بالورس وهو خليط من الطيب يجعل في
حلايب العذارى . مياح : مياح . خنين : تفوح منه الرائحة الطيبة .

(٣) غنجة العينين : فيهما جمال ودلال . عود الياسمين : شجر طيب الرائحة وفي
أغصانه غصارة وبصارة ولين

فهو يبكي دار مي . وبكاء الأطلال ديدن الشعراء ولكنه
يوقظ هنالك ذكريات لديدة هي ماسته محبوبته آنذاك من
العشاق . ولم يكتف بهذا بل ذيل بعونك يا عوين . وهي
عادة تقال أو يقال مثلها عند استعراض الذكريات الجميلة .
ويصحبها أنة تزيد في مد بعض حروفها ليصهر فيها التحسر
والتوجع .

ويتذكر زنتها يومذاك . وكيف كان رداؤها واراها .
وشدا راتحتها وجمالها ورواؤها . ثم ما في عينيها من غنج
ودلال . فوق حد استبد بنصيب كبير من الحسن مع قوام
يخجل عص الياسمين لدانة وسموقا ..

ثم :

نشكى الجفا من لايسات الخلاخيل
نجل العيون معسلا الاشافي^(١)
الفاضحات بحسنهن القنساديل
والذابحات بدلهن الزعاف^(٢)

(١) نشكى . تشكو . الخلاخيل : حلية تلبس في السيقان ويكون لها رنين إذا
مشى لاستنها معسلات الاشافي . كأف في شفتيها أذيب العسل .
(٢) دهن : عجنهن . الزعاف : طارد الموى

من أهيف غضر بحسنه تهاويل
والخد كنه بدر الانصاف صافي (١)

عرفه سواة الليل غاد عشاكيل
له فوق منبور الردايف ردايف (٢)

فلايسات الخلاخيل ، ونحل العيون ، ومعسلات الاشافي .
أوصاف متباينة كلها من مقومات الجمال . ثم بقية أوصاف
القطعة من اسور ، والفتة والهيف ، والبضاضة ، وكثافة
الفرع مع سواده .. ثم الفاضحات ، والذابحات ونهاويل
الحسن .. وبدر الانصاف ، وغاد عشاكيل ، ومنبور الردايف
رادف .. تعابير موسيقية ، وجمل شعرية .. فيها الجاذبية
والرواء .

وقد يطفئ الحسن في دمع وغنج بعضهم حتى تصبح مالكة
للعداري ، ومن ممالك لها .

ومع ذلك فله لحظ فتاك أين منه فتك المشرفي .

(١) عص . نص . نهاويل . عحائب وغرائب . كنه . كأنه . بدر الانصاف :
لندر اليلة تمامه . صافي . نقى لاقر عليه .

(٢) عرفه : فرعه . سواة الليل : مثل الليل . عاد . صائر . منبور الردايف :
عليها في انتصاب وقساوة . ردايف : سباحات بعضها فوق بعض .

وأحسن ما تشبه به الثنايا الدر ، وما يشبه به القوام . البان
أو الراك فيقول القاضى في ذلك :

ادعج غنج حط العذارى ممالك
والى مطى بسيف الالفاظ فتاك^(١)

فتح زهر ورد الخدود المفايك
والى تبسم واضح الدر باداك^(٢)

ما احلاه لقبيل في تمدرية يغريك
يشبه قضيب البان او نبعة الراك^(٣)

واقراً مرة أخرى : ما احلاه لقبيل .. ثم هل تجد ما أجده
من جمال هذا البيت وحلاوة نغمه .

واقراً له مرة أخرى كيف يستحيل حديث محبوبته إلى
سحر ، وسحر بابل أيضاً ، وكيف تنفرط درر الملاحاة من ظرفه
ولطفه .. ونهداه في استدارتهما وصعرهما يشبهان فسجاني قهوة

(١) ادعج : واسع العين حط جعل . ممالك كأنهن اماء له من حماله .
الى مطى : إذا سعد بصره . الالفاظ : العيون .

(٢) المفايك : الحميلات والى تبسم : وإذا اشتم واضح الدر مستأ حره
باداك . ومعناه طالعك واضح الدر اثر اتسامة .

(٣) لقبيل : اذا أقبل . في تمدرية : في مشيته اللينة المتكسرة . يغريك . يفتلك .
نعة الراك : غصن الراك . وهو شجر لين الافنان جميلها .

استدارا في لبة بدأت تظهر بها ملامح الفتنة وعرامة الانوثة ..
وهو ادعج العينين وفي دعجهما غنح وغزل فهو يجيد الفتنة
بهن ويشكل ملامحهن ليسبي لللب ويشغف القلب ..

ونطق تسلسل منه لي سحر بابيل

ومنع يتله من عجاريك دله^(١)

زمة نهوده مثل دور الفناجيل

في لبة له توهها مستقلة^(٢)

مثل الخليل بغنح دعج مغازيل

يرمش ويغزل لي ومر يتله^(٣)

وكل ما وجد الغزل وجد الصد والحرمان ، والهجر والتمنع .
- وأحب شيء إلى الانسان ما منعنا - وأحر ما يكون التمتع حيث
يكون المطل والوعود المعسولة ، والاماني المطلولة ، ويزيد ذلك
حرارة إذا كان من فريد في جيله . نادر في قبيله ليقول لنا
ابن جعيشن :

(١) سحر بابيل : سحر بابل وهو الذي تحدث عنه القرآن . ملح يتله . ملاحه
يحسن استعمالها . عجاريك : شكل غنجه ودلاله .

(٢) زمة نهوده : بروزها . دور : استدارة . لبة : نحر . توهها مستقلة . توما
بدأت طلّات الفتنة تتجسم فيها .

(٣) مغازيل : ذات غزل ونظرات فتانة . يرمش . ويغزل . ويثّل نظرات
تشكل وتنص في الغزل والنع واللال .

مرتجهين بالمواصل ما يفيد

ضاحكات ميسرات بالوعود^(١)

وافيات الهرج والمطلب بعيد

ساعة يصفن وساعات صدود^(٢)

ابتنيت بواحد منهن فريد

به حلايا من ظبيات النفود^(٣)

زاهي وسطه بفتر ما يزيـد

والردايف والنواهد والجعود^(٤)

كاسيات الترف عن برد الجليـد

فوق متن معزل الردفين سود^(٥)

وهل نستطيع أن نحكم لمعشوق ما بالجمال ما لم نصور

(١) بالمواصل : بالوصل . ما يفيد : ما يدرك بعينه . ميسرات : موسرات .

(٢) وافيات الهرج : كلامهن معسول ولعظهن مقبول .

(٣) بواحد : معشوق . فريد . في زمانه . به حلايا . به امارات . ظبيات النفوذ : تصغير تمليح .

(٤) فتر : الفتر ما بين رأس السبابة ورأس الإبهام ، إذا فرج ما بينهما فهذا المقدار يساوي محيط وسط محبته الرديف الروادف النواهد ، الثدي . الجعود : شعر الرأس يشبه نباتاً يسمى الجعد طيب الرائحة يعلو بمقدار (٢٠ سم) متعشكلاً الأطراف وهو من فصيلة الشيح والتبصوم .

(٥) كاسيات . يعني الجعود معزل الردفين : محسهما سود : المراد الظنائر .

للقاريء ملامح في مواطن الجمال بررت للناظرين . وقامت خير
شاهد للحسن عند المتوسمين .. وهذا ما أبرره ابن جعيشن في
مقطوعته التالية :

الساق دملوج سقنه مدوده
في مبته ما هزعه كل هباب^(١)
وامزايم مثل النقا في نفوده
يكسر عليهن راعي الدين لو تاب^(٢)
وانف قسم صافي خدوده وسوده
وخرس بلا كحل مظاليل وهداب^(٣)
جيده ونهده كاسياته جمعوده
وغر مناظيم عذيات وعذاب^(٤)

(١) دملوح . ضد الشجرة الممتلئة . مدوده : القنوت حوله . هزعه : لواه .
هاب : كل نسيم يهب

(٢) مرايم : متحمل . النقى : البروز يبدو في وسط النفود . يكسر : يصبو .
راعي الدين : المتدين . لو تاب : لو أنه تاب .

(٣) سوده : المراد عيناه . حرس شديدة السواد بلا كحل حلقة وليس التكحل في
العينين كالكحل . مظاليل واهداب : يمتد لهما مع هدهما ظل .

(٤) هده . ثديه . كاسياته كستهما جمعوده - طعائره . عر مناظيم المراد الشايات
عذيات : نقبات . عذاب : حميلات .

وكثيراً ما يصاب الشاعر بمرض مزمن . عز دواوه .
وتعذر شفاوه . ويرى الاطبيب يطبه . ولا سبب يعالج به .
إلا شيئاً واحداً هو وصل الحبيب فهو أعر لديه من بلسم الطبيب
يصور هذا المعنى الشاعر ناصر العريسي فيقول :

يالى تعرفون اللظى في لاطى
أودع محامل مثة الصدر رضراض^(١)

وش عادلو حابوا طبيب يحاضى
شرب الدوى وهليلج الطب ماعاض^(٢)

أما دواي المترفات المواصى
نوف الردوف اللى يعرفن الامراض^(٣)

صاف الخدود اللى غشها البيصاص
توضى كما الشيشة بدكان عواض^(٤)

(١) يالى : ناهولاء الدين . اللظى واللاطى : مرض فيه حرارة تؤخذ بالقلب
أودع : ترك . محامل : حايا . مثة الصدر : عظامه . رضراض : متكسرات .

(٢) وش عاد : ثم ماذا . لو جابوا : لو اتوا . يحاطى : يلازم . هليلج : نوع
من العقاقير . ما عاط : ما نفع .

(٣) المواصى : الوصيات . نوف الردوف : ناياتها . اللى : اللواتى .

(٤) الى : اللى . ترصى : نصي . كما الشيشة : كالمشكاة . دكان عواض :
حانوت تاجر .

وأخيراً إليك هذه القطع الرقيقة في الغزل :

يقول محمد بن عرفة :

بلوى بليت بحب تلعا عنود

في الشمس من طلعة جبينه تهايا^(١)

ما أحلى دلوله يوم يقبل ينود

ومن اليك ينفج بعصم الروايا^(٢)

واعيون تسحر بالمراميش سود

نجل تهواى بسه سهوم المنايا^(٣)

بين النواهد والحشى والعضود

زجن عساي احيا كما انك دوايا^(٤)

(١) بلوى : من البلية والمراد بيت بلوى تلعا : طويلة الرقبة عنود قائدة
العرلان في الشمس : خير مقدم . تهايا : متدأ مؤخر . وفيه من البلاغة التشبيه المقلوب
حيث جعل في الشمس ملامح من محبوبته .

(٢) دلوله : غزله وعنجه : ينود : يترجح في مشيته اليك . غرور الشباب
وإدلال الجمال ينفج : يومئ . عصم الروايا : كناية عن ظفائره المسترسلة التي تشبه
الحبال تشد بها (الروى) المزادات .

(٣) المراميش : الهدب . نجل : واسعة . تهواى تنطلق منها سهام الدنيا .

(٤) الحشى : ما حول السرة . العضود : الاعضاء . زجن : فعل أمر من زجه إذا
رمى به . عساي : لعل . كما انك : لاجل أنك وهذه لغة قليلة يستعملها قلة من القبائل
أصلها كما أنك دواى فافعل بى كذا وكذا .

يا سيد جيله يا ظليل الجعود
يا زين يا سلطان تلعب الصبايا^(١)

ويقول رميزان :

مع طفلة تسبى الفؤاد بضحكها
مثل ابتسام البرق في ديجورها^(٢)

مخموصة الاقدام ضامرة الحشى
كتف وردف والهفا بخصورها^(٣)

ديقانة ، دجرانة ، سكرانة
تسوى العراق وشامها ومصورها^(٤)

لولا اللباس وطوقها وحجولها
لقول خشف راتع بقفورها^(٥)

(١) سيد جيله : بالجمال . طليل الجعود : كئيبها . تلعب الصبايا : طويلات الرقاب

(٢) طفلة : فتاة . في ديجورها : في ظلام الليلة الخالكة السواد .

(٣) مخموصة الاقدام : صغيرتها . الحشى : الحصر . فهي نايبة الكفين والردفين

وضامرة الحصر .

(٤) ديقانة ، دجرانة ، سكرانة . كلها صفات مرح وتمتع ودلال . تسوى .

تساوى . مصورها : أمصارها .

(٥) الطوق : حلقة تلبس في الرقبة . والححول : تلبس في السيقان . خشف :

غزال . قفورها : قمارها .

عجـابة ، لعـابة مزاحه

تشوى فؤاد الصب فى تنورها^(١)

معسولة مسـدولة مجمـولة

من حسنـها تـوضى نواحى سورـها^(٢)

ويقول ابن عـفالق من رباعية له :

ظبى على مارد حشى ضامري ورد

بمعـكل من فوق ناب الردف ورد^(٣)

حللت يابو وجنـة كنها الورد

مصبونة ما مسها كل قطاف^(٤)

ويقول محسن المـهزاني من رباعية له أيضاً :

سبب عـذاب العاشق اللى متعس

خشوف ريم بالموابـر تلـعس

(١) عجـابة . الخ : أوصاف مـلاحـة وخفـة ظل تشوى . من الشئ وهو الاحراق .

(٢) معسولة الخ صفات جمال : توضى : تضىء . سورها : حدران بيتها .

(٣) مارد حشى ضامري : على صميم قلبي . المعـكل : صفة لفرعه .

(٤) حللت : أنت حل مما توقعه بي . وجـة . صـحـة الحد مصبونة : مصونة . قطاف : قاطف زهر الورد .

خـذن من جنح الدجا يوم عسعس
جدايل دلق على المتن شراع^(١)

في مفرق السوقين بـوم التقينا
ولقلوبنا كم بالمباسم سقينـا

ياما تحاكينا وياما بكينا
وياما رمعنا من عنانا بالاصابع^(٢)

منهن يا مشكاي عفرا بهـا طوق
تلعا سناد وشوفها طافع فوق

تسلب عقول أهل الهوي بالحكى بوق
في مشيها من غير سقم تمر ياع^(٣)

(١) اللي متعس : الذي ملدد . بالمواير تلعلس : يتخذن الوشم . خذن . اخذن .
جدايل . ظفائر . دلق : مرسلات . شراع : واردات .

(٢) مفرق السوقين : ملتقى الطريقين لقلوبنا : متعلق بسقينـا ياما تحاكينا : كم
تحدثنا وكم بكينا وكم صربنا بأصابعنا في ذلك اللقاء .

(٣) يا مشكاي : يامن اشكو إليه . عفرا : بيضاء . تلعا سناد : طويبة ومتصصة
الجسم طافع : عال . بالحكى بوق : الباء متعلقة (بتسلب) والحكى الكلام . وبوق
نائب عن المصدر في تسلب . فبدلاً من ان يقول تسلبها سلباً قال تسلبها بوق والبوق بمعنى
السلب فهو دال عليه . من غير سقم : جملة معترضة . وفيه الاحتراس تمر ياع : تشن
وتكسر

ومنهن فتاة كاعب ما لها رنق
خمرية المجدول مسلوقة العنق

سميت منها ريحة العنبر الطلق
مدلولة لا شك ما هي بمطواع^(١)

تشبه لغصن البان لا من تشنى
ياما لها من مستهـام تمنى

لا هيب لا نوطـا ولا هيب دنا
لولا بهاها قلت ذي عنز مقطعـاع^(٢)

وقوله :

اشتكى لك من هـوي نجل العيون
يوسفيات لها حم الشفاه^(٣)

(١) رنق . مش . خمرية المجدول : لون شعرها أشقر . مسلوقة العنق : عنقها
اتلع . سميت . شمت . ريحة . رائحة . الطلق . الصرف . مدلولة : مهذبة . مهيب
مطواع . ليست بطيعة

(٢) لا من . إد ما . ياما : كم . لا هي بلا : و (بلا) : رائدة . نوطاً : مفرطة
الطول . دنا : مفرطة القصر . بهاها : حماها المشع . ذي عنز مقطعـاع . هذه أنثى طي

(٣) يوسفيات . نسبة إلى يوسف في الحمال . حم الشفاه . جميلاتها عبريات
الروائع : ريحهن العسر .

عنبريات الروايح بالكمال
 في جمال قايمـات قاعدات
 ساعدني يوم عجات الشباب
 بالمواصل والدلول الباهرات (١)
 وانكرني يوم لاح بي المشيب
 لا جزى الله بالجميل الغاويات (٢)
 عذبني باعتـدال وانعسـواج
 وانغمـاز كالبروق الموضيات (٣)
 وانحرف وانصراف وانغـراف
 وارتشاف معسلات صافيات
 واغتمـاز واقتـزاز والتـزاز
 واهتزاز قدودهن المايسات
 واجتمـاع والتمـاع وامتنـاع
 واستمـاع للحكايا المطربات

(١) عجات اشباب . عنفوانه . الدلول الباهرات : العنع والدلال .

(٢) لاح بي المشيب بدأ في فودي . الغاويات . المدلات بجماهن

(٣) اعتدال .. الخ . صفات غيهن ودلالهن . الموضيات : المضيآت .

واقتراب وابعد وارتحاب
واشتمام عطورهن . الفايحات (١)

وقول حسين الصايغ :

تعزوا لى عند غضات الاشباب
لا يتلفنى بالكفوف المخاضيب (٢)
او باللواظ سهريات الاهداب
أو بابتسام ثغور هن المشانيب (٣)
من هجر مدلول من البيض عحاب
سيد العذارى الخردات الرعايب (٤)
خرعوب لقلوب المحين نهاب
يفتى بقتل اهل الغرام المصايب (٥)

(١) هذه الأوصاف في الأبيات الأربعة كلها أو أكثرها مترادفة والمراد ما يعذب به الشاعر من صور وأنواع التمتع والدلال ..

(٢) تعزوا لى أرثوا لى عصات الاشباب . الناعمات الكواعب المحاصيب المحصبة

(٣) اللواظ . العيود . سهريات الاهداب . هدمها كالرماح السهريات . المشانيب : جمع أشب .

(٤) مدلول : مترف . عحاب : مزاح . الخردات . الخرد . الرعايب : صامرات الخصور .

(٥) خرعوب : لين القوام ناعمه . المصايب . المصاين .

- مخماصر خصر ضامر الكشح مكعاب
 (١) الأنابيب ساقيه دمح كهن
 والقدر غصن لي ذكر مايسه لاب
 (٢) اليعاسيب ازري بعسال الرماح
 فان رنحه ريع الصبا والهوى طاب
 (٣) المشاذيب ازري بمياس الغصون
 يا هيه ما ترحم شبع مفرقه شاب
 (٤) التجاريب حليف شوق هديته
 هل بعد ما سقيتنى بالهوى صاب
 (٥) المتاعيب وصل تريح به القلوب
 فاغضى ولحلق لي بالألحاظ وانساب
 (٦) واضفى على صبح المحيا الجلايب

-
- (١) مخماصر : صامر . مكعاب : كاعب . دمح : ملمومة ممثله . كهن :
 كائن
 (٢) لي ذكر مايسه : يحركه أدنى حركة . ازري : خجل وبز غيره . اليعاسيب :
 انطواء .
 (٣) المشاذيب : المائسات .
 (٤) ياهيه : يا هذا . شبع : هبكل عظمي شبعه الواحد وبراها الاثنين .
 (٥) المتاعب : المتعة .
 (٦) خلج : أدبه بلحظه . انساب : أعرض . صبح المحيا : المراد غرته والتعبير
 مجازي . الجلايب : جمع جلباب وهو ما تدنيه المرأة على وجهها

الأغراض البلاغية في شعر النبط

أنا ممن يؤمن بأن البلاغة في الكلام ليست بوضع حدود .
واستنتاجات ومعالم . ومقاييس . ليجعلها مفاتيح في يد المتعلم .
والدارس . حتى إذا هضمها . وأتقنها . واستطاع أن يستنبطها
بنفسه من الكلام العربي متى سمعه أو قرأه .. حكمنا بأنه بليغ .
أو قد أدرك بلاغة اللغة العربية !!

وإنما البلاغة في تربية الملكة . وسلامة الدوق . وشفافية
الاحساس . فهي مؤثر وجداني تلتقطه الحاسة المدركة . وتبعثه
في الشعور اهتزازاً وتأثيراً .

فالبلاغة في الكلام بمثابة الجمال في الزهرة . إن أخذتها
على أنها جميلة وحسب . ورحت نمتع نظرك بنضارتها ،
وحسنها . وجاذبيتها . ازدادت بها حبا واليها شوقاً .

وإن رحى تبحث عن مصدر الجمال فيها . وتقلب تضاعيفها
وتفتش طياتها . ذهب جمالها . وذبلت نضارتها وانقلبت
شيئاً عادياً . لا جاذبية فيه ولا تأثير .

وهكذا شأن اللغة العربية . وبلاغتها . إذا شاقك فيها

قطعة شعرية أو نثرية . ثم ذهبت تبحث عن مصدر جمالها ،
وسطت عليها الموضع . وحملت تشقق في أحول المسند ،
والمسند إليه . والفصل ، والوصل ، والقصر ، والمجاز بأنواعه
والاستعارات . والكنيات . وأنواع البديع . أذهبت جمال
هذه القطعة ، وأطفأت جدوة تأثيرها .. وهكذا كان العربي يفهم
بلاغة اقول بدون تشقيق ولا تلمس .

فالوليد بن المغيرة حينما تركه القرآن مبهوراً لبلاغته
السحرية ، وهو من هو في الفصاحة والبيان ، لم يكن مصدر
هذا التأثير لديه شيئاً مما نسميه البلاغة اليوم ، وإنما كان
اشعاعاً روحانياً ، سرى في كيانه . وخلق لبه ، إبه قد أدرك
الحلاوة والطلاوة ، والاغداق والايراق ، والسمو والعلو .. فقال
قوله المشهورة ..

وهكذا لما سمع عتبة بن ربيعة إجابة النبي عليه السلام على
اقتراح قريش عليه ، ومطالبتهم اياه بالتخلي عن هذا الامر ،
تتمثل في قوله تعالى :

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته ،
قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون ، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ، وفي آذاننا

وَقَر . ومن بيننا وبينك حجاب . فاعمل اننا عاملون) .. إلى قوله : (ذلك تقدير العزيز العليم ، فان أعرضوا) .

وكان يستمع لهذه الآيات في خوف واشفاق . وكان مأخوذاً بهذا الأسلوب التأديبي العجيب . حتى إذا بلغ (فان أعرضوا) أخذ يده فجعلها على في رسول الله صلاة الله وسلامه عليه . وناشده الله والرحم ان يكف مخافة أن تأخذهم الصاعقة في ذلك الوقت . من شدة تأثير هذا الكلام في نفسه ! !

هكذا بلاغة القرآن ، وهكذا يفهمه العربي . وهكذا لو سألت أديبا ذواقه سمع القرآن فهزه . أو الشعر فأعجبه . هل كان مصدر ذلك انه يتابع القرآن أو غيره في هذه القواعد لتى حفظها في البلاغة . ويتأثر كلما مرت به قاعدة ، أو كلما وجدها تنطبق على جملة .. أو أنه قد نسي أو تناسى تلك القواعد فتركها جانبا . وظل يتلذذ بهذا الأسلوب بمؤثر خارجي آخر لا علاقة لتلك القواعد به ؟ !

سوف يقول لك لا محالة هذا الاخير !

وأخيرا فان الجمال سواء كان حسيا أو معنويا . لا نحاول ادراكة بالتفاسيم والتشقيقات ولكن بالأذواق والادراكات ..

ولعلنا بهذا لم ننأ عن موضوعنا ، ونكون قد عملنا لحسابه .
ذلك اننى أريد أن اثبت أن البلاغة في هذا اللون من الأدب
لا تختلف عنها في أي لون آخر ، وأن البدوي الحاذق الذي لم
يشم للثقافة رائحة - بله القواعد البلاغية - يعجب بمليحه .
كما يفر من قبيحه .

والمتذوق للشعر النبطى يجد فيه من الجمال . والصور
ما يجده الذواقة العربى في فصيح اللغة . والأدب . فلطالما اهتز له
السامعون واثاب عليه المثيبون . ووجد فيه الجمال والسحر
الحلال ..

ولسنا حينما نقول هذا القول . نجد أن شعر النبط خال
من الأعراض البلاغية الاصطلاحية . بل هو كصوه حافل بها .
غنى بقواعدها . وسوف نورد في هذا الفصل ما اتفق لنا من
الشواهد بدون إحاطة أو استقصاء . إذ لو ذهبنا نورد على كل
جزئية شاهد ل طال بنا البحث . ولحدنا عن طريقنا المرسومة .

يقول الشاعر النبطى (ناصر العرينى) مشبها خدي محبوبته
بمشكاة ، ومستكملا اركان التشبيه الاربعة :

صافي الخدود اللي غشاها البياضي

توصي كما الشيثة بدكان عواض^(١)

فالمشبه خذا محبوبته ، والمشبه به (الشيثة) - المشكاة -
ووجه اشبه الوضاعة ، واداة التشبيه (كما) المؤدية معنى
كمثل ، وغرض التشبيه هو تزيين المشبه ، وهو في هذا المثال
مرسل مفصل لذكر أداة التشبيه ووجه الشبه .

أما التشبيه التمثيلي فيتمثل في أبيات لمحمد أبي دباس .
في وجده على ابنه البعيدة داره ، المنقطعة اخباره ، فهو يمثل وجده
بوجد قناص اولع بصقر جميل المظهر نادر المخبر . اندفع خلف
حبارى ذات بيض ذعرت آخر النهار وامعن في طلبها حتى
داهمه الليل وباتت بدا صاحبه منه صفرا .

عشرين عام كلها ارجوك يا دباس

مثل الغرير إلى تولع بطيره^(٢)

(١) اللي : التي . غشاها البياض : أشربت به . توصي : تصي . كما الشيثة . مثل
المشكاة . بدكان عواض : بخانوت بائع .

(٢) أرجوك . أنتظرك . دباس : ابنه . الغرير : الشاب قليل التجربة . تولع
بطيره : أولع بصقره .

عدل المناكب هيلع فرخ قرناس
يمناه في لطم الحباري شطيره (١)

عائق خلوج روجت عقب مرواس
عند العصير لبيضها مستذيرة (٢)

والليل جاء وحال من دونه الياس
روحه على فرقاه فرت فريره (٣)

فهذا تشبيه تمثيلي وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد
وفي التشبيه الضمني يقول أبو زيد :

لعل رجل شوفته قد حاله
تعطى سريع زوجته فيه الابدال (٤)

(١) عدل المناكب : نازر حذمي الحناجر . هيلع صدم فرخ قرناس .
سليل فصيلة معنارة تنسل ريشها كل عام (تقرس) وتخرج حواشي وقوادع جديدة
بغاية القوة والمتانة . يمناه : يمينه والمراد صوائده . لطم الحباري : صر بها الحبارى وراى
(صوارى) جمع حبارى وهو طائر كبير ذليل اعتاد الناس صيده بأخوارح شطيرة .
لفقة خفيفة

(٢) عائق : تبع . خلوج : حبارى ذات فراخ . روجت : راحت . عقب
مرواس : بعد عبة عن فراحتها . عند العصير : وقت تصيف الشمس للغروب وتسميه
العامة بهذا الاسم تصغيراً للعصر . مستذيرة : نافرة مذعورة

(٣) الليل جاء : حبه . روحه : الصمير يرجع إلى القماص على فرقاه : من أحل
فرقه . فرت فريره : فرت روحه مثل فرار هذا الطائر .

(٤) رجل : أى رجل كان شوفته : رؤيته قد حاله : قدر نفسه . الابدال :
البديل منه بهرقه أو هلاكه .

فالحمرة تدرك معوشة عياله

لا عاد ما يبغى منه بعض الأحوال (١)

فالمشه والمشه به ليسا باررين - هنا - على صورة التشبيه
المعهد . بل يلمحان من الأسلوب فقط .

وهكذا كل تشبيه ضماني . والغرض منه هنا إمكان ما
أسند إلى المشبه من حكم .

ومثال التشبيه المقلوب قول ابن لعدون :

الى افتر بسام الفجر تقل خرعوب

تضحك على الداية فدنوا يعايب (٢)

فالمفروض أن ضحكة الغادة الخرعية . تشبه بابتسام الفجر
لا العكس ولكنه بالغ بالتشبيه فقلب مشبهها ابتسام لفجر
بابتسام الخرعية . ومعلوم أن وجه الشبه دائماً في المشه به
أقوى منه في المشبه .

(١) الحمرة : طائر صغير دليل . معوشة عياله : قوت فراخها . لا عاد : ما دام .
ما يبغى منه بعض الأحوال : ما يرااد منها شيء آخر .

(٢) الى افتر . اذا ضحك . بسام الفجر : صاحكه . تقل خرعوب : مثل
الخرعية المرأة تنثني ليت ورقة الداية : القالة . دنوا يعايب . ادنوا يعملات .

وفي المجاز اللغوي قول العوفي يمدح ابن صباح :

الى احترك سبع الجزاير تحركت
والى رسا ترسى رواسى جبالها^(١)

فتحركت ، ورسا ، لفظان مستعملان في غير ما وضعاه .
ففيهما إذا مجاز لغوي ، والعلاقة بينهما وبين المعنى الحقيقي
المشابهة ، والقرينة المانعة هي امتناع تحرك سبع الجزائر ورسو
الممدوح .

ومثال الاستعارة التصريحية قول ابن لعبون :

شبل نشا ماداس بالعمر عذروب
ومنزه ماعاب عرضه ولا عيب^(٢)

فشبه ممدوحه بالشبل بجامع الشجاعة في الكل ، ثم استعار
اللفظ الدال على المشبه به وهو الشبل للمشبه وهو الممدوح .

(١) الى احترك : إذا تحرك . سبع الجزاير : لعل المراد بها القارات وهو تعبير
عامى لا يستند إلى حقيقة علمية والمراد به التهويل . والى رسا : وإذا رسا ترسو .
روسي جبالها الضمير يعود على الجزائر .

(٢) شبل : ولد الأسد . ما داس : ما أتى بالعمر — مدة عمره . عذروب :
ما دنس عرضه ولم يعب من قبل غيره .

على سبيل الاستعارة التصريحية . والقريفة ما داس بالعر
عذروب .

وفي الاستعارة المكنية البيت الذي بعد شاهد التصريحية في
نظم هذه القصيدة :

ديم المحل مرغى الفحل عقب ما هوب
يرزم طويل الناب شوق الرعايب (١)

فشبه الممدوح بالربيع ، ثم حذف الربيع ورمز إليه بشيء
من لوازمه وهو الديم على سبيل الاستعارة المكنية . والقريفة
اثبات الهملان للمدوح :

(١) ديم المحل : الديم المطر الدائم التسكاب والمحل الجذب . مرغى الفحل :
حاعل الحمل الشرس يرعى بعد هديره . وهما حالتان للجمل متباينتان يرعى إذا حضع
ودل ، ويهدر إذا تعاطم واغتاض . عقب ما هوب يرزم : بعد ما كان يزجر ويشقشق .
طويل الناب : بازله والمعنى أنه مكتمل في سنه :

وابن اللون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البرل القناعيس
شوق الرعايب : صفة أخرى للممدوح بأنه ممن تشتاقه الرعايب ذوات الحن
والملاحة .

وفي الاستعارة الأصلية قول راكان بن حثلين (*) :

يا الله يا المطلوب يا قييد الرجا

يا عالم نفسي رداها وجودها (١)

انك توفقها على الحق والهسدى

ما دام خضرا ما بعد هاف عودها (٢)

(*) هو راكان بن فلاح بن حثلين زعيم قبيلة العجمان ومن أسرة تتزعم هذه القبيلة خلفاً عن سلف وقد كان شاعراً إلى جانب زعامته المطلقة شجاعاً فاتكاً ، وفارساً مغواراً ، وأحد أعلام الجزيرة في زمنه ، عرضته شجاعته وزعامته لحدود الحكم ، وتسليط الأضواء نحوه حتى سجن وعذب . . وشعره حير مصور حياته . وناطق عن نفسه الكبيرة الطموح . يقول من قصيدة .

حريتنا نسقيه كأس من الصدى	والحبة الزرقا لكبد برودها
وان زارنا سبع يدور لعره	كموفه دروع من فجايا صيودها
عبينا لزوراته قراها الى أقبلت	وحطونا على زيزومها اللي يقودها
ومع الزود تكفيني مناعبر لاني	واتاجر نفسي واتومس بزودها
وعسى جواد ما تعرج يصيها	شبا مطرق يقطع ملاقي عضودها
وانا ذحيرتهم الى دبرت بهم	شعث النواصي وانشاما شهودها
ونقلط للعقال بالعقل مثلها	ونعبا لعيالات المقرد قرودها
حلاوة الدنيا لهذي ومثلها	ونفس القتي لا يدها من لحودها

عاش في أواخر القرن الثالث عشر وترك له في مسامع الزمن ذكر يروي وشعر

يروي ..

(١) المطلوب : المدعو قييد الرجا : ماط الرجا . رداها : تقصيرها حودها :

كياستها .

(٢) انك : نسألك . على الحق : الى الحق . مادام . مادامت . خضرا : حية .

ما بعدها ف عودها : قبل ان يأتيها اهلاك .

شبه نفسه بشجرة بجامع الحياة في كل ، ثم حذف المشبه
به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الاخضرار ، فالاستعارة إذا
مكنية أصلية .

وهكذا في بقية الاستعارات التبعية ، والمرشحة ، والمجردة ،
والمطلقة ، والتمثيلية كلها لا يعوزنا فيها شاهد من الشعر النبطي
وفي المجاز المرسل يقول مبارك بن مويم :

أوصيك لا تدنق مدانق مذلة

عليك عيون المرقبات نظور^(١)

فالمراد بالعيون هنا أهل العيود ، وهم المتتبعون لأحوال
اناس ، فالاستعمال إذاً مجازي ، والعين جزء من الإنسان
المتتبع ، وقد أطلق الجزء وأريد الكل على سبيل المجاز ، العلاقة
في الشاهد الجزئية .

وفي المجاز العقلي قول راكان بن حثلين :

يتلون براق سمر يشعل اشعال

تلقى التراي فايض عقب سيله^(٢)

(١) تدنق مدانق مذلة : تسف بنفسك اسفاف ذل : عليك : فان عليك . المرقبات
الرقباء . نظور : فاطرة .

(٢) يتلون . يتبعون براق : بارق . سمر : ظل طيلة ليله يشعل اشعال : يشتعل
اشتعالا تلقى : نجد . التراي فايض عقب سيله : فائضا بعد مسيله .

فسند الفيضان إلى الترابي . وهو واد والوادي لا يميز
وإنما يميز ماؤه . إذاً فهذا مجاز عقلي وما المسوغ لاسناد
الفيضان إلى الوادي ؟ المسوغ لذلك هي العلاقة المكانية .

وفي الكناية يقول ابن لعبون :

عفيف الجيب ما داس الملام—
ولا وقف على طرق المخازي^(١)

فعفة الحبيب كناية عن صفة وهي العفة في الشخص .
والطهارة . وإذا كان جيبه خالياً مما هو محرم عليه لزم منه
العفة والصيانة .

وحسبنا أن أوردنا بعض الشواهد على أمهات مسائل علم
البيان .

أما علم المعاني فمعظم بحوثه يقتضيها أسلوب الكلام ولو
كان عامياً ، كالخبر والانشاء وما يتفرع عنهما . وليس في الشعر
البطي ناحية تشد عن قواعدهما . فلا حاجة لأقدم الشواهد في
هذا البحث . اللهم إلا القصر . والفصل والوصل . لأهميتها
فسوف نورد ما يتفق لنا من شواهد فيها .

(١) ما دس : ما أتى . المخاري : المحزبات .

ففى القصر بالنفى والاستثناء يقول القاضى :

ولا ذكر مخلوق عن العيب معصوم

الا الذي ظلل عليه الغمام^(١)

فالعصمة ليست موجودة لأحد ، إلا لمن ظلل عليه الغمام
وهو النبى عليه السلام ، فهى مقصور ، والنبى مقصور عليه ،
وهى من باب قصر الصفة على الموصوف ، وهو قصر اضافى
بالنسبة إلى سائر الانبياء .

وهكذا بقية طرق القصر .

وفى الفصل قول العرينى :

يا اللى تروم المرجلة رسمها جساك

مشكاة ليل شبها ناصح لك^(٢)

وجب الفصل هنا لأن بين الجملتين تمام الاتحاد ، فالجملة
الثانية تعتبر بياناً للأولى ، فبين الجملتين كمال الاتصال .

(١) الذي ظلل عليه الغمام : هو النبى عليه السلام وهذه من معجزاته .

(٢) يا اللى : يا الذى . تروم المرجلة . تعشق المعالي . رسمها جاك . خذ امارتها .
شبها : أوقدها .

وفي الوصل يقول عبيد بن رشيد :

اشرب هماج الماء ولو كان مطروق

واصبر على صكات بقعا والاكوان^(١)

وصل هنا بقصد اشراك الجملتين في الحكم الاعرابي .

أما الصور البديعية فلها نصيبها الأوفى من شعر النبط .
والسديع يقول عنه علماء البلاغة : إنه بمثابة طلاء وتحلية
وتزيين للكلام ابتكره المتأخرون وليس من صميم علوم البلاغة
في شيء .

فهل جاء شعراء النبط مقلدين . أو اتفق لهم على سجيتهم
العربية الأصيلة وليس للتقليد أثر عليهم ؟ !

أما محيط هؤلاء الشعراء فلا يسمح لهم بالتقليد . ولا يمكن
أن نقول إن هذه الصور البديعية البارزة في شعر النبط . جاءت
نتيجة لمحاكاة وتقليد وإنما الملحة مرتكزة في طبع العربي .

وعلى هذا فلا يصح أن نقول عن كل بديع في شعر انه طلاء

(١) هماج الماء : أحاحه مطروق : معكر . صكات نقعا : نكات الدنيا
الأكوان : جمع كون وهو المرح والقتال .

بل نفرق بين ما جاء عفو السجية والطبيعة . وبين ما ظهرت
فيه الصنعة والتكلف . فالأول صورة من صور البلاغة . التي
اصطلحوا على تسميتها كما في البيان والمعاني ..

والثاني تكلف وصنعة بمثابة التكحل للشوهاء . وليس
التكحل في العينين كالكحل ! !

ومن الشواهد في صور السديع . قول الشريف محمد بن عون
في الاقتباس :

لا تعترض أمر القدر في جدالك
ولا تحسب ان الى مصيبك بيخطيك^(١)

وفي الأغراق في المبالغة قول ابن لعبون يصف قاعا صفصفا :

تاخذ به الشرية زمانين برتوب
وعامين تسجع ساهية عقب ترتيب^(٢)

(١) إن اللي : إن الذي . بيخطيك : سيحطئك . وهذه قطعة من حديث طويل
أوصى بها النبي عليه السلام ابن عباس . ابتدأه بقوله : (يا غلام احفظ الله يحفظك ..)
(٢) تأخذ به الشرية : تظل به الحنطة . وقد سبق شرح معرديات هذا البيت في
مكان آخر من هذا الكتاب

وقول ابن مسلم :

لو ان هذب عيونها في زراجسة
شفت الجوازي في ظلالة يقيلون^(١)

وفي الطباق قول ابن ربيعة :

بيت السلف بيت الخلف والمظاهر
بيت عمار المنتفق من عماره^(٢)

بيت لهم ورد الرياسة وتصدير
حلوين علقم للذي به مرارة^(٣)

وقول فheid بن دحيم^(*) :

(١) في زراجسة : سهل منبسط . شمت : رأيت . الجوازي : الظاء نحتزى ، عن الماء : يقيلون تتخذة كناساً لها .

(٢) بيت السلف : يكون أحياناً عن الرجل بيته المظاهر . الإبل تحمل الهوادج : عمار المنتفق : عزهم ، وهم قبيلة ذات سيادة وحول تسكن شمال الحريرة مما يلي العراق . من عماره : بسبب عماره - قوة ومثانة - .

(٣) ورد وتصدير : ورد وصدر . حلوين : فيهم كرم وبر لمن والاهم . علقم : وفيهم مرارة وشجاً لمن ناوأهم .

(*) هو فheid بن دحيم من أهالي الرياض توفي قريباً وقد عرفته وتحدثت إليه وسمعت شيئاً من شعره كان جديداً وقد قدر عليه ررقه ولهذا جاء شعره يحمل الضيق بالذنبا والتشاؤم منها .. وله وطنيات حيدة نفث فيها ما يجيش بنفسه من خواطر واحسيس فحفظ له عدة شواهد في هذا المجال .

هجة وردها كل ماشى وركاب
وكل شرب منها وحننا ظمينا^(١)

يا حلوها لي عدل ماها للاجناب
ويامرها وان عدل ماها علينا^(٢)

وفي الجناس قول سليمان بن عفالق في احدى رباعياته :

وش حال نفس عذبت في هوى البيض
عوارضي بعد التجافي غدن بيض

وعيونهن سلت على قلبي البيض
لكنى اخفى ما جرى لي ولا ابديش^(٣)

وقول محسن الهزاني :

سالت مدامع ناظري بالهوا مى
لا من هوى ليلي ولا من هوى مى

(١) هجة : بحيرة ماء . ركاب : راكب . حنا : نحن . ظمينا : ظمئنا .

(٢) يا حلوها : ما احلاها . لي عدل ماها للاجناب : اذا صرف ماؤها للبعيد .
يامرها : ما اشد مرارتها . والبراد أن هذه البحيرة تطيب النفس بماؤها لقوم فتحلو حيث
يشربون منها بسهولة ويسر . ويمن بها على آخرين فلا ينالون منها إلا بمرارة وعسر .

(٣) وش حال : كيف حال . في هوى البيض : النساء الحميلات . عوارضي :
صفحتا وجهي . غدن بيض : أصبحتا بيضاوين من الشيب . سلت : أصلنت على قلبي
بيض السيوف . ولا ابديش : ولا ابدى شيئا .

واليوم موفي لى ثلاثة عوامى
يامن لقرم القوم بالكون ذباح (١)

وفي تأكيد المدح بما يشبه الذم قول ابن مسلم :
ما به من المنقود كود العلاقة
والاعيون لاسطن ما يعفون (٢)

وقول ابن جعثنين :
بين اشافيتها كما ذوب النباتات
بس فوق ردوفها مثل الرطيب (٣)
وقول حميدان الشويعر :

هيه يا راكب فوق حمرا ردوم
من خيار النضى طبعها ما حلاه (٤)

-
- (١) بالهوامى : بالدموع الهاميات . ولا من هوى مي : مي معطوف على لى .
موف لى - مكمل . عوامى : اعوام . القرم فارس القوم وزعيمهم . ذباح : صيغة
مبالغة في كثرة الذبح .
- (٢) ما به - ما بها . من المنقود - من العيب . كود العلاقة : إلا هذه الحلية الحميلة
لا سطن : إذا سطت . ما يعفون : ما ينجى منها .
- (٢) اشافيتها : شفتيها . كما ذوب النبات : مثل قوالب الشكر تذاب في الماء . بس
فوق ردوفها . اكن فوق ردفيها . مثل الرطيب : مثل سعف الخلل المتكاثف ،
والمراد شعر راسها المنسدل على ردفيها .
- (٤) هيه : اداة توبيه واستحثاث . ياراكب . ايها الراكب فوق : على حمرا
ردوم الخ المراد الناقة القوية السريعة . المصى . الابل المدلة . ما حلاه : ما احسنه واحلاه :

عيبها زورها ما ينوش العضود
ونخفها سالم ما رقع عن حفاه^(١)

وفي المقابلة قول العوفي :

سبع ضرورم يقصم العظم ملحوم
حراب ضراب حمول وزعال^(٢)

ريف على العانين نصر مظلوم
سو على المسوين قصاف الاجال

وقول العزي :

السيف مكن في العراقي ذبابه
ظلم بهم عدل وعدل بهم ميل^(٣)

وفي الألغاز قول ابن جعيش ملغزاً في القلم :

لقيت ميت ينقله خمس انسا
كلف ثلاث وسالم منه ثنتين^(٤)

(١) ما ينوش : ما ينال . ما رقع عن حفاه : ما رقت اخفافها عن الوجاء .

(٢) سبق شرح مفردات هذا البيت والذي بعده في مكان آخر من هذا الكتاب .

(٣) العراقي : الاعرابي ، و (ال) فيه للجنس ولباء في (بهم) في الموصعين
يعنى فيهم .

(٤) كلف ثلاث : شغلن .

الى شكا حر الظما واستغاث
سارن همام واوردنه على العين^(١)
يمشن به معهن يحضر المرائي
لو كان ما يدري عن الشين والزين^(٢)
وفي مراعاة النظر قول ابن لعبون :
حديث بالهوى تروي صحاحه
ضعيفات النسائم بالتوني^(٣)
عن الضحاك عن مسم اقاحه
عن البراق عن ثغره رون
وفي التورية قول سليمان بن على :
وان سألتك واجتريت
وين رحى ووين جيت^(٤)
والربع مـرو كـميت
وانت حي لك شنار^(٥)

(١) الى شكا : إذا شكا . همام : عجلات . العين : الماء .

(٢) لو كان : لو انه .

(٣) ضعيفات : فاعل تروي . بالتوني : بالتائي .

(٤) اجتريت : اجترأت . وين : أين . رحى : ذهب . جيت : أتيت .

(٥) والربع : الجماعة . كميت . جل مظل على بلدة مراة . لك شنار : ذكر .

فلفظ مروا كميت محتمل - لفظاً لا كتابة - لمعنيين
قريب وبعيد فاقريب هو مروا بك وانت ميت ، والبعيد مروا
بجبل كميت ! ؟

وفي الاقتباس يقول رميزان :

عش ما تعيش فكل حي ميت
وحش ما تحوش فكل شيء ذاهب^(١)

اقتبس معنى الحديث : (عش ما عشت فانك ميت ،
واحبب ما احببت فانك مفارقه ، واعمل ما شئت فانك ملاقيه)
وفي الاطراء قول رميزان :

جبر بن سيمار بن حزمي عسي
يكفي صروف الدهر والاتعاسي^(٢)

وفي التشريع قول ابن لعبون :

يا قلب لو هب الهوى لك وناحي
بالك تجيبه يا الغوي وين ما راح^(٣)

(١) ما تعيش : مدة حياتك . ما تحوش : ما تجمع

(٢) جبر بن سيمار : هو شاعر النبط الشهير عاش في زمن حميدان الشويعر وتوفي
حوالي عام ١١٢٠ . الاتعاس : النكبات .

(٣) هب الهوى : ساعفك الحد . بالك : اياك ان تجيبه . يا الغوي : الغوي الصال .
وين ما راح : اين ما يم .

كـب السـفاه وما حوى من مزاح

ضامى طعونه تـرتوي دمع سفاح (١)

فهذان البيتان مبنيان على قافيتين . فالقافية الاولى مااستقل
بها كل بيت بمجموع حروفه . والقافية الثانية نستخلصها من
كل بيت نحو :

يا قلب لو هب اهوى

بالك تجيبه بالغوى

ومثله في التشريع قول حاضر بن حضير :

يا مل قلب تذكر عصره الماضى وطاريه

يحن حنة حوار بايعين امه ومفروود (٢)

هذا وانا من طواريق الهوى قاضى ولا ابـيه

لاشك عند المعاند قرضة السمة ولا الزود (٣)

فيصح لما أن نستخلص من كل بيت آخر مع الغاء كلمة

من كل شطر نحو :

(١) كـب : اترك . صامى طعونه : عطشها .

(٢) يا مل قلب : يا من لقلب طاريه . ذكره . حور : فصيل الباقة . مفروود :
قد فرد من أمه .

(٣) طواريق الهوى : طرقه . قاضى : مته ولا أبـيه . ولا أريده . لاشك : لكن .
المعاند : العناد . قرضة السمة . يوكل السم لدى المراء . الزود : العنب .

يا مل قلب تذكر عصره الماضي
يحن حنة حوار بايعين امه

.. الخ

وفي اللف والنشر المرتب قول محسن الهزني متغزلا :

اشنابا والعوائق والخدود

صافيات ناعمات كاملات (١)

والجداييل والسواهد والحجول

سابعات قاعدات حائرات (٢)

والردايف والخواصر والبطون

زاميات ضامرات هافيات (٣)

والنواظر والمفاليح العذاب

مغزلات مغضيات ضاحكات (٤)

(١) كاملات : مكتملات الحسن .

(٢) الجدائل : الضفائر النواهد : جمع تهد . الحجول : حلية تلبس في سيقان النساء . حائرات : لا تستطيع حراكا من شدة امتلاء ساقها .

(٣) والردايف : جمع ردف : راميات : عاليات . هافيات : ملتصقات .

(٤) النواظر : جمع ناظرة وهي العين والمفاليح العذاب : الاسان المفلحة الحميلة . مغزلات : غنجات .

بالمواعد والمواصل والكذوب
باطلات باخيلات ميسرات (١)

وفي العكس قول بعضهم :

يا نسيم الهبايب خبري وين خلى
خبري وين خلى يا نسيم الهبايب (٢)

يوم جتنا الركائب قمت ارحب واهلى
قمت ارحب واهلى يوم جتنا الركائب (٣)

وي الاحتراس قول محسن الهزاني من رباعية :

ومنهن يا مشكاي عفرا بها طسوق
نلعا سناد وشوفها طافح فوق

تسلب عقول اهل الهوى بالحكى بوق
في مشيها - من غير سقم - تسرياع (٤)

(١) بالموعد : الوعد : المواصل : الوصل . الكذوب : الكذب . ميسرات :
موسرات .

(٢) الهبايب : الرياح : وين خلى : أين حبيبي .

(٣) قمت ارحب واهلى : جعلت اقبالها بالترحاب والتحية .

(٤) مضى شرح مفردات هذا البيت في باب لغزل في شعر النبط .

وفي التضمين قول ابن لعبون :

واقفي مصركن جاكات شاله

(جلمود صخر حطه السيل من عال) (١)

(١) تقدم شرح مفردات هذا البيت .

اللهجات العربية وشعر النبط

الحديث عن اللهجات العربية متشعب الأطراف ، متسع النواحي ، فاننا نكاد نلمس هذا التمايز في النطق ، حتى بين القرينين ، ليس بينهما إلا بضعة أميال ، فما ظنك به بين الاقليمين ، به القطرين المتباعدين ، وقد ألمنا بشيء من هذا ، في أحد البحوث المتقدمة . والذي يهمنا الآن هو أن نعرف مدى هذا التمايز ، في ناحية واحدة هي شعر النبط . فالدارس لهذا الشعر دراسة عميقة ، يكاد يرجع كل شاعر إلى بلده ، الذي اصطبغ بلهجته ، واشرب لغته ، شريطة أن يكون هذا الدارس من أم بهذه اللهجات وتقلب بين الأصقاع والجهات .

وكما يكون هذا الاختلاف بين القرى والحوضر ، فكذلك يكون بين الوادي والعشائر . بل إنه في هذه الناحية أبرز وأظهر ، وأظن أن ابن الجزيرة - مهما قل اختلاطه بطبقات الناس - لا يمتري في أن يقول في أحد الرجلين كلماء أحدهما من قبيلة شمر ، والآخر من قبيلة قحطان ، انك يا هذا شمري ، وانك يا هذا قحطاني ، عند أول لقاء ، وكذا

الحال بين العتيبي والعجمي ، وكذا بين سائر القبائل ! !

وإذا كان الاختلاف في اللهجات معظمه قائم على الاختلاف في النطق والرسم ، أو في الرسم فقط .. فاننا لا نعدم شواهد في الشعر النبطي ، تقوم دليلاً على لهجة الجهة التي نبت منها ، والقبيلة التي انبثقت فيها .

ولا يفوتنا أن ندرك أن هذا الاختلاف ، في النطق ، أو في الرسم ، أو فيهما معا ، يقع في قلب الجزيرة فقط ، وبين أقسامها المتقاربة ، وإلا فإن هناك أقساماً نائية ، وأقطاراً شاسعة ، تختلف في ما بينهما النطق والرسم والوزن .. فالشعر الشعبي - على اختلافهم في تسميته - هو في مصر غيره في الشام ، وهو في الشام غيره في العراق ..

وهكذا الحال في عمان ، وحضرموت ، واليمن ، وعرب شمالي افريقيا ..

ولو تسنى لنا أن نتكلم عنه في جميع هذه البلدان من جميع جوانبه ، ونلم بفنونه ، وأوزانه ، وأغراضه .. لاقتضانا ذلك مؤلفات مستقلة ، عن كل ناحية ..

ولكن حسبنا أن نذكر الشاهد والمثل ، ونورد ما لا غنى لنا
عن إيراده ..

ولنقرأ لشعراء النبط في قلب الجزيرة ، هادفين لاستشفاف
لهجاتهم من تضاعيف شعرهم ..

يقول الشاعر ناصر العرينى فيما سماها عروس شعره :

البارحة في لايح طويق ونيت
ون الحجر من ونتى يوم ونيت

من شوفتى غرو على شوفه اشفيت
أنا مصد ، مير الاقدار ميلات^(١)

هل تعرف أية عامية التى تستعوض عن (لكن الاستثنائية)
بـ (مير) إنها عامية العارض - الرياض وما جاوره - إذاً
فالشاعر من هذا الصقع وهذا شعر عارضى ، وقد يشاركونهم في
هذه العامية بعض نواحي من نجد على قلة . وبعضهم يقول :
(مار) .

(١) سيأتي التعليق على هذا البيت .

ويقول يصف الغيث :

عساه لي جا فوق حمران راضى

وهبت شمال وكن يقفاه عراض (١)

ولا إخالك تشك في أن طرف الزمان (إذا) يستبدل في
عامية نجد بـ (الى) أو (إلى) بالآلف المقصورة . أو بالياء ،
وأحياناً تحذف الف الوصل ، التى تتقدم اللام ، فيكتفى
بـ (لي) ، ولا أخالك تشك أيضاً في أن من ينطقها بالياء مشبهة
معها الآلف حيناً ، ومتروكة حيناً . انهم أهل العارض أيضاً ..
وهكذا في كثير من الأمثلة .

واقراً لابن جعيثن :

اسلا بذكرهم عن الهم ساعة

عساهم لحاجاتي على هدهر عون (٢)

فهذه العامية هنا أكلت بعض اسم الإشارة في (هدهر)
وأصله : على هذا لدهر ولكننا لو نطقنا به على أصله لضاع وزن

(١) لي حا : إذا جاء . حمران : واد من اودية الاحسي بأعلى وادي حيفة .
راضى : قرو أبطا . هبت شمال : انطلقت ريح الشمال لتقبل بهذا السحاب إلى الجوب
ينتظم وادي حيفة انتظاماً : كن يقفاه عراض : وكأن في أعجازه من يهتفون برقصة
لحرب ويصربون دهورهم من شدة رعده ووقع مطره .

(٢) أسلا : أسلو : على هدهر : على هذا الدهر . عون : معين .

البيت ، ولكن الشاعر هنا وجد في عامية قومه ما يحفظ له وزن
بينه ، وسوف لا نطيل الانتجاع لمعرفة أهل هذه العامية ، فهم
أهل سدير ومن جاورهم .

واقراً له مرة أخرى في حوادث الأيام :

يجنى بغارات على فاية الضحى

ويدعن بي ناب المقادير غارس (١)

ففى هذا البيت (يجنى) و (يدعن) وهو تعبير - على
قربه من اللغة الفصحى - سائد في ذلك الاقليم ، وربما يشاركه
فيه بعض الجهات ، إلا أنه في هذه الناحية أبرز - ومعنى
يجنى : يأتيننى . ومعنى يدعن : يتركن . وهكذا نعرف من
لغة ابن جعيش أنه من سدير .

والعامية التى لا تأتى بضمير المؤنثة المتصل ، بل يشترك في
ضمير المذكر هو ، وهى أمثال قول القاضى :

واياك لا تقصد لئيم لحاجة

لو هى بكفه حال دونه جبل قاف (٢)

(١) يجنى : يأتيننى . فاية الضحى : علته واشتداده . يدعن : يتركن . غارس :
مغلب .

(٢) لا تقصد . ان تقصد . لو هى بكفه : لو أنها بيده . دونه : دونها . جبل قاف :
لعله الجبل المقسم به في القرآن الكريم .

وقوله :

كم ضيقة ينفك مشكل مجاله

باحسن منه ما عاد يخطر على البال^(١)

فالضمير في حال دونه البارز ، يرجع لحاجة . والضمير في
(مجاله) و (منه) يرجع إلى الضيقة ، وكلاهما مؤنث . وهذا
النموذج من هذه العامية ، يجعلنا نحكم من أول وهله ، إن
الشاعر من شمال الجزيرة القصيم وما جاوره !

وقد لا نحتاج إلى طويل تفكير في العامية ، التي لا تفارقك
منها لهجة التفدية بالحي ، وبالميت ، ومن غدا ومن راح .. الخ
حتى إذا مر عليك هذا البيت :

قل له يقلك يا خلف من غدا له

من الحي والميت من العم والخال^(٢)

لا تماري في أن هذه عامية الشمال - حائل وما جاورها -
قبل أن تعرف ان هذا الشاعر هو عبد الله الرشيد أحد حكام
حائل في عهد حكمهم الماضي .

(١) ضيقة : كربة . مشكل مجاله : عويصر مشكلتها . باحسن منه : بصورة
أحسن منها لا يخطر على بال أحد .

(٢) يقل لك . بقول لك . ياخلف من عداله : يا عوصه وخليفته . من الحي : الخ
ياخليفة هؤلاء كلهم .

كما تدرك أن هذه العامية نفسها ، هي على مذهب القائل :
أيها السائل عنهم وعني
لست ممن قيس ولا قيس مني
في حذف نون الوقاية من (عن) و (من) الشاذ حذفها ،
فيهما لغة إذا اتصل بهما ضمير المتكلم . فحينما نسمع هذا
البيت للشاعر نفسه :

سلم عليه ولا تقل له مقاله
الا إن نشد عن حالتي أو عني سال^(١)
لا تشك في أنه من ذلك الصقع !

وهذه اللة نفسها تستعوض عن الفعل (ذهب) بـ (نهج)
وكذا سائر ما تصرف منه .. يقول شاعرهم حسن بن هزاع :

انهـج معي ميزاتك الجـارسينا
وتسطى بهم يالـعشر لو كان واعين^(٢)
وهي أيضاً تستعمل لفظ (دهج) بمعنى (مر) أو (ألم)
يقول شاعرهم أيضاً :

(١) مقاله : أية مقالة . نشد : سأل . سال : سأل .

(٢) انهـج : اذهب . ميزاتك : ضامن لك . سطى : نسطو . واعين متبهمين .

لو يدهجه وبل الثريا ويسقيه

ويمطر بياقوت ومسك سحابه (١)

وتنفرد أيضاً بلهجة خاصة في لفظ (شيء) فهي تقلب
همزتها نوناً فتقول : (شين) فهذا هو شاعرهم (خطاب)
صاحب (الجوف) يقول :

تف على الدنيا ولو به طربنا

يا بو محمد تقل ما عشت شينا
أما العمية التي تأكل همزة المضارعة ، من مضارع الفعل
(درى) إذا تقدمته (ما) النافية ، وجاء للمتكلم فهي عامية
الوشم وما حوله .

ولذا لا نشك في أن حميدان هو أحد أبناء القصب ، الذين
هذه عاميتهم حينما يقول :

لي نشدها بعلها بهرج لطيف

طوحت صوتها : مادري مادري (٢)

ولا نعدم - أيضاً - عامية تقلب القاف جيما ، وهي عامية

(١) يدهجه : يمر به . وبل : وابل .

(٢) لي نشدها : إذا سألتها . هرج : كلام صوحت . صوتها : رفعت عقيرتها .
مادري ما درى : لا أدري لا أدري .

الخليج العربي ويشاركهم فيها أهالي حوطة بني تميم في نجد
وأهالي الجوف في الشمال ، ولكنها في الخليج العربي أشد شيوعاً
وذيوعاً ، ولذا نحكم بأن قائل هذا البيت - سليم بن عبد الحمى -
من ذلك الاقليم :

تراه أمراً وسيع الحلم رفق
على درب الجدا ماقط تاهاً^(١)
والجدا يقصد به القدا وهو الصواب . وكقول شاعر آخر
من البحرين :

اقبل زيارة كاعب ترفه الحال
بكر عجيلة حيها يافهم^(٢)
وفي لغتهم أيضاً تخفيف همزة الماء إلى ياء فيقولون : ماي ،
استمع إلى ابن لعبون ، في تشبيهه العجيب ، الذي لم يسبق
إليه ، وانعم نظرك في دقة هذا الوصف .. يقول :

ان تماوج ثوبها فوق الردف
فالهوى والمائي من فوق الغريف^(٣)

(١) أمر : امرءاً . وسيع الحلم : كثير الحلم . الحدا : الصواب . تاه : ضل .
(٢) ترفه الحال : رشيقة . عجيلة حيها : عقيلتهم . فهم : صاحب الفهم .
(٣) يصف تماوج ثوبها فوق روادفها . بالماء الضحل حركه النسيم ، فظل يقبل
ويدبر ، فوق الطمي الأبيض ، الراسب تحت الماء .

والقاعدة الصرفية تقضى بحذف عين الفعل الأجوف ،
 أمثال (قال) و (باع) و (قام) في فعل الأمر فيها فيقال :
 قل ، وبع ، وقم ، إلا أن عامية الحجاز لا تعترف بهذا ،
 فتقول : قول ، وبيع ، وقوم . لذا لا يستغرب على الشاعر
 النبطي ، بديوي ، الوجداني ، وهو من عرب الحجاز ، أن
 يقول :

لا تعمّر الدار والقالات تخربها
 بيع الردي بالخسارة واشتر الغالي^(١)
 وقوله :

صون عرضك عن ملاقة السفية
 واترك الكذبان سودن الوجيه
 من حكى منهم يعود الكذب فيه
 كيف تأخذ هرج من بابة هبيل^(٢)
 وهذه العامية أيضاً هي التي تشتق من الفعل النقص (خل)
 مضارعاً فتقول : (يظلي) بمعنى يدوم ويستمر . يقول
 بديوي :

(١) القالات : الحوادث . لودي : الرديء
 (٢) صون : صن . الوجيه : الوجه . حكى : تكلم . هرج : كلام نابة
 هبيل : طبقة مسلوب اللب ناقص العقل .

وان جفتك الدار ومال بك الزمان
لا تعيش بدار ذل أو هوان

لو (يظلي) نبتها من زعفران
صاحب الاخطار واجعلها دليل^(١)

فلا نتردد في أن هذا الشاعر حجازي ، حينما قال ذلك ..
وكما قلنا - سابقاً - أن للقبائل أيضاً في البادية ، مثل
ما لأهل المدن ، والأقاليم ، في افتخاتهم في العاميات ، فبماذا
تحكم على اعرابي لقيته ، واستخبرته ، هل في هذا الوادي من
عرب ؟ ! فأجابك : ماش عرب بمعنى لا عرب هنا ، أو ماهنا
عرب ، الا تحكم بأنه عتيبي من عتيبة نجد .
وأظنك لا نشك في أن قائل هذا البيت - شليويح - لا نشك
في أنه عتيبي !

وحنا ثمانية عداد جموعنا
ماش أجنبي فينا ولا برقأوي^(٢)
والقاعدة العربية ، ان الفعل (تفعل) يكون مصدره

(١) يظلي : يمكث ويستمر .

(٢) حنا : نحن . جموعنا : جيشنا . ماش أجنبي : لا غريب . برقأوي : نسبة
الى برقي أحد حذمي قبيلة عتيبة الكبيرين والحلزم الأحمر الروقة الذين منهم الشاعر .

(تَفْعُلْ) إلا إذا كان ناقصاً ، فتقلب الفه الأخيرة ياء ،
ويكسر ما قبلها نحو تَأْتِي تَأْتِيَا ، ولكن هناك عامية قد اوجدت
له مصدرا خاصا وهو (تفعال) بكسر التاء والفاء وفتح العين
المشددة .. فتقول : ترزم ترزام ، وتقصف تقصاف .. الخ .
وهذه عامية يام وبالأخص العجمان ، وربما شاركهم فيها بعض
بطون قحطان .. فليس يبعد عنك أن هذا البيت صدر من يام ،
أو من قحطان إذا لم تدرك ان قائله هو راكان بن حثلين اليامي
العجمي ، والبيت هو قوله :

معهم فرنجي تقصف تقصاف

مثل الرعد في مدلهم الغمام^(١)

والمعروف عن (مع) الاسم أن له حالتين باعتبار نطقه .
الأولى تحريك العين ، والثانية سكونها ، ويأتي مضافا فيكون
ظرفا ، وله حينئذ ثلاث حالات ، ويأتي غير مضاف فينون
ويكون حالا . وفي حالة اضافته محركا أو مسكنا لا يتغير عن
صورته الاصلية .. غير ان عامية (يام) تشعر من نطقها بتوليد
الف في آخره ، كما جاء في بيت راكان بن حثلين الآتي :

(١) فرنجي . بادق منسوبة الى الامرنج . تقصف : به قصف ورعد مدلهم :

مظلم .

معا وجهه سلفان إلى لاح بارق
نحت له ولو هو نازح من حدودها^(١)

مما يدللك على ان الشعر يامى .

أما العامية التى تستعوض عن (قط) ظرف الزمان المختصة
بالنقى ، واستغراق الماضى بـ (زيد) بكسر الزاي واسكان الياء
والتي تجمع بين ثلاثة ضمائر في فعل واحد ، وتصل ما بينها ،
مع كون أحدها منفصلا واثنان منهما للرفع ، فلعلك تدركها
حينما تقرأ الأبيات الآتية :

بري حالي بري عود من ثمام
مبطل عنه الحييا ما زيد جاء^(٢)

يا ابن سالم هاضنى صوت الحمام
باح سدي والعزا ما احرزتناه^(٣)

(١) معاوجه : أمام . سلفان : جمع سلف وهى الظمائن . نحت له : قصده .
ولو هو : ولو أنه .

(٢) بري حالي : برى اهم حالى حتى تركنى مثل عود الثمام . مبطل : بعد عنه
المطر . ما زيد جاء : ما قط طريقه .

(٣) هاضنى . شغفى . باح سدى : هاج مكنوني . ما احرزتناه : ما أدركته ولا
قويت عليه .

شدوا الفرجان في شف الجهم
خلي وادي السبح ما واجهتناه^(١)
بونهدات كما بيض الحمام
او فواريز الذهب شبهتناه^(٢)

أليست هذه لغة الدواسر حاضرة وبادية ؟ .
ورغم ان ابن سبيل حضري إلا أن نشأته المتنقلة بين
الحاضرة والبادية ومجاورته في بلدة (نفي) إحدى هجر قبيلة
عنية جعلت شعره ينطبع بطابع اللهجة العنابية فجاءت معظم
تعابيره تشف عنها .. وفي ما يلي نستخلص بعض التعابير التي
وردت في شعره بهذه اللهجة ..

كثيراً ما تسمع في هذه اللهجة (هاء) كهاء التنبيه التي
تتقدم اسم الإشارة يأتون بها عند الانتقال من معنى إلى معنى ،
أو عند الاستفهام أو العطف ، وكأن المراد منها تهيئة ذهن
السامع لما سيأتي بعدها .. اقرأ لابن سبيل :

(١) شدوا : رحلوا . الفرجان : قبيلة معشوقته . وهم من بطون الدواسر الكبار .
في شف الجهم : من أجل النعم . ما واجهتناه : لم التق به .
(٢) بونهدات : صاحب نهيدات . والتصغير هنا على بابه لأن نهيدات محبوبته في
عينه كأصغر ما تكون النهود . كما : كأنها . فواريز : فصوص . شبهتناه : أنا شبهتها
بذلك .

هلهن شرارات عليهن جناة
طلبهن الحاكم وجنه بكرهان^(١)

ها يوم ربي جابهن يا عزاتي
شيلوا عليهن ضارب الدرب مشتان^(٢)

وقوله :

دورت لك بمقومين الصلاة
اتعبتني من بين حضر وبدوان^(٣)

هائم جاني من رفيق وصاة
(٤)

ويأتي في لهجتهم لفظة (يقع) وزان (شبع) والمراد بها
(يمكن) وقد يشاركون في ذلك بعض القبائل ، وقد سمعت
قبيلة سبيع تستعملها . يقول ابن سبيل :

(١) هلهن شرارات . أهلهن من قبيلة الشرارات وهي قبيلة تسكن شمالي غربي
الحريرة . وهذه القبيلة مشهورة باصالة الأبل . وقد عملوا جناية فجاراهم الحاكم بأخذ
هذه الأبل العزيزة لديهم . كرهان : كره .

(٢) هايوم . ثم لما يا عزاتي : يادوي نحدتي . شيلو عليهن : ارحلوهن . ضارب
الدرب مشتان : سالك الطريق منشعل .

(٣) دورت : بحث . مقومين الصلاة : الحاضرة .

(٤) رفيق : صديق . وصاة : نيا .

وقالوا تراها مع فريق عطسوات
والا يقع شيفت معاورد كرزان (١)

وهذه اللهجة تبدل همزة (الآن) بواو فتقول (لوان)
يقول بن سبيل :

هائم جاني من رفيق وصاة
قالوا لها مع نزلة الهيفل الوان
وبعض بطون عنزة وحرب وقبائل شمال الحجاز يجعلونها
بدلا او عطف بيان من اسم الاشارة (ذا) فيقولون : (ذا
الوان) .

وهكذا تجد في هذه النماذج ما يشف لك عن صورة واضحة
المعالم ، عن اللغة العامية في قلب الجزيرة ، وتمايز ما بينها ،
بالنسبة إلى أقاليمها ، وقبائلها ، وكيف ان الشعر البنطى يعتبر
مرجعا قويا لمعرفة هذه اللهجات ، والوقوف على حقائقها ودقائقها

(١) تراها . انها . عطوات : بطن من الروقة من عتية وفي نسأهم جمال .
والا يقع . ولا يمكن . شيفت . رويت معاورد كرزان : مع سقاة كرزان ، وهم
بطن من عتية أيضا .

شعر الملوك والأمراء

وكما كان لامريء القيس (الملك) في العصر الجاهلي ،
ولأبي فراس (الأمير) في العصر الحمداني ، ومن بينهما ، ومن
بعدهما ، من شعر خالد ، تنقلته الرواة ، وحفلت به دواوين
الأدب ، حتى قيل : بدىء الشعر بملك ، وختم بملك ، بدىء
بامريء القيس ، وختم بأبي فراس !! فكذلك وجد الشعر النبطي
من هذه الطبقات من يستجيب له ، ويعنى بقرضه وحفظه !!
أو وجدت هذه الطبقات في الشعر النبطي متنفساً للتعبير عن
خواطرها ، ومهيئاً لبث أفكارها وخلجاتها .. وهذا يعطينا أكبر
دليل على ما لهذا الشعر من قيمة رفيعة ، ومكانة سامية ، وتأثير
في نفوس الجمهور ، لا ما يزعمه بعض الزاعمين ، من أن هذا
الشعر ولد في طبقات العامة ، وظل فيها ، وليس من هم رجال
الجد والزعامة ، والطبقات المستنيرة الواعية ، وقد تقدم القول
بالفرق بين هذه البلاد - الجزيرة العربية - والأقطار العربية
الأخرى ، في النظرة إلى الأدب الشعبي ، ومنه الشعر النبطي ،
أنظر صفحة (١٢) من هذا الكتاب .

وقد سبق أن تحدثنا عن أقصى زمن وصل إلينا شعره النبطي

عن طريق الرواية ، أو التدوين ، وهو ليس ببعيد ، وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة ، من أهمها عدم الاهتمام من قبل العلماء والأدباء بهذه الألوان من الأدب ، فلم يدونوها ، لهذا يتطرق إليها النسيان . ويدب إليها الفناء سريعاً : ومن أقدم من وجدنا له شعراً من هذه الطبقة عمر بن سعود ، وبركات الشريف ، وتركى بن عبد الله آل سعود فمن دونهم :

عمر بن عبد العزيز بن سعود (*) :

له شعر جيد ، في شتى أغراض الشعر ، ولكن أخنى عليه الدهر ، فذهب مع كثير من الآثار والأخبار .. ولم نعثر له إلا على قصيدة واحدة ، بعث بها من مصر وهو إذ ذاك في أسر الأتراك ، مع من أسر من الأسرة السعودية ، بعد حادثة الدرعية . فمن هذه القصيدة قوله يصف نحيباً حمل صاحبه رسالة لوطنه :

هارب يقطع مسير العشر خمس

دارب مع كل درب ما يهاب (١)

(*) هو عمر بن عبد العزيز بن محمد المؤسس الأول للدولة السعودية في جزيرة العرب ، وعمر هذا هو أحد الاقطاب في دعم الدولة وبنائها . وله مواقف مشهورة في حرب الاتراك للدرعية . فكان يسد ثغرة واسعة في الدفاع عن بلاده . هي شعب الحريقة وما حوورها من المتاريس . وله قصر شامخ في حي الطريف . لا يزال شامع البناء رغم عوادي الزمان . وعوامل التعرية . يعرف الآن . بمقصورة عمر

(١) هارب : كالهارب . مسير العشر : عشر الليالي يقطع مسافتها في خمس ليال

راعي نبت الحيا عام يزيد
مع مروية الهنادي والحراب^(١)

يعفج أرقاب الزهر في كل روض
بالمساس وبالقفور من العذاب^(٢)

منوته قطع التنايف والفجوج
كن زوله مع صحاصيح السراب^(٣)

زول ربدا حين حست بالجفال
صفت الجنحان قفت بالرعب^(٤)

راكبه من كل هم مستريح
ما يهاب من الدروب ألي صعب^(٥)

(١) مروية الهنادي : مروية السيوف من دماء الاعداء .

(٢) يعفج : يدوس . المساس : الأرض الصلبة . القفور : جمع قفر . العذاب : التلال من الرمل أو غيره .

(٣) منوته : أمنيته . التنايف : التناثف ، جمع تنوفة وهي الأرض القفر ومثلها الفجوج — جمع فج . كن زوله : كان شبحه مع صحاصيح السراب على امتداد الأرض ورويته من بعد ما يديه الآل ويخفيه وفي البيت مع ما بعده ما يسمى عند العروبيين بـ (التضمين) من عيوب القافية .

(٤) ربدا : نعمة . حست : آنتست . قفت بالرعب : أدبرت نافرة مهتاجة .

(٥) راكمه : راكمها . إلي صعب : الوعة الموحشة .

يقطع الفرجة بعزم ما يغور
بالظلام اهم من ضار الذباب (١)

يوم ركه من ربي مصر وسار
قمت ريض قدر ما اكتب لي كتاب (٢)

وفيهما يتغزل :

احـور العينين كاسيه الجمال
كن خده بدر نصف بالسحاب (٣)

وارد القرنين ملعوس الخدود
تشتكى من ضم رد فيها الثياب (٤)

نافل جيله وهو توه صغير
بالجمال اليوسفى ترف الشباب (٥)

(١) الفرجة : المومة . ما يغور : ما يبطل .

(٢) ريض : تأن . قدر : حتي أعد كتاباً أبغته معك .

(٣) كن خده : كأن خده . بدر نصف : بدرثم . في سحاب : تمايز عنه السحاب
فبدي كاصى ما يكون وهي حالة مشهودة في صفاء القمر .

(٤) وارد القرنين : مسترسل الشعر . ملعوس الخدود . متخذاً الوشم في خدوده .
من ضم رديها : لعباتها وانتصابها .

(٥) نافل حيله : قدبز جيله بالجمال وهو لا يزال صغيراً . ترف الشباب : لصفه .

تركى بن عبد الله (٥) :

لم تمدنا المراجع ، والرويات عن شعر هذا البطل ، بأكثر من قصيدة واحدة ، وهى قصيدته التى بعثها لابن عمه مشاري بن سعود ، الذى جلا عن بلدان نجد ، بعد نكبة آل سعود فى دولتهم الأولى بالدرعية ، وكان جلاء مشاري فراراً بنفسه ، ومن معه من عسف الاتراك ، وظلمهم ، وقد ظل فى مهاجره ، حتى بدأ الدور الثانى لدولة آل سعود ، على يدي البطل الخالد تركى بن عبد الله آل سعود ، ولما استتب له الأمر ، بدأ فى جمع شتات أسرته المشردة ، وبم يكن لديه من النفوذ ، والتأثير لاستجلاب ابن عمه الياس من إعادة دولتهم ، الفاقد للثقة ، فى نفسه وبلاده ، إلا أن يذيب مهجته فى قصيدة مشجية مبكية ، يبعثها إليه لأنه البصير بمآتى القلوب ، ومداخل النفوس ، فكانت هذه القصيدة التى نورد نماذج منها :

(٥) تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود ، وأبوه عبد الله ليس الذى قوضت دولة آل سعود فى دورها الأول على عهده . وأسرته إبراهيم باشا ، وقتله الاتراك كما يظن بعض الباحثين - فتركى هذا هو الرئيس الأول للدور الثانى من أدوار الدولة السعودية ، عام ١٢٣٥ هـ وقد أفلسه يد القدر من مشقة الاتراك ، فكان سماً زعافاً لهم . وقد اغتاله ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن عام ١٢٤٩ هـ فقام بالأمر من بعده ابنه فيصل ..

استهل هذه القصيدة بقوله :

طار الكرى عن موق عيني وفرا
وفزيت من نومي طرت لي طواري^(١)
وابديت من جاش الحشى ما نظرى
واسهرت من حولي بكثر الهذاري^(٢)
سر يا قلم واكتب على ما تسورا
أزكى سلام لابن عمي مشاري^(٣)
شيخ على درب الشجاعة مضرا
من لابة يوم الملاقا ضواري^(٤)
ويمضى على هذه الوتيرة ، إلى أن يقضى إلى استغزازه ،
واستنهاضه ، فيقول :

-
- (١) طار الكرى : نهر النوم وارتقت . مريت : فرغت . طرت لي طواري :
طرائد على خواطر وأفكار مزعجة .
- (٢) جاش الحشى : حلم القلب ورباطته . ما نظرى : ما بدا . الهذاري : الهذرة
والهذيان .
- (٣) على ما تورى : على ما يبدو لك وترصى عنه . أزكى سلام : أكتب أزكى
سلام .
- (٤) شيخ : هو الرعيم هنا . درب : طريق . مضرا : مروص ومدرّب . لابة :
فئة . الملاقا : الوغى . ضواري : سحاب نهمون على أكل عدوهم وفيه الاستعارة

يا حيف يا خطوى الشجاع المضرا
تصير خسدام لحر العتاري^(١)
من الزاد غاد له سنام وسرا
من الذل شعبان وما العز عاري^(٢)
دنياك يا ابن العم هذي مغرا
ولا خير في دنيا تراوي النكاري^(٣)
اشهر بجنحان السعد لا تدري
وما قدر الباري على العبد جاري^(٤)
ما في يد المخلوق نفع وضرا
والعمر ما يبقيه كشر التداري^(٥)
وبعدئذ يصف له حاله ، وما كان عليه ، وما هي الخطة
التي رسمها حتى حقق بغيته . ووصل إلى هدفه :

-
- (١) يا حيف : واعياه . خطوى : أحد . خدام : خادماً . حر العتاري : حر
العلوات والمراد بهم الأتراك في مصر .
(٢) الزاد : الطعام . غادله : صائر له . سنام وسرا : كناية عن السمة .
(٣) مغرا : غرارة . تراوي : ترى . النكاري : المنكرات . والمراد لا تغر بها
ولا نعباً بما ينالك من خيرها أو شرها .
(٤) اشهر : خلق . جنحان السعد : اجنحة الجذ والصيب . لا تدري : لا
تحشى إلا الله فما قدر عليك سوف يأتيك .
(٥) مع وضرا : ولا ضر . التداري : المخاشاة والمتاجرة به .

ان سايـلـوا عني فـحـالي تسرا
قبـقـب شـراع العـز إن كـنت داري^(١)

يـوم ان كل من عـشـيره تـبرـا
حـطـيت الـاجـرب لى صـديـق مـباري^(٢)

نـعم الصـديـق الـى سـطا ثم جـرى
يـودـع مـناعـير النـشـاما حـباري^(٣)

رـمـيت عـني بـرقـع الـذل بـرا
ولـا خـير في مـن لا يـدوس المـحـاري^(٤)

(١) سايـلـوا : تساءلوا . قبـقـب : ارتفع وخفق . شـراع العـز : المراد اللعبة والمناعة .
داري : مدرك وفاهم .

(٢) يـوم ان كل : حينما كل انسان تبرأ من خليله وصديقه . حطيت : جعلت .
الاجرب : اسم لسيفه القاطع . صديق مباري : خطيلا مراقبا . والمراد اكتفيت به عن
الحلان حينما عزوا وفقدوا .

(٣) إلي سطا : إذا سطا . جرى : عمل . يودع : يترك . مناعير : شجيمان .
النشاما : الكرام . حباري : جمع حبارى وهو طائر معروف بالذل .

(٤) رميت : القيت . برقع : ما تستر به المرأة وجهها . برا : بعيدا . يدوس
المحاري : يصل مناطق الخطر .

وحكمت نجد عقب ما هي تطرا
مصيونة عن حر لفح الذواري^(١)

ومن ثمن القافي جذى ما تجري
تزي حريمه للجواري جواري^(٢)

من غاص غبات البحر حباب درا
ويحمد مصابيح السرى كل ساري^(٣)

والعمـــــر ما يزداد مثقال ذرا
عمر الفتى والرزق في كف باري^(٤)

ولم تكد هذه القصيدة تقع على مشاري ، حتى حركت
كوا من قلبه ، والهببت إحساسه . وغيرت نظراته الأولى .
فاستجاب لنداء ابن عمه ، المتمثل في هذه القصيدة ، وخرج
إلى وطنه .

(١) عقب ما هي : بعد ما كانت . تطرى : تسام الهون والذل وجعلتها مصونة .
الخ الذواري : السماء .

(٢) ثمن . قدر . القافي : العاقبة . جذى : قصر . ما تجري : ما أقدم . نازى .
تلجأ . حريمه : نساؤه . للجواري . جمع جارية وهي الامة المملوكة . والمعني من لم
يقدم ربما يفضي به الدل لان تكون نساؤه إماء للاماء !!

(٣) غاص : عطس في البحر . غبات : جمع غمة وهي لحة الماء الغزير . حباب :
جاء . الدر : اللؤلؤ . وفي عجز البيت إشارة إلى المثل (عند الصباح يحمد القوم السرى) .

(٤) ذرا : أى ذرة . باري : بارىء .

فيعصل بن تركي آل سعود (*) :

وفيعصل كوالده ، مقل ، ولعلها في تاريخهما الحافل بالفتن
والاضطرابات ، ما له كبير الأثر والاستعداد باستغلال مواهبهما
والاستيلاء على تفكيرهما . ففيعصل هو الآخر لم نعثر له إلا
على قصيدة واحدة ، قالها متأثراً بعدم وفاء فئة كان يظن انها
من أكبر أنصاره ، فخانوه أحوج ما يكون إليهم ، فكأن لسان
حاله يقول :

كل خليل كنت خالته
لا يترك الله له سارحه
كلهم اروع من ثعلب
ما أشبه الليلة بالبارحة

(*) هو فيصل بن تركي آل سعود كان في من وقع في أسر المصريين في غزوهم
لنجد . وظل في مصر من سنة ١٢٢٤ هـ الى ١٢٤٢ هـ ثم فر إلى نجد وشارك والده في
بناء دولتهم وكان شجاعاً ورعاً عطوفاً . وقد جهز المصريون حملتهم الاخرى بقيادة
خورشيد باشا سنة ١٢٥٤ . وبعد معارك دامية بينهم وبين فيصل استسلم الأسر وارسل مرة
اخرى إلى مصر ثم فر منها واستعاد الامارة وظل حتى توفي سنة (١٢٨٢ - ١٨٦٦) .

ويستهل هذه القصيدة بقوله :

الحمد لله جت على حسن الاوفاق

وتبدلت حال العسر بالتياسير^(١)

هبت هبوب النصر من سبع الاطباق

للدن عـز ونقمة للخنازير^(٢)

مفهوم قلبي للرعابيب ما اشتاق

ايضا ولا همه لجمع الدنانير^(٣)

ثم يذكر ما جرى له من هذه الطائفة . وقد أسدى إليهم في

شكل حكاية . وينتهي إلى :

أحد أصافي له على الصفع واعتاق

واحد أصافي له بحد البواتير^(٤)

(١) الله . تصحيم اللام المشددة وفتح الاري . جت . جاءت . الاوفاق : جمع توفيق . التياسير . جمع تيسير .

(٢) هبت هبوب النصر . تحركت رياح النصر . سبع الاطباق : سبع السماوات . الخنازير : كناية عن نخاسة أعدائه .

(٣) مفهوم قلبي إدراكه . الرعابيب : جمع رعبوبة وهي الفتاة الحسناء . ولا همه ولا يهتم بجمع الدنيا .

(٤) أحد . فئة . أصافي : أود . عتاق : مسالة : حد البواتير : السيوف . كناية عن خدائهم .

فأول نراسلهم بتسجيل واوراق
واليوم باطراف الرماح السماهير^(١)
ويفتخر بموقف آبائه ، وأجداده ، في حكمهم لنجد وفي
ذودهم الأعداء عنها :

حنا حمينا نجد من كل فساق
من حمر مصر ولوجيه المناكير^(٢)
محمد بن سعود * :

لم نعثر له من الشعر إلا على قصيدة واحدة ، بعث بها إلى
أحد أمراء آل رشيد ، وكان ابن رشيد ، قد بعث إليه بقصيدة
غمره فيها بجماله ، وكان محمد هذا جميل الطلعة ، وسيما ،
طوالا ، ولكنه جمال الرجال ، الذي باجتماعه مع جمال
الخصال ، يكون صاحبه من الرجال الكمل . في مظهرهم
ومخبرهم ، ولا أرى لقرآن الا يشير إلى هذا في مدحه اصالوت :

(١) فأول : أول الامر . نراسلهم : بالمكتبة . السماهير . الطوال

(٢) حنا : نحن : فساق : حمر مصر : الحمر الاهلية والمراد بهم الاتراك
الوجيه المناكير : الوجوه المشثمة المكورة .

(*) هو الأمير محمد بن سعود والد سمو الأمير سلمان بن محمد اشتهر بالشجاعة
القائقة والاقدام انتهى وله قصص في ذلك واعبار بطول شرحها والذهب من معدنه
لا يستغرب .

« قال ان الله اصطفاه عليكم . وزاده بسطة في العلم والجسم .. »
وقد لقن خصمه في قصيدته هذه ، درساً في ذلك .

فمن هذه القصيدة :

الناس مثل اناس ما غط بان
ومن قال أنا الطيب بعديه ابن من^(١)

الشين ما يدقسم شبة السنان
والزين ما يقصر بدين يطولن^(٢)

الى ايتفى زين وفعل بيان
لذة نعيم في احشا وان توافن^(٣)

الى اعتليت قطى بنت الحصان
عيب . على احرافهن لين ينحن^(٤)

(١) عط : اخفى . يعديه : بنحيه . ابن من . ابن فلان أو فلان . فاشجاعة ليست
وقفاً على أحد .

(٢) ما يدقم : ما يفض . يطولن : طائلات بالشجاعة والاقدام .

(٣) الى ايتفى اذا اتفق بيان بين . الحشا : الفؤاد . وان توافن : ان اجتمعن

(٤) الى اعتليت : إذا امتيطت . قطي . جمع قطاة وهى أوراك الفرس وموخر
ظهره . بنت الحصان : كناية عن الفرس . عيب : أراه عيباً عي . احرافهن : صدهن .
لين ينحن : حتى يسفن المدي الذي أردنه .

أضرب بحد السيف وارخ العنان
لين العذارى يا سعد لي بعذر^(١)

بركات الشريف :

يسلك هذا الشاعر المجيد في شعره ، مسلك شعراء الحكم
والنصائح ، ومعظم شعره ، في هذا الباب موجه إلى ابنه مالك ، فلقد
تلقف منه مالك هذا نصائح ، ما لو تمسك بها أو ببعضها
لوجد نفسه من الرجال الكمل ، أبارزين . يقول في إحدى
هذه النصائح التي مطلعها :

يا مرقب بالصبح ظليت باديك
ما واحد قبلي خبرته تعلاك^(٢)

وليت يا ذا الدهر ما أكثر بلاويك
لله يزودنا السلامة من أتلاك^(٣)

* * *

(١) لين العذارى : حتى العذارى . وكان النساء العربيات أول ما ينظرن من الرجل
شجاعته . ولسن بعذرات أحد إلا بعد فعل يرضين عنه .

(٢) يامرقب : لله علم تسورته غدوة . ظليت . قمت . باديك : متسلك . خبرته
علمته . تعلاك : صعدك .

(٣) وليت : ذهبت . بلاويك : بلاياك . أتلاك : نهايتك .

يا مالك اسمع جانبى يوم أوصيك
واعرف ترى يابوك بآمرك وانهاك^(١)

وصية من والد طامع فيك
يسبق على الساقة لسانه لعلياك^(٢)

أوصيك بالتقوى عسى الله يهديك
لها وتدركها بتوفيق مولاك^(٣)

* * *

واعرف ترى مكة ولاها ابن أخيك
ولو تطلبه خمسة دنانير ما أنطاك^(٤)

وهرج النيمة والقفا لا يجي فيك
واياك عرض الغافل اياك اياك^(٥)

(١) جانبى : كلامى . يوم أوصيك : وقت نصحي لك . ترى : انى يابوك : .
يا أباك . بآمرك : سآمرك .

(٢) وصية : مصدر لاوصبك . الساقة : المؤخرة . علياك : فخرك وسؤددك .

(٣) عسى الله يهديك : ان يهديك : لها : الصمير يرجع للتقوى .

(٤) ترى : ان . ولاها . حكم فيها . ابن أخيك . ابن عمك في لعنهم العامة .
تطلبه . تريد منه . ما أنطاك : ما أعطاك .

(٥) هرج النيمة . كلام النيمة . القفا : الغية . لا يجي : لا يكون بك . واياك
عرض الغافل . الخ تأكيد بعد تأكيد .

واذا نويت احذر تعلم بطاريك
 كم واحد تبغى له العرف واغواك^(١)
 واحذر شماتة صاحب لك مصافيك
 والى جرى لك جارى قلت لولاك^(٢)
 يا ذيب وان جتك الغنم في مفاليك
 فاكن الى حيث الرعايا تعداك^(٣)
 ومن أول يا ذيب تفرس بياديك
 واليوم جاذيب عن الفرس عداك^(٤)
 والهقوة انك ما تجى دون أهالك
 وما ذكر عود الورد يثمر بتنباك^(٥)

(١) تعلم : تخبر . طاريك : نيتك وقصدك . كم واحد : كم شخص . تبغى : تريد . العرف : الهداية . أغواك : أضلك .

(٢) شماتة : اللوم والتعنيف . والى : وإذا : حاري : حار — حادثة قلت لولاك : أى إذا حدث لك حادث بعد مشورة هذا الصديق قلت لولاك أشرت علي بكدا ما كان كذا . وشماتة صاحب من باب اضافة المصدر إلى مفعوله .

(٣) ياذيب : ياشيه الذيب . مفاليك . مراتك . الرعايا : القطعان . تعداك . تتجاوزك .

(٤) بياديك : بيديك . عداك : أبعدك .

(٥) الهقوة : الطن : تجى : تكون . دون أهالك : أقل منهم . تنباك : تنغ .

والحر مثلك يستحي يصحب الديك
وان صاحبه عاا معااة الادياك^(١)

ومن نم لك يتم بك دون تشكيك
والاه قد ازرى رفيقك وأزراك^(٢)

ما اخطاك ما صابك ولو كان راميك
واللي يصيبك لو تتقيت ما اخطاك^(٣)

وله من قصيدة أخرى ، عاتب فيها ابن عمه ، على كلمة
سمعها منه تقدح في حقه ، فجاءت هذه القصيدة تفيض بالعتب
المزدب ، والحكم الغالية ، يقول في مطلع القصيدة :

عفا الله عن عين للاغضى محاربة
وجسم ذنيف وزايد الهم شاع به^(٤)

اسهر الى نام المعافى ومدمعى
قد انهل ما بين النظيرين ساكبـه^(٥)

(١) الحر : الكريم الصقر . عاى : صاح صياح الديكة .

(٢) والاه : أذابه . أزرى : اخجل . رفيقك : صديقك .

(٣) صابك : أصابك . والى : ولذى . تتقيت : اخفيت . وفيه اشارة إلى الحديث
واعلم أن ما اصابك . الخ .

(٤) للاغضا : لا طباق الحفن للنوم . ذنيف : مهزول . شاع به : إنتشر .

(٥) الى : اذا . النظيرين : العينين .

ويقول في عتابه :

ولكن جاني منك مضمون كلمة

على حضرة الرماق والخلق قاطبة (١)

بها تعاتبني وما دست زلة

وغيري ولو داس الردى ما تعاتبه (٢)

عساك تذكرني الى جتك ضيقة

وجا المال يحدى جافل من معازبه (٣)

ثم يبين له خطئه :

الى نبحتنا من قريب كلابه

ودبت من البغضا علينا عقاربه

نحنه باوراك المطايا ويممت

بناصوب حزم صارخات ثعالبه (٤)

(١) جاني : جاءني مضمون كلمة : فحواها . على حضرة . في حضرة الرماق الطارة . والخلق : الجمهور . قاطبة : محشدة .

(٢) دست : وطأت . زلة : خطيئة . الردى : العيب .

(٣) الى : إذا

(٤) حبه : تركناه . اكوار . جمع كور وهو الرجل يمشي المطايا حرم

حزن . ثعالبه : جمع ثعلب

بيوم من الجوزاء ويستاقد الحصا
 تلوذ بأعضاء المطايا جخادبه (١)
 — موت الفتى في كل دو سملق
 خلي من الاوناس قفر جوانبه (٢)
 على الرجل احسن من مقامه بديرة
 يعيش بها والغبن فيها مطانبه (٣)
 قلته على بيت قديم سمعته
 على مثلما قال التميمي لصاحبه (٤)
 أخذ معناه فقال :

اذا الخل اوراك الصدود فوره
 صدود ولو كانت جزال وهايبه (٥)

(١) بيوم : متعلق بنحيناه . الجوزاء : أحد نجوم الصيف وهي بين التوابع والمرزم
 — الطقعة — يستاقد : يشتعل من شدة الحر . أعضاء : جمع عضد وهو ما فوق ركة
 البعير حتى نهاية يده . جخادبه : جمع جخدب .
 (٢) دو : مفازة . سملق : ممتد . الاوناس : الاناسى . قفر جوانبه : جوانبه قفر
 على الرجل أحسن : أحسن للرجل . ديرة : بلاد . مطانبه : مجاوره مأخوذ من
 طنب البيت .

(٤) قلته على بيت : أخذت هذا المعنى من بيت .. الخ .
 (٥) أوراك : أراك . فوره : أره . ولو كان كثير العطاء .

وأصل بيت التميمي هو :

(الاقضى جزا الاقفا ولا خير في فتى

يتبع هوى من لا يريد هواه)

ويمضى :

وخاطر بنفسك في لقي كل كايـد

تحوش الغنائم والمقادير غالبية (١)

فلا خطر يوم ييدني منية

ولا حذر ينجي من الموت صاحبه (٢)

وترى ما يعيب الدوح الا من اصله

ولا آفة الانسان الا قرايبه (٣)

(١) خاطر : جازف واقدام . لقي ملافاة . كايـد . صعب شاق . تحوش : تحوز .
العنائيم : الغنائم . والقدر سوف ينفذ ولا يقدم أجلك أقدامك . ولا يؤخره احجامك .

(٢) ييدني : سيدني . صاحبه : من تحلى به .

(٣) ترى : ان . يعيب : يميل . الدوح : الشجر . الا من اصله : إلا بسبب
أصله . ولا آفة الانسان : ولا يؤثر في الانسان ويؤله . قرايبه : أقاربه .

وقديماً قيل :

احذر عـلوك مـرة واحذر صديقك ألف مـرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعـلم بالمضرة

قاسم بن ثاني :

كان محمد بن ثاني - والد قاسم - حاكماً لقطر ، إلا أن حكمه غير مطلق . فقد كان لآل خليفة حكام البحرين نفوذ في إمارة قطر ، وكان محمد بن ثاني لا يمضى في أمر إلا بعد موافقة آل خليفة . باسم المحبة والاخاء . ولكن ذلك يخفى ما هو أدهى . وأمر .. ولما شب قاسم عن الطوق . وشعر بهذا الخناق الآخذ بتلابيب امارتهم ، أراد أن يستبد - وإنما العاجز من لا يستبد - فأخذ يتنكر لآل خليفة . حتى شعروا بالجفوة التامة . وعند ذلك دبروا حيلة للتخلص من قاسم . فبعثوا لوالده يستزيرون قاسماً ، باسم تأكيد الصلة ، وشد الروابط . فأرسل قاسماً إلى البحرين . فكان نزله السجن . وكان أن جهز أمراء البحرين جيوشاً لاحتلال قطر ، لاقت من القطريين مقاومة تامة ، حتى أسر من الجيش الغاري عدد كثير . فاضطر البحرانيون أن يطبقوا قاسماً فداء لأسراهم ، وعندها قال قاسم هذه القصيدة ، التي نورد نماذج منها :

أرى من صروف الدهر ما كدر الصفا

وجفن سهر مهوب بالنوم ذایل^(١)

(١) مهوب : ليس : ذایل : مطبق .

- ركبنا على ماشوة زجها الهوى
 وجينا من الشيخ المسمى نسايل^(١)
 وقلطنا وسلمنا على كاسب الثنا
 وجلسنا ودار بنا الفكر كيف قايل^(٢)
 فقال قلطوا للمجلس اللي خلافكم
 وصكت علينا محكمات الحبايل^(٣)
 فيا رجل ياللي ما بعد داست الخنا
 ولا قد تمشت في دروب الخلايل^(٤)
 ولا وقفت في ما قف ينقلونه
 ولا وثرث درب عن الحق مايل^(٥)

* * *

-
- (١) ماشوة : سفينة . زجها : أزجها . الهوى : الريح . جينا : جئنا . من الشيخ . الخ : نسأل عن الشيخ ذي الشهرة والاسم الكبير .
 (٢) قلطنا : تقدمنا . كاسب الثناء : مدرك الحميل . كيف قايل : على كل مدار .
 (٣) اقلطوا : تقدموا . الى : النى . خلافكم : خلفكم . صكت : ارتجت . الحبايل : الاقفال .
 (٤) يارجل : ينادى رجله . اللي : التي . داست انخنا : وطأت موطيء الريية . تمشت : مشت . الخلايل : ما يحل بالانسان .
 (٥) ماقف : موقف . وثرث : بنا أثرها . مايل : مائل .

فويل لقاضي الارض من قاضي السما
الى عاد ميزانه عن الحق مايل^(١)

وله من قصيدة ضمنها كثيراً من الحكم ، والمواعظ ،
وشفت عن عقيدة سليمة ، وطوية حسنة ، وليس بدعا أن يأتي
هذا من قاسم فهو العالم الجليل ، والسلفي المحض ، والموقف
نفسه وماله لخدمة العلم ، والعلماء .. قال :

وكذا قد بدا الاسلام في حال غربة
ويرجع غريب وحن به اغراب^(٢)

وخرجت من بين السلاطين كننى
حر تعلوى فوق روس هضاب^(٣)

اراهم بخزر العين شزر عداوة
دين ادينه رب كل اربساب^(٤)

(١) الى عاد : إذا كان . وفيه إشارة الى البيتين :

إذا خان الأمير وكاتبه — وقاضي الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء

(٢) كذا : مثل هذا . حن : نحن . أغراب : غرباء . وفيه إشارة إلى الحديث :
بدا الاسلام غريباً .. الخ .

(٣) كننى : كأنني . حر : صقر . تعلوى : ارتفع .

(٤) دين : دينا مفعول لأجله . أدينه : أدين به .

لك الحمد يا من هو بتقواه عزنا
 وجعل لنا الدين القويم حجاب
 حجاب حجبنا عن موالاة غيره
 وذا شان من طاع الاله يثاب^(١)
 وله من قصيدة أخرى في هذا المعنى :
 وعن طاعتك ما غيرتنا الليالى
 وفي منهج التوحيد ما نتبع الهون^(٢)
 فبذا رقيننا شامخات الجبال
 عن ملك دولات وعن حكم قانون^(٣)
 ومع ذا نوالى كل من لك يوالى
 ونبغض جميع الى لغيرك يوالون^(٤)
 عبادة الاوثان حزب الضلال
 باصنامهم واوثانهم يستغيثون^(٥)

(١) غيره : الضمير يعود إلى الله . طاع : أطاع .

(٢) الهون : الضعف .

(٣) رقيننا : صعدنا والمراد العز والرفعة التي لا يساميهها ملك الدولات ، ولا ندع قانون السماء بالقوانين الوضعية وفي ذلك تعريض لبعض الامارات والحكام .

(٤) ومع ذا : ومع ما تقدم فلا بد من الولاء والبراء . الى : الدين .

(٥) عبادة : عباد . باصنامهم : الباء متعلقة يستغيثون .

ومحاربين الله عزيز الجلال
 ومحاربين الى دينه يدينون^(١)
 مجتمعة ما بين جاف وغالى
 عدوان بالدين الحنيفى يسوون^(٢)
 فحنا حرار في لىالى السىالى
 هداتنا يفرح بها كل مغبون^(٣)
 وانفوسنا ترخص لنا كل غالى
 ونرخص بها في ساعة الناس يغلون^(٤)

آل خليفة :

يعنى آل خليفة حكام البحرين ، بالأدب عموماً ، وبهذا
 اللون منه خصوصاً ، ولهم فيه اشعار جزلة ومشاركات جميلة :
 فمن شعر الشيخ سلمان بن حمد ، قصيدة يتشوق فيها إلى
 البراري والقلوات ، جادها الغيث واشتبك نوارها ، وغردت
 أطيارها :

-
- (١) حرب لأولياته حزب لأعدائه ولبش المنهج .
 (٢) مجتمعة : طائفة : مجتمعة عدوان : أعداء . يسوون : يعدلون .
 (٣) حنا : نحن . حرار : صقور . السىالى : الشدات والأزمات : هداتنا : جمع
 هدنة وهي المرة من مبادأة العدو . مغبون : موثور .
 (٤) ولرخص نفوسنا عندنا حيث ينبغي الرخص دان لنا أعداؤنا وارغمنا أنوف
 متاوتينا اما غيرنا فنفسهم دائماً غالية لديهم . وذل من يبغي الدليل بعيش .

ودي بسير البر من عقب الامطار
ومن عقب ما تنشف نداوة غديره^(١)

واحد خطوات اشقر يلحق طيار
الى ضربها حولت مستديرة^(٢)

والى ضوينا صفهم شاق الانظار
والكل منا معجبه فعل طيره^(٣)

عن دوجة في القفر ماني بصبار
حيث القنص ماريت مثله نظيره^(٤)

أما الشيخ محمد بن عيسى ، فشاعر العرب والنبط . والهوى
والشباب ، له الرقائق الجميلة ، والنغمات العطرة ، استمع إليه

(١) ودي : منى . سير البر : السير في البرارى . عقب : بعد . نداوة : من
الندى وهو الرطوبة .

(٢) اهد : من الهدد وهو اطلاق الطير الخارج للصيد . خطوات : باسكان الطاء .
أشقر : لونه كذلك يلحق : يدرك . طيار : يدرك الطريدة طائره . الى : إذا . حوات :
فرلت . مستديرة : الدوران أثناء السقوط .

(٣) الى : إذا . ضوينا : رحنا .

(٤) دوجة : جولة . ماني : ما انا . وعن متعلقة بصبار . حيث : لان . ماريت :
ما رأيت . نظيراً له يماثله .

نهاري نهار الناس اسعى إذا سعوا
 وبالليل افكاري وسيع مجالها (١)
 ولوع هلوع اطرده الياس بالرجاء
 ومن حقق الرجوى بمولاه نالها (٢)
 ومسا دعائي وازدهائي وهاضني
 تلاوح بروق زاد نوضي اشتعالها (٣)
 تشوق الذي مثلى غريم مولع
 بشوف المغاني نازحات هجالها (٤)
 يلومونني ناس على غير حجة
 وهني نفس لا عليها ولا لها (٥)

(١) وسيع : واسع .

(٢) الرجوى : الرجاء .

(٣) هاضني : اثار أشجائي . تلاوح : اشتعال . زاد نوض : كثر ومبض .

(٤) غريم : موله . شوف : رؤىة . هجالها : جمع هجلة وهي المكان المنخفض
 تجتمع فيه السيول .

(٥) ناس : اناس . وفي هذا لغة البراغيث . هني : ما أهنأ : وفي هذا العجز المثل
 بكامله . أما البيت الأول من هذه القطعة ففيه إشارة إلى البيتين العربيين :

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهـم بالليل جامع
 نهاري نهار الناس حتى إذا دجى لي الليل هزني اليك المضاجع
 وتجد هذه القطعة مستقيمة الوزن العربي لولا ما في البيت الثالث من عيب الاقواء .

ولصاحب السمو لشيخ عبد الله بن عيسى ، شعر حميل جيد .
جاء في احدى قصائده السياسية قوله :

ياخوي ضاع السميت في ذا الزمان
أقطعك يا دهر بخبثه تلون^(١)
ياليت وقتي سابق ذا الاوان
ما شفت انا الاجناب مع ذا التمدن^(٢)
اكثر تمدنهم غدا بهرجاني
ما فيه خير للرجل لا تفطن^(٣)
والا سياستهم خداع عيان
شوف الذي تسمعه عن مجلس الامن^(٤)
لو زانت النية صلح كل شان
واستامنوا ذا الناس من حرب ومحن^(٥)
ضاعت ديانتهم وضاع الاماني
ما يصلح العالم بلادين جزمن^(٦)

(١) ياخوي : يا أخي . ضاع السميت : فقد . أقطعك : فلتنقطع
(٢) وقتي : زمني . ما شفت : ما رأيت . الاجناب : الاجانب .
(٣) غدا بهرجاني : صار بهرجا . لا : إذا .
(٤) عيان : مشاهد . شوف : تدبر .
(٥) شان : شأن . استامنوا ذا الناس : فيه لغة البراغيث .
(٦) ضاعت : فقدت . ديانتهم : دينهم . جز من : بالتأكيد الدارج .

أما الشيخ على بن خليفة بن سلمان . فله أيضاً قصائد جيدة
لقد فقد صقره الأشقر ذا العينين الملتهبتين . والحجل القصير .
والكف الصارم . فهو يقول :

يا من ببشرني وياخذ بشاره
بالطير لو شافه على راس مرقاب^(١)

* * *

مع ذا وعندي من مواكر حراره
أشقر على برقي الجناحين وثاب^(٢)

يا ما حلى وقت العصير افتراه
الى عاد مشقى والقنايص ركاب^(٣)

مع غلمة عودتهم بالصقارة
ولا ناب للخفرات رغب وطلاب^(٤)

(١) بشاره : جعل . الطير : الصقر . لو شافه : لو دآه . راس مرقاب : رأس علم .
(٢) مع ذا : ليس هو الوحيد عندي . مواكر حراره : جمع ماكر وهو الوكن
والعش والمراد من أمثاله . والحرار : النوع الممتاز من الصقور . أشقر : صفة
لموصوف محذوف . والأشقر منها هو الجيد . برقي الجناحين : الجبري ريش جناحيها
مفصل بالسواد والبياض .

(٣) يا ما حلى : يا ما احلى . افتراه : استدارته . الى عاد : ما دام . مشقى :

مولع . القنايص : القناص . ركاب : راكبون .

(٤) غلمة : غلمان . الصقارة : ترويض الصقور . ولا ناب : ولا انا . الخفرات :

النساء الحيات

شفى معاهم سجة وافتكاره
في وسط روض فيه ريح النفل طاب (١)

آل الرشيد :

وقل أن نجد أميراً من أمراء آل الرشيد ، الاوله شعر .
ومعظم شعرهم من باب الفخر والحماسة ، والاعتزاز ، والادلال .
ومن اشتهر منهم بالشعر اثنان هما عبيد الرشيد ، وعبد الله
الرشيد ، وعبيد أكثر وأجزل شعراً من عبد الله ، يقول عبيد
من قصيدة :

من فعل ربعى مروية كل مذلق
يوم الوغى يفرح بهم كل بلشان (٢)
أشرب هماج الما ولو كان مطروق
واصبر على صكات بقعا والاكوان (٣)

(١) شفى : منأى . معاهم : معهم . سجة : سبعة . افتكاره : تفكر . روض :
روضة ، ريح : رائحة . النفل نبت طيب الرائحة .

(٢) ربعى : طائفتى . مروية : بالتخفيف من الرى ضد العطش . كل مذلق :
المراد به ذو الحلد من سيف ورمح . الوغى : الحرب بهم : يعود الى ربهه — جماعته —
بلشان : حيران مضطهد .

(٣) هماج : الماء المالح . مطروق : كدر من فعل الماشية وغيرها . صكات بقعا .
صكات : نكبات . وبقعا : هى الدنيا ولعله مأخوذ من الصاقعة وابقعة للارزاء
والنكبات . الاكوان : جمع كون وهو لقاء الاعداء .

شابت عوارضنا بزارق ومزروق
 وصوايح بظهور طوعات الارسان^(١)
 أما عند الله فيقول من قصيدة :
 لكن الى ركب الرشا للمحالة
 واستثقلت ماني من الحرب ملال^(٢)
 نرسي كما ترسي رواسي جيساله
 ما ننهزع من وطى حافي ونعال^(٣)
 ومن عاف صاف الما وكدر زلاله
 نسقيه كدر لين يروى ويكتال^(٤)
 شهودي بجلدي والعدو به بداله
 والناس تدري بالجداييد والاسمال^(٥)

(١) زارق ومزروق . طاعن ومطعون . والمراد كثرة الاصطلاء بآثار الحروب
 صوايح : صيحات . طوعات الارسان : الابل الطيبة .

(٢) إلى : إذا . الرشاء : الحبل يحذب به الماء . المحالة : البكرة . استثقلت :
 لقحت . ماني : ما أنا . ملال : ملول .

(٣) نرسي . شت . والضمير في حاله يرجع الى غير مذكور كما هي عادتهم
 احيانا ننهزع : نتفهم . وطى . حافي ونعال : المراد الخاص والعام .

(٤) عاف : لم يرد . لين : حتى . يكتال : يمتار .

(٥) شهودي بجلدي : هي الندوب وآثار الجروح . بداله : مثله . الجداييد والاسمال
 القديم والحديث .

ولأسرة السداري ، شعر جيد جميل ، ينبيء عما عليه هذه
الأسرة الكريمة ، من فضل ونبل ، يقول أحمد بن عبد الله
السديري من قصيدة طويلة :

وثيابنا مهيب تصبح مواريث
الا من البارود فيها غشاير^(١)
مناب من يلهى بكثر المعاريث
كيفاتنا من فوق عوص فطائر^(٢)
نسري الى من الدجا جا خراميس
من فوق ما يحتاج ضرب المسائر^(٣)
ولعبد الله بن أحمد السديري :

لا تحسبون المرجلة بالشباريق
وقولة حسين اللون وازين دله^(٤)

(١) مهيب : ليست . مواريث : ملطخة بالورس . وهو نوع من الطيب تتضمن
به العروس . غشاير : آثار .

(٢) مناب : لستا . المعاريث : الزواج الكثير . كيفاتنا : جمع كيف . عوص :
نجائب . فطائر : مسنة .

(٣) جاور اميس : صار شديد الظلمة . ما يحتاج ضرب المسائر : مالا يحتاج
ضرب العصي .

(٤) المرجلة : الرجولة . الشباريق : الخداع والتزويق . حسين اللون : حسنه .
وازين دله : دعابته .

المرجلة تبغى رجال صناديق
لوالبه ما كل من جايحله (١)

ورد على التالى الى جن مع الضيق
الى زعتر المضيوم بالصوت كله (٢)

* * *

تري الغبن يرث على الكبد تحريق
ماينفعك من صاحبك قول نخله (٣)

أما أسرة آل ماضى فلها هى الأخرى ، شعر رائع ممتع ، تستل
من خلاله دلائل النزاعمة والشمم والمرومة .. اقرأ لعبد العزيز بن
جاسر ابن ماضى من قصيدة طويلة بدبعة :

ليمن تتابع حادث الدهر وانتهى
وايقنت ان افراجها في حصورها (٤)

(١) صناديق : كناية عن حفظ الاسرار . لوالبه : جمع لولب : والمراد لا يستطيع
أحد ان يستظهر ما لديه .

(٢) رد على التالى : عودة على الانخير في الهزيمة . الى جن : المراد الخيل . زعتر :
رفع عقيرته .

(٣) ترى : ان يرث يرث . نخله : اتركه .

(٤) ليمن : اذا . افراج : جمع فرج . بفتحين .

ايقنت ان يبعث لنا الله ناصر
 والاضطداد يجعل كيدها في نحورها (١)
 واضرب على صعبات الاشيا وكن لها
 بصدم لشدات المعاني صبورها (٢)
 وامسك عنان العزم بالكف يافتى
 فحتف المنايا زار من لا يزورها
 ولتركى بن فوزان بن ماضى من قصيدة :
 الحيف ما يصبر على الحيف رجال
 ان كان في راسه زعانف صطاره (٣)
 اليوم صرف الدهر لى جاب الاهوال
 قد سطره قبلي قوي العبارة (٤)
 استنعج السرحان والهرياس
 وركب الرديف وراعى الكورداره (٥)

(١) يجعل كيدها في نحورها : فيه الالتباس .

(٢) صعبات الاشياء : صعابها .

(٣) الحيف : الخنف . رجال : رجل . زعانف صطاره : شجاعة وانفة .

(٤) جاب : ألقى . لى : متعلق بجاب . قوى العبارة : الشاعر القوى الذى يريد

أن يضمن له

(٥) استنعج : صار نعجة . والسرحان : الدئب . الرديف : الراكب على مؤخرة

الرحل . داره : نحا .

ولآل عريعر أمراء الخط سابقاً ، وذوي الشهرة في التاريخ ،
لهم شعر يشف عن مجدهم وسؤددهم ، استمع لعرعر بن دجين
أحد مشائخهم :

جضيعى من الهندي مصقول صارم
لنا ناش من جثل العظام رماه

وثوبى من البولاد درع وطاسه
يبين لعين الناظرين سناه (١)

فناراعى الهدلا شفا كل عايل
ولو صار مدح الروح فيه سفاه (٢)

فما الشعر الا يفرح القلب ساعة
والافعال تبيري للغيل حشاه (٣)

ولآل سليم أمراء عنيزة ، اشعار ، هي صدى ما يعتمل في
نفوسهم ، وما هم به جديرون .. فها هو زامل السليم في شعره
الحربي البليغ :

(١) البولاد : الحديد : سناؤه : ضوؤه .

(٢) راعى الهدلا : صاحب الناقة أو الفرس الموسومة بهذه الصفة . شفا كل
عايل : شجى في حلق كل معتد . أقوم هذا ولو أن مدح النفس معيب ولكنى على بر
في ما قلت .

(٣) يقول ان الشعر مهمته التسلية والتخفيف ولكن الذي يشفى الغليل هي الافعال.

والله ما يجلى عن الكبد اللهب
كود الفرنجى يوم يظهر من خباه^(١)
ومصقلات معتبينه للحريب
تصرخ الى من اللحم علق الشباه^(٢)
كم فرقت يوم الملاقا من حبيب
عليه خله بالدجا يكثر بكاه^(٣)
خلى عشا برق النسر وكل ذيب
والضبعة العرجا تعشى من شواه^(٤)
وله من مقطوعة حربية أخرى :
نضرب البر العبر ما نخاف من الخطر
من وقف بنحورنا طلقت حلاليه^(٥)

(١) اللهب : الحرارة . كود : سوى : الفرنجى : البنادق . يظهر من خباه : يخرج من جرابه .

(٢) معتبينه : معدونه للحريب : المحارب .

(٣) الملاقا : اللقاء . خله : حبيه .

(٤) خلى : ترك . برق النسر : من اضافة الصفة للموصوف . والمعنى ان لونها أبرق .

(٥) نضرب : نسافر . البر العبر : الصحراء الموحشة الحالية . نحورنا : أمامنا . طلقت حلاليه : المعنى قتل ولبست نسائه ثياب الحداد .

مع هل العوجا كما السيل الى منه حدر
بامر شيخ مقدم قد مضت فعابله (١)

وربى القصمان مامنهم الي ما حضر
باللقى يا شيخ كسابة للطايلة (٢)

ولو ذهبنا نتبع أشعار أمراء الجزيرة ، وشخصياتها
البارزة ، من أمثال آل مهنا ، وآل مرعى ، والهزازنة ،
والأشراف ، والقضاة ، والبواريد ، وآل عسكر ، والتواجير ،
وآل مبارك ، وغيرهم .. وغيرهم ممن اثر لهم شعر جيد ، كان له
صدى في ربوع الجزيرة . لو ذهبنا نعدد شعراءهم ، ونورد
شيئاً من اشعارهم ، لاستبد ذلك بكتابنا ، وخرجنا عن صلب
موضوعنا ، ولكن يكفي من انقلادة ما أحاط بالعنق !!

أما أمراء بادية الجزيرة ، فكلهم ، أو أكثرهم يقرض
الشعر ، وفي شعرهم صورة لبياتهم وطبعاتهم ، قل ان نجد
للرقة والسلاسة فيها مكاناً ، ولعلنا نجد مجالاً لتناول هذا الموضوع
بالدرس والموازنة في مكان آخر من هذا الكتاب .. ونكتفى من

(١) كما السيل : كأنهم السيل المسحدر . العوجا : العارض وما جاوره . فعابله :
أعماله الطيبة .

(٢) ربى : قومي . القصمان : نسبة الى القصيم . كسابة للطايلة من شأنهم كسب المجد .

ذكر هؤلاء بأربعة ، كان لهم في الشعر يد ، وفي الشهرة مكان ..
وهم :

مشعان بن هذال شيخ مشايخ عنزة ، وراكان بن حثلين
شيخ العجمان ، وتركي بن حميد شيخ عتيبة ، ومحمد بن
هادي شيخ قحطان .

مشعان بن هذال :

له شعر جيد ، ضمنه فخره ، وفخر قومه ، قال من قصيدة :

حنا شباة الحرب وان شبت النار
وتفازعت بين الجموع المشاهير^(١)

وحنا هل الجمع المسمى الى سار
مركاضنا يشبع به السبع والطير^(٢)

ورفاقته والى حذانا لهم جار
وحنا عليهم نحمى الجار ونجير^(٣)

(١) حنا : نحن . شباة الحرب . حده : تفازعت : نفرت : المشاهير : الكبار :

(٢) الجمع المسمى : المشهور . مركاضنا : معركتنا .

(٣) رفاقته : جماعته . اللى حذانا : الذي حولنا .

ومن قصيدة له أخرى :

ياما حلى وقت انضحى طق شوباش
وقامت تنازا بالمناعير جلعود^(١)
وأنا على مثل النداي الى حاش
تنزع كما ينزع من الكف بارود^(٢)
ومن لا يروي شذرة السيف لا عاش
اصبح عليه مورد الحيب مقدود^(٣)

وله أيضا :

يا بايسع جوخ على غير اهاليه
مثل الذي ينزل بقصر خرابه^(٤)
لو يدهجه وبل الثريا ويسقيه
ويمطر بياقوت ومسك سحابه^(٥)

(١) ياما حلى : ياما احلى . شوباش : ضرب الدفوف والاستعداد للاغارة .
وقامت تنازا : جعلت تقفز والضمير يعود على الخيل وإن لم يجر لها ذكر . المناعير :
الشحان . جلعود : مملومة .

(٢) النداي : الطير . الى حاش : إذا انطلق . تنزع كما ينزع : تنطلق كما ينطلق
الارود .

(٣) شذرة السيف : حده . مورد الحيب . ما يفوح منه رائحة الورد . مقدود : مشقوق .

(٤) اهاليه : أهله . خرابة : متهدم .

(٥) يدهجه : يجره .

ما ينبت النوار لو سال واديه
صبحا وجفجاف هيار جنابه (١)

ولد الردي لو طاب لك لا تماشيه
يومين والثالث يبين الردي به (٢)

راكان بن حثلين :

له شعر كثير وجيد ، هو وحي أيامه المليئة بالفتن والأحداث
المترة بالمصائب ، والمحن .. يقول من قصيدة بعث بها إلى
عبد الله آل فيصل ابن تركي آل سعود ، استهلها بقوله :

قال الميضي بالضحي يبدع القاف
في دار سمحين الوجيه الكرام (٣)

وبعدئذ يبعث ركبا ، ويصف سفينتهم أولا ، - وكان إذ
ذاك في البحرين - ثم يصف ابلهم السريعة ، وينتهي :

(١) النوار : الزهر . صبحا : سبخه . جفجاف هيار حناه : متداع منهار لأنه
لا أساس له .

(٢) ولد الردي : ابن النذل .

(٣) الميضي . قبيلته آل معيض فخذ من العجمان . يبدع القاف : ينشئ الشعر .
سمحين الوجيه : سمحي الوجه .

يمشن ثلاث عقب الاوما والاصلاف
 والرابعة يلفن لولد اليمام (١)
 لي جيت مجلسهم تقل دولة اشراف
 اختص ابو تركي برد السلام (٢)
 سلام احلى من لبن كل مشعاف
 واخن وانوج من عنابير شام (٣)
 ولقتها يا شيخ من كل الاطراف
 نمري كما وصف الجسراد التهامي (٤)
 والله لولا جمعك اللي له ارداف
 دولة هل العوجا سواة النظام (٥)

-
- (١) يمشن : الابل ثلاث ليال . عقب : بعد . الاوما : الائمة . والاصلاف :
 العنق في المسير . يلفن . يصلن . لولد اليمام . لابن الامام .
 (٢) لي جيت : إذا جئت . تقل : تقول . اختص : خص . ابو تركي : عبد الله
 الفيصل . برد : برفع .
 (٣) مشعاف : ذاب الشعفة من الابل ولبس عبد الدوي اطيب من لب الابل .
 اخن وانوح : اشد حة ونوجانا وهما ذبوع الرائحة عنابير شام : عبر الشام .
 (٤) ولقتها : عاتها والمراد الفرقة الكبيرة من الجيش . نمري : مجموعة نمور .
 كما : كأنها (ووصف) مقحمة يستقيم المعني بدونها . التهامي : الاحمر ووجه الشبه
 الكثرة والحمرة .
 (٥) الى : الذي . ارداف : كثرة . دولة : طائفة . هل العوجاء : أهل العارض
 ومن جاورهم . سواة : مثل . النظام : الجيش المنظم في طاعتهم واقدامهم

انا نعدلكم على كل مزقاف

فعل تعرفونه جديد وعامي^(١)

عادتنا عند المظاهر ننشاف

الى طار ستر معورجات الرشام^(٢)

ليتك لنا يا شيخ بالعين تنشاف

يوم اقبلت دولات صبيان يام^(٣)

معهم فرنجي لحسه تقصاف

مثل الرعد في مدلهم الغمام^(٤)

وقد سجنه الاتراك ، ولما شعر بمرارة السحن ، وقساوة
الكبت ، بعد الغدوات ، والروحات ، في ربوع الصمان ،
والدهماء ، حيث الخزامى والعرار ، والصبيا ، والنعامي ، قال
من قصيدة طويلة :

(١) نعدلكم : نصرفكم . مرقاف : فرس شديد سريع عامي قديم

(٢) المظاهر : جمع مظهر وهو الجمال تحمل الموادح : ننشاف : ترى . الى
اذا . طار : سقط . معورجات الوشام : مفصلات الوشم .

(٣) تنشاف ترى دولات رمر صبيان يام : شابها والمحمان من قبيلة يام

(٤) فرنجي : بنادق . حسه : صوته . تقصاف : هزيم .

فياحظ من ذعذع على خشمه الهوى
وتنشى من اوراق الخزاما فنودها^(١)
وتيمم الصمان الى نشف الثرى
من الطف والاحادر من نفودها^(٢)
معاوجه سلفان الى لاح بارق
نحت له ولو هو نازح من حدودها^(٣)

* * *

فان جر حربي علينا جريرة
صبرنا عليه الين نقوى ردودها^(٤)
فايلا قويننا الرد نجزيه مزنة
حمرا تزلزل في رهقها رعودها^(٥)

(١) ياحظ : ما أكبر نصيب . ذعذع : مر . خشمه : أنه . الهوى : النسيم .
تنشئ : شم . الخزامى : نبت طيب الرائحة ذو زهر أزرق . فنودها . أغصانها .

(٢) الصمان : مكان خصب . الى : اذا . نشف الثرى : يست الارض . الطف
مكان . النفود : الدهاء . احادر : محلر .

(٣) معاوجه سلفان : أمام قطعان الماشية . الى : إذا . لاح بارق : اشتعل . نحت
له : عمدت اليه . ولو هو : ولو كان . نازح : بعيد . من حدودها : عن حدودها .

(٤) جريرة : جيش . الين : حتى . ردودها : ردها .

(٥) فايلا : اذا . قويننا : عليه . مزنة : كناية عن العارة . رهقها : مظهرها

المهيب .

رعدھا القھر ومصبب الدرج وبلھا
وحذب مقابیس البلا فی حدودھا (۱)

ترکی بن حمید :

بین یدی الآن من شعره ، قصیده جزلة ، يحسده كثير من
الشعراء علیها ، ضمنها كثيراً من الحكم النادرة ، التي
تستغرب أن تكون من ابن البادية ، الناشئ بين النجاد
والوهاد ، استمع إليه :

قالوا جهلت وقلت جهل بلا قيس
الجاهل الى ما يعرف اليموم (۲)
واشوف عدلات الليالي مقابيس
ولا احد من الدنيا عظامه سلوم (۳)
والبني ما يصلح على غير تأسيس
ومن لا تعلم لا تسر العلوم (۴)

(۱) القھر . البارود . الدرج : الرصاص . حذب : جمع أحذب وهي السيوف

(۲) بلا قيس : بلا قياس . اليمومي : طريق الصواب

(۳) أشوف : اری . مقابيس : مطوية على سوء . ولا احد : ولا احد عظامه

سلوم : كل قد كسرت الدنيا عظامه — من دارأيت مسلماً لا يكب ؟ ! .

(۴) البني : الباء . من لا تعلم : من لم يتعلم . العلوم : التوصيات .

ثم يفضى إلى وصف الجياد ، التى يفرج على صهواتها
هو وطائفته همومه وغمومه ، فيقول :

قب تنازي بالنشامي كراديس
والطير في روجاتهنه يحوم^(١)

عرج ولوهن كنهن القرانيس
على الطريح مصوبرات كضوم^(٢)

ثم ينثر حكمه :

من لا يدوس الراي من قبل ماديس
عليه داسوه العيسال القروم^(٣)

(١) قب : جمع قباء وهو الفرس اصامر الطن المنقوس الظهر والحنبان . تنازى :
ها نزوان على حزون الارض الشامي الشجعان . كراديس : جمع كردوس وهى
الزمر . ويحوم الطير على مضطربهن لعلنه أن قوته هنالك .

(٢) عرج : جمع عرجاء ومن عادة الفرس الاصيل إذا أحد بشكيمته إن يتعارج
وتحانف بين اعطاء القياد وبين الاستجابة لسجيته . ولوهن : ولرهن كنهن
القرانيس كآهن الصقور تمت قوادمها وخوافيها بعد السقوط . الطريح : القنيل .
مصوبرات : وقفات . كضوم : كاصمات الاعة . وهذا يشابه قول عمرو بن
كلثوم :

وسيد معشر قد توحسوه بتاج الملك يحمي المحجرين
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعتها صمونا
(٣) يدوس الراي . يحوك الراي ويحكمه العيان . ارحال القروم . الشجعان

ومن لا يقلت شذرة السيف والقيس
تبدي عليه من الليالي ثلوم^(١)

اعمل وتلقى وافهم العلم بالقيس
دنياك لو زانت تراها تقوم^(٢)

تضحك وتخفي لك خفي الهناديس
تفطر لها يوم والآخر تصوم^(٣)

أما محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان ، فقد كان له
من النفوذ والسلطة ، ما يشابه الحكام في نفوذهم ، وسلطتهم ،
بحكم امارته المطلقة على قبيلة عظيمة من خيرة قبائل العرب ،
ومن أكثرها ، ولهذا فن أمراء القبائل الأخرى تهدي إليه
الهدايا ، وتخطب وده ، ومن هؤلاء راكان ابن حثلين شيخ
العجمان ، وهم من هم ، في الشجاعة والنجدة ، فانه قد أهدى
إليه فرسه ، ولكن النفوذ والسلطة ، لا تجعلانه يحتمل أي

(١) يقلت . يقدم . شذرة السيف : حده . القيس : كناية عن الكرم والبذل .
تبدي : تبدو . ثلوم : ثغرات ونكبات .

(٢) تلقى : تجدد . بالقيس : بالقياس . زانت . طابت . تراها : فاتها . تقوم :
دات نقمة وانقلاب .

(٣) الهناديس : الالغاز والمعميات . تفطر وتصوم : والمراد أنها قلب تتلون تلون
العول . وفي البيت المقابلة .

بادرة تأنيه من أي شخص كان . إذ لما أحس ما أحس من
العجمان ، قال محتدا محتدا :
لِي لَابَةِ حَدَرْتَهَا مِنْ تَهَامَةِ

وَسَلَاحِهَا صَنَعَ الْفَرَنْجِي وَالْأَرْوَامُ (١)

يَا ذَا الْبَهْمِ وَاللَّهِ أَنْ تَبَارِي الْجَهَامَةَ
حَتَّاكَ تَنْزِلَ بَيْنَ صَفْوَى وَالْوَجَامِ (٢)

لَا بَدَ مِنْ يَوْمٍ يَثُورُ كِتَامُهُ
أَمَّا عَلَى الْمَطْرَانِ وَالْأَعْلَى يَامُ (٣)

وهنا يحس راكان وقبيلته ، بالمضض والألم ، أعد أن
أهدوا إليه الهدايا ، وقدموا إليه يد المسألة ، يرغي ويزبد ،
ويتهدد ويتوعد ؟ لا ، إسمهم سيدينويه كما دان ،
ويكيلون له اصباع صاعين ، فيجيبه راكان :

(١) لابة : طائفة . حدرتها : اتيت بها . تهامة : ما بين بحال السروات والحر
لاحمر . الفرنجي : الأفرنج . الأروام : الروم .

(٢) البهم : صغار الغنم تناري . تصاحب . الجهامة : الطعائن وسواد القطير
حتاك : حتى انك . صفوى والأوجام : قرينان قرب القطيف .

(٣) يثور : تشديد الواو . كتامه : قتامة . يقول ان اليوم الذي يعقد القتام فيه
قرب المطران ، قبيلة مطير . والا على يام : واما على قبيلة يام الدين هم العجمان
ومن لف لهم .

يا راكب حر تدرّب سنامه
 في على في جديد وما العمام^(١)
 يلفي لنا شيخ كبير العمامة
 شيخ ورمحه في هل الخيل مسلم^(٢)
 أهديت لك نور السلف والجهامة
 ابغيه ذخّر في مقادير الايام^(٣)
 غديت انا واياك مثل النعامة
 جاها بلاها من ثقلات الاقدام^(٤)
 فان كان تبغى للجحادر سلامة
 فلا تحذر بالجحادر على يام^(٥)

(١) ياراكب : ياراكبا . حرا : نجيا حرا . والحرار من انساب الابل بالحيدة الشهيرة . تدرّب سنامه : علا واكثر . في على في : بناء على بناء شبه شحم سنامه بالنأى يقام دون السيل .

(٢) يلفي : يصل . شيخ ورمحه : مبتدأ وخبره الحملة الحالية : هل الخيل : أهل الخيل . مسلم : يسلمهم لا ينالهم بسوء رغم أنه شيخ والشيخ لا بد أن يكون شجاعا .

(٣) نور اسلف والجهامة : بهجة الخي ورين القطين والمراد الفرس . ابغيه : اريده ذخرا عندك في الايام القادمة .

(٤) غديت : صرت . جاها بلاها : جاءها بلاؤها : ثقلات الاقدام : مناسمها تعوقها عن الطيران مع أنها في عداد الطيور ؟

(٥) تبغى : تريد الجحادر . لقب لقحطان أو لطائفة منهم . تحذر : تنحدر والمراد تذهب بهم .

يحرم عليك النوط فكة بلامه

ما دام فيها واحد من ضنى يام (١)

(١) يحرم عليك : ذلا ، لا شرعا : النوط : وعاء التمر . فكة بلامه : بدل بعض من كل من النوط . والمراد حل وكائه فيها : يعود الى هجر وما حولها . واحد : اى واحد . من ضنى : من نسل يام وفي هذا البيت مع ما قبله الايطاء

النقائض في شعر النبط

والشعر النبطي حافل بالنقائض ، معرق فيها ، والدواعي
والملايسات التي هيأت نقائض الشعر العربي ، واثارتها بين
الشعراء حرباً كلامية لا هوادة فيها . هي التي تغذي هذا
الجانب في الشعر النبطي ..

فما نراه بين ابن لعبون وابن ربعة الشاعرين النبطيين
من تهاج ومعارك كلامية ، وقودها النعرات الجنسية ، والتعصب
القبلي .. هو ما نراه بين جرير والفرزدق وغيرهما ..

فالصراع الذي بين آل وطبان ، ومعهم آل سعدون ، وفي
كفنتهم الشاعر ابن ربعة ، وبين أهل حريملاء ، ومعهم أهل
حرمة ، يناصرهم ابن زهير ، وفي كفنتهم ابن لعبون .. هذا
الصراع هو وقود هذه المناقضات ..

يقول ابن لعبون في ابن ربعة من قصيدة طويلة :

يمناك تقصر عن فعل نيسة الخير

ومن المراحل ما ذكر بك نماره^(١)

(١) نية الخير : سيله . المراحل : المكارم . نماره : شجاعة ونخوة .

- من طلعتك سهمتك رقص وتسطير
وبالعون ما بك عقب شعرك تجاره (١)
- تفخر بسلطان العرب وانت من غير
ما مفخر البزون ليث المغارة (٢)
- تدري بجدك من مقافي بقاير
اقبل وحطه مقرن في جواره (٣)
- واقفيت تشتم للصفرات والبير
تقول عود جيتى له خسارة (٤)
- لو انت منهم ما رضو لك بتصغير
عند القبائل مظهرين وقاره (٥)

(١) من طلعتك : منذ نشأت سهمتك : ديدنك . بالعون : كلمة يقولونها تشبه القسم .

(٢) تفخر بسلطان العرب : بان سعود لان ابن ربيعة ينتمي لآل سعود . البزون : القبط :

(٣) من مقافي بقاير . من رعاة القمر . حطه : جعله . مقرن حد آل مقرن .

(٤) الصفرات والبير : قريتان من قرى المحمل مرهما ابن ربيعة بعد قفوله من نبي عمه آل سعود وكأنه غير راض عن هنته فقال قصيدة ذكر فيها الصفرات والبير دكرا غير حسن

(٥) بتصغير : نتحقر . القبائل : القبائل . وقاره : اعظامه واحترامه .

ويجيبه ابن ربيعة بنقيضة لها جاء منها :
 خذ ما تراه وخل عنك التفاكير
 يا قلب ياللي كل ما جاء داره (١)
 صار الجزالي من رفيقي معاير
 لينة يشارهني مشاري مشاره (٢)
 ان كان حنايا خوالك عطاير
 فحمود تسطل شيمته واعتباره (٣)
 ابوك اخذ هندية بالدنانير
 بيضا وتكرم داخله طهارة (٤)
 تشهد لنا عقال قومك بتفخير
 وحننا هل العوجا وحننا فقاره (٥)
 يا هيه ، من صنعا الى ما ورا الدير
 انشدك من كل البوادي جواره (٦)

-
- (١) التفاكير : التفكيرات . ياللي : بالذي . داره : أداره .
 (٢) رفيقي : صديقي . معاير : نيز بالألقاب . يشارهني : يعتب كل منا صاحبه .
 (٢) حنا : نحن . عطاير : جمع عطار وكانوا بكرهون الصناعات ونحوها عادة .
 (٤) تقدم شرح مردات هذا البيت قريبا :
 (٥) عقال : عقلاء . بتفخير : بالفخر . حناهل العوجاء : نحن أهل العوجاء ،
 وهي ندبة أهل العارض وما جاوره . حنا فقاره : نحن سنام ذلك الصقع .
 (٦) ياهيه : يا هذا . الدير لعه دير الزور في سوريا . جواره : بجواره :

أما العزي والعريني فقد كان ما بين ابن صباح وابن رشيد
 - آنذاك - سبباً في رفع كل منهما عقيرته في جانب من يحب ،
 فكان العزي في جانب ابن رشيد ، وكان العريني في جانب ابن
 صباح لحسن صلته بابن سعود ، وذلك يوم وقعة (الصريف)
 يقول العزي :

يا مزنة غرانشت من مغيبه
 ترعد وتبرق ساقها رب الارباب (١)
 همت ودمت وادلهمت غضيبه
 واستثقلت بالي للارواح جذاب (٢)
 ترمي السخط ياويل من بي تصيبه
 باركانها تسمع كما ضرب الاطواب (٣)
 تبغى الحريب الي دنا من حريبه
 ابن صباح الي تعرض للاسباب (٤)

-
- (١) يامزنة . يالمزنة . من مغيبه : من جهة مغيب الشمس . وهي جهة نشوء المزن
 في تلك الجهة .
 (٢) همت . علا هزيمها . دمت : جرفت ما مرت به : ادلهمت : اسودت .
 غضيبه : موحشة . بالي : بالذي يزهق الارواح .
 (٣) السخط : تقذف بالهلاك . من بي تصيبه : من ستصيبه . كما ضرب الاطواب
 كضرب المدافع .
 (٤) الي تعرض للاسباب : الذي اجج نار الحرب بمساعيه .

إلى أن قل :

يا ذيب سفوة ناد ذيب الزريبة

واقنب لها يا ذيب في كل مرقاب^(١)

ولا تفرس الا كل بيضا تريبه

وافرس مشاكيل وزلبات واركاب^(٢)

نويروعك بالخضيرا نحيبه

يبغى الجموع الى عليها السما ذاب^(٣)

وينقل إلى العرينى ان العزى قد قال هذه القصيدة ، في هذا

الغرض ، ولم يعرف الناقل منها ، إلا أنها مبنية على (آب وإيبه)
فيندفع :

يا قاطعين اليد ودوالى كتاب

رد على قول لقي منه ريبة^(٤)

قول عن العزى وانا انكرت ما جاب

مطيع نمام مشى بالحريسة^(٥)

(١) سفوة والزريبة : مكانان . اقنب : صوت . مرقاب : موضع عال .

(٢) مشاكيل : رجال كرام . زلبات : خيل .

(٣) الخضيرا . كبد السماء . نحيبه : صوته الخفيف . الى عليها السما ذاب :

كناية عن انها امطرت بالرصاص .

(٤) اليد : جمع يداء . ودوا : اوصلوا . لقي : وصل . منه ريبة : يرتاب منه

(٥) ما جاب : ما أتى به . مطيع . لا اطيع . بالحريسة : بالقطيعة .

إلى أن قال :

يا بادع القيل في دار الاجناب
شبهت بك موسى قطع في قضيبه (١)
الشيخ أبو جابر حثا المال بابياب
غرس غذا وادي حنيقة رطيبه (٢)
والحرب يكفونه مجدعة الاسلاب
لى جدد وا جرح تعايس طيبه (٣)
لى قيل ياهل الخيل ذا يوم الحزاب
يتلون ابو خالد مدرب مهيبه (٤)
ايلى اهوى على عمشى السعد كنه عقاب
طير الوحوش الى هوى من شعيبه (٥)

-
- (١) يابادع القيل : يا قارض اشعر . شهت بك : شهتك . موسى قطع في قضيبه : موسى يغمد في مقبضه بينما المنتظر ان لا ينال مقبضه منه سوء .
(٢) أبو جابر : مبارك الصباح . بأبياب : بأنايب أو صفائح :
(٣) مجدعة الاسلاب : ملقود لباسهم في الحروب وهى عادة معروفة عند بعض العرب . تعايس طيبه : عز دواؤه على الطيب .
(٤) لى قيل : إذا قيل . ذا يوم الأحزاب : هذا يوم عظيم يشبه يوم الاحزاب : يتلون ابو خالد : يتبعون أبا خالد وهو الامير محمد بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز مدرب مهيبه : مروض الجبناء على الكر والفر .
(٥) ايلي اهوى : اذا كر . عمشى : ورسه . كنه عقاب : كأنه عقاب . طير الوحوش . لىخ : بدل منه .

ولحمد الوائلى مع المشنق - وكلاهما من أهل حرمة في
سدير - مناقضة مبعثها أن رجلا يدعى سيف الغنيمي الشمري
من سكان بلد حرمة ، كانت له مزرعة في ناحية البلد ، وكان
حمد الوائلى ذا ولع بالرماية ، والقنص ، وكانت مزرعة الغنيمي
في طريقه جيئة ، وذهاباً ، وكان أحياناً يتزود منها بالماء ،
و ذات يوم جاء معه صيده ، وعرج على المزرعة ليشرب ، فلم
يجد بها إلا بنيات الغنيمي ، فشرب واستظل في ظل كرمة
كانت هنالك ، وتناول منها عنقوداً ، ثم ترك من صيده شيئاً
للأهل المزرعة ، لأنه من عادة القناص أن ينيل من صيده ،
لا سيما من استشرف لذلك ، أو أسدي إليه معروفًا ولو بسيراً ،
ولما وجد أبو البسيات الصيد عندهن قال : أنى لكن هذا ؟ قلن
تركه قانص مر بنا وشرب ونال من هذه الكرمة شيئاً .. فشك
والدهن في القضية ، وظن أنه أراد بأهله سوءاً فاجتث الكرمة
من أصلها ، وسحبها على حمار له ، حتى ألقاها عند باب
المسجد في يوم جمعة ، فتساءل الناس ما الخبر ؟ فقال إن هذا
الوائلى قد ابتلاني في محارمى ، بحجة الاستغلال في ظل هذه
الكرمة ، فعسى أن يكون تصرفي هذا ما نعاله . فذاك أهالى حرمة
يومهم ذلك ، ثم أجمعوا على ضرب الوائلى ، رغم أنه من سراتهم
وشجعانهم ، ومن حصون البلاد الحصينة ضد أعدائها ، ولكنهم

آثروا اكرام الجار ، على الابن البار . فضربوه ، ولكنه رباً
بنفسه عن دار اهانتة بدون ذنب ، فنزح إلى حوران من أطراف
الشام ، ومن هناك بعث بقصيدة يبدي فيها عتبه . ويلوم
صاحبه ، منها :

الى حيث بان العيب لى من كبارنا
بيان لكل العالمين شهير^(١)

على بالهم ما عيش في غير دارهم
ولا من سدي خيط الكلام أنير^(٢)

قد شفت مغموز البنانين عندهم
كبير وكساب الجميل حقير^(٣)

وسيف الغنيمي عندهم رأس مغنم
من عقب ما ينقل سقاه خضير^(٤)

(١) الى حيث : حتى . بان العيب : ظهر الخفاء . كبارنا : رؤسائنا .

(٢) على بالهم : يظنون انني لا اعيش في غير دارهم .

(٣) قد شفت : قد رايت . مغموز البنانين : الرجل النافه .

(٤) سيف الغنيمي : صاحب الكرمه . رأس مغنم : غنيمة كبيرة . من عقب :
من بعد . سقاه خضير : من بعد ان كان راعيا ينقل لبنه الممزوج بالماء الكثير في سقائه
على ظهره .

فكم نثرت يمني من ساخن الدما
الى ثار من عين الضبوح ذخير^(١)

قومي عن العليا بعساد وشبرهم
عن الجود عند الملزمات قصير^(٢)

انا اظن من قد باعني غير رابح
الى طق في بعض المواقع زير^(٣)

فلا بد في يوم الوغى تذكرني
الى شب في حرب الرفاقة كبير^(٤)

فأثار ما جاء في هذه القصيدة من غمز وتنديد ، حفائظ
بعضهم فانتدب المشتق لناقضته ، فقال من قصيدة طويلة :

وقد هاض ما كنيت طرس مورخ
لفاني كما كتف الغزال هجير^(٥)

(١) الضبوح : بندقية اسمها هكذا . ذخير : ما يحشى به مضرب الزناد من البارود .

(٢) الملزمات : الازمات . شبرهم : المراد جهدهم كما يقال : قصير الباع .

(٣) الى طق : اذا دق . زير : طبل وكنوا يضربونها في الحروب .

(٤) الى شب : اذا أوقد . الرفاقة : العصبة . والمراد إذا اشتعلت نار الحرب .

(٥) هاض : اثار . كنيت : اكننت . طرس : رسالة . لفاني : وصلني . كما : كأنه .

- ولكن كافانا بالانكار والهجاء
- وهو تايه ماله قدا ومشير^(١)
- فما ذكر قبله واحد سب قومه
- لو كان سعبوب يسوق حمير^(٢)
- وقولك في يوم الوغى تذكروني
- الى طق في بعض المواقع زير^(٣)
- عليت وهذي منك يا شيخ وهمه
- وتصوير مالا كان ، كيف يصير^(٤)
- فما بان لك فيما عندنا الا سلامتك
- زمان انت تغذى كاهل وصغير^(٥)
- فما يستحق المدح الا مجرب
- حسامه الى حق الزحام طرير^(٦)

(١) تايه : تائه . ماله قدا ومشير : ليس له معقول ولا ذوراي يهديه .

(٢) واحد : احد . لو كان : ولو انه . سعبوب : تافه .

(٣) وقولك .. الخ : يحكى قوله .

(٤) عليت دعاء تهكم وسخرية . وهمه ، خطأ . كيف يصير : استفهام انكاري .

(٥) الا سلامتك : لم يسبق لك فعل يذكر .

(٦) الى حق الزحام : اذا قامت الحرب على قدم وساق . طرير : قاطع .

وان كان للاجناب حق وحشمة
ترى جارنا في الملزمات يعجير^(١)

ومن عافنا زعلان عفا قباله
لو كان قدره قبل ذاك كبير^(٢)

وما بين قبيلتي قحطان وعتيبة ، من حروب ، وثورات ،
هو ما حدا بشيخي القبيلتين ، تركي بن حميد شيخ عتيبة ،
ومحمد بن هادي شيخ قحطان ، للمناقضة ، والتهاجي ، فيقول
تركي بن حميد في ابن هادي من قصيدة :

الشايب الى ينقل الكبر والزوم
يقرا الكتاب ولا يهاب المضلة^(٣)

اهدت له خمس وسادسهن التوم
وقعود زين عندهم ما حصل له^(٤)

(١) حشمة : كرامة . الملزمات : لازمات :

(٢) عافنا : تنكر لنا وصدعنا . قباله : مواجهته .

(٣) الشايب : الشيخ الطاعن في السن . الزوم : الغطسة . ولا يهاب المضلة :
ولا يخشى الموبة :

(٤) خمس : من الخيل . التوم : لعله حصان ، قعود زين : جمل زين رغم ذلك
لم يحصل له مهم .

انتم كما ضلع على الخد مزموم
والله خلقنا له نجوم تهله (١)

وانتم كما حوت من البحر لاهوم
والله خلقنا للواهم علة (٢)

انا برمحي في هل الخيل مرسوم
يوم ان رمحك عند سارة تشله (٣)

فيجيبه ابن هادي بقصيدة منها :

ما خلقت الدنيا ولا الدين في يوم
واللي تمنى حربنا مضحي له

حربنا لو جض ما هوب مليوم
اللي وراه يجض من جضسة له

ان كان رمحك في هل الخيل مرسوم
فانا برمحي حامي نجد كله (٤)

(١) مرسوم : ملعب : سارة : لعلها حليلته . تشله : تنقله .

(٢) كما ضلع : كجبل . الخد : الارض . مزموم : مرتفع . تهله : تدكه .

(٣) لاهوم : يلتهم ما حوله . ونحن علة ذلك الحوت .

(٤) ان كان رمحك . الخ : يحكي قوله . حامي : حام .

أما شالح بن هذلان ، أحد فرسان قبيلة قحطان ، فكان له
أخ اسمه (الفديع) قتلته عتيبة ، فطواها شالح في نفسه
يتربص الفرصة المؤاتية ، وفي جولة من جولات قحطان مع عتيبة
قتل قحطان عبيد بن حميد أحد فرسان القبيلة ومشائخها ، فرفع
ضيف الله بن حميد عقيرته ، بقصيدة مشجية مبكية ، قال منها :

يا وئنتى ونة مريض الحرارة
والى وقف ما احتال والى قعدون^(١)
عليك يا شباب ضـو المنارة
عليه ترفات الصبايا ينو حن^(٢)
تبكيه قطعان رعت بالزبارة
والى بغن يم خايـع ما يردن^(٣)
الخيـل عقب عبيد جاها غـثارة
حتيش لى راحن وحتيش لى جن^(٤)

-
- (١) يا وئنتى : بالله من انتى . ما احتال : ما اطاق . والى قعدون : وبين اذا قعد .
(٢) شباب ضو اسارة : موقد النار كثيرة الرماد . ترفات الصبايا : اللطيفات
الكواعب . ينوحن : ينحن .
(٣) قطعان : جمع قطع . الزبارة : موضع . الى بغن : اذا ارادن . خايـع :
نت ملتف .
(٤) غثارة : أصابها كلال وانحلال . حتيش : ثم ماذا ذهبا وإياها بعده .

- كم شيخ قوم فيه نطفى بناره
 مير الجروح الى وزن كيف يبرن^(١)
 فيجيبه شالح بنقيضة ، منها :
 ضيف الله اشرب ما شربنا كداره
 فجروحي الى خافيات تداون^(٢)
 من طرثوب الناس شقوا وزاره
 ومن ضحك بالدقمان يضحك بلاسن^(٣)
 عسي يمينه ما تجهها الجبارة
 اللي رماه بقطر هن يوم هجن^(٤)
 من صلب ابوي وضاري بالشطارة
 رمحه دريع يوم الارماح يخطن^(٥)

(١) فيه : من أجله . نطفى بناره : سوف نقضي عليه . مير الجروح : لكن الجروح . وزن : تغلغلن والمراد الحزن .

(٢) ضيف الله : يا ضيف الله . كداره : عكره . تداون : اندمت .

(٣) طر : شق . الدقمن : من لا أستان لهم . والمراد الجزء من جنس العمل .

(٤) عسي يمينه : لتسلم يمينه من الجبيرة . بقطرهن : بجائها . يوم هجن : لما نكصت . مسرعة .

(٥) من صلب ابوي : من حمتي وعشيرتي . وضاري بالشطارة : آلف للشجاعة : دريع : مصيب .

يا قاطع الحسنى ترى العلم شارة
لا بد دورات الليالى يدورن^(١)
ما اخيلك يا راقد يجوف الخبارة
الا ان تنادي باسم ربك وتامن^(٢)
وهذا باب واسع وميدان رحب نكتفى منه بما أوردنا .

(١) ترى العلم شارة : ان العلم اشارة . والمراد لا تتفوه بكلام منهور أن ستأخذ به رجالا كثيرين فنحن لك أيضاً بالمرصاد .
(٢) ما اخيلك : ما اشد جنونك يجوف الخبارة : وسط منطقة الخطر .

أدوار شعر النبى ط

ولا أراك تشك في أن هذا الشعر ، الذي ولج كل مولج ،
وذهب كل مذهب ، وعني به الملوك ، والسادة ، والقادة ، كما
عنى به سواد الناس ، ودهماؤهم ، وبالجمله حل محل الشعر
الفصيح ، أيام ازدهاره ، وانتشاره .. ما أراك تشك في أن له
أدواراً ، وأنغاماً ، وأصواتاً ، مختلفة العرض ، ومتباينة
التلحين ، والمقاطع ، والأهزاج .. تبعاً لرغبة العربي ، ومشياً
وراء دواعى الشعر ، ومقتضياته ..

فمجالس القوم ، وانديتهم ، حيث السمر ، والتحدث ،
وعرض المذائح ، والمفاخر ، والقصص ، ومنادمة الملوك .. هذه
الناحية يناسبها عرض خاص على صفة خاصة ، يتخذ فيها
المنشد احدي طريقتين :

١- أن يعرضه بتلحين خاص ، يمد به صوته ، بقدر
ما يسمع الحاضرين ، ويحاول أن يعرضه بصوت
مشج ، مؤثر ، ذي نغمات ، ومقاطع لها أكبر الأثر
على القلوب ، والقوم مع هذا كأن على رؤوسهم الطير ،
مصيخين لانشاد المنشد ..

٢- عرضه على طريقة السرد ، والقراءة البطيئة ، مع شيء من أسلوب التهويل والتعجب ، يدخلها المنشد في إنشاده ، ليظهر الشعر بمظهر القوة والسمو ..

وهذا اللون من الشعر هو ما يسمى (بالديواني) ولعله نسبة إلى الديوان للملك ، أو لغيره ، وما يعرض فيه ، وهو قريب - ويسمى أيضاً (بالمسحوب) ولعل للتسمية أصلاً ، في طبيعة انشاد هذا اللون من الشعر ، لأن منشده في تمديده لحروفه ، وانينه عند بعض مقاطعه ، كأنه يسحبه سحباً !!

والديواني ، أو المسحوب ، قد استبد بأكثر الشعر النبطي ، لأن المطولات من المدائح ، والمراثي ، والوطنيات ، والقوميات ، والوجدانيات .. كلها أو معظمها ، من هذا الدور ، وإن كان منه ما يصلح أن ينشد ، في أدوار أخرى ، كالحرب ، أو كنشيد الأعمال ، أو الهجيني ، وهذا لسعة دائرته ، وخصوبته .. ومن هذا الدور جاءت الملقبات ، كخلوج العوني ، وعروس العريني ، واستغاثة محسن ، وفلكية القاضي ، ودالية الخلاوي ، وكافية بركات .. الخ .

الحربي :

هو أحد الأدوار الشهيرة في الشعر الشعبي ، وهو نشيد رقصة الحرب . أو ما نسميه عندنا (بالعرضة) ولا بد له من جوقة ، تتجاذبه ، على شكل صفيين . أو فريقين . وتردد أهازيجها به . وتتمايل على نغمات الطبول . وتكاد لا تخرج معانيه عن الشجاعة ، والفروسية ، وبيع الأعمار . وحماية الدمار . والذب عن الديار . مما يلهب نفوس القوم . ويهزمهم إلى لشجاعة والفداء . ولا تنس ما لإيقاعات الطبول هنالك ، من الأثر السحري في نفوس القوم ، وهذا الدور ينقسم إلى مقاطع منها الطويل ، مثل قول العريني :

راكب حر كما الربدي خبيبه

مثل سبق الطير خرج لي عدايه (١)

نصه ابن سعود شباب الحربية

راية أهل الدين دون اللي لجابه (٢)

(١) راکب حر : یار کما نحیا حرا . کما الربدي . كأنه في عدوه ربد النعام . سبق الطير : سیور توضع في رجلی الصفر لربطه به عند القبض علیه وارسالها معه عند ارساله . خرج له : مزود كبير یوضع فوق بث الراحلة ویزود یهدب وعشاکیل من الابریسم الملون ، فهو یصف ذلك عند عدو هذه الراحلة . سبق الطير ، وقت طیرانه .
(٢) نصه : أقصد به . الحربية : الحرب . دون اللي لجابه : معهم .

شيخ جهال يبوجون الضريبة
 من مناشيهم يشبون الحراية (١)
 أهل وادينا على العايل مصيبة
 من مشى عقناه من عصر الصحابة (٢)
 كم صبي في نحاهم طن ذيبه
 في مداس الطير ينعونه حبابه (٣)
 ومنها القصير مثل :

ساعتين يشيب اللي حضره
 يمة الجدي عن روضة مهنا (٤)
 كن ربي على الدنيا حشرها
 يوم ثار الدخن منهم ومنا (٥)

* * *

-
- (١) جهال : شباب فيهم فورة الشباب وقوته . يبوجون الضريبة : يوسعون الضرب .
 من مناشيهم : من نشأتهم .
 (٢) أهل وادينا : أهل وادي حبيمة على العايل على المعتدى من مشى .
 من اعتدى . من عصر الصحابة : منذ ذلك العصر .
 (٣) كم صبي . كم شاب قى في نحاهم . في معتر كههم . طن ديبه : صوت
 للدائه . في مداس الطير . في محاله . حبابه : أحبابه .
 (٤) يمة الجدي : شطره . روضة مهنا : قرب القصيم .
 (٥) كن ربي : كأن ربي حشر الدنيا .

كله لعين مر هلت عبرها
جادل خضبت بالكف حنا^(١)

وهذا دور ثالث :

يا نديبي ترحل وافتهم مسا
راعي القبل لاقواله نقاضبها^(٢)

حن هل الحرب لي منّا تبينا
والحرايب نولعها ونطفيها^(٣)

كل ما ثار حرب ولعته حنا
نوقد النار ناكل من يصاليتها^(٤)

ورابع :

روح الريح من ديرة العوجا يخيلونه
بارقه لايح وبله كما درج يصبونه^(٥)

(١) لعين لاجل عبرها : عرائها . جادل : ذات حدية

(٢) نديبي : نرسولي ترحل اركب راحلة . راعي القبل : صاحب الشعر .

(٣) حن : نحن . لي ماتبينا : اذا دعت الحاجة .

(٤) ولعته حنا : أصحاب الشرارة الأولى فيه نحن .

(٥) روح الريح : شأ السحاب عشية . ديرة العوجاء . هي الرياض وما جاورها .

يخيلونه يشيمونه : كما درج يصبونه : كأنه رصاص الساق يصب في القوالب ويخرج شكل ملموم .

صافي الجوهر عادة هل الضيرين يروونه
من تولينا ما عودوا ربه يثيلونه (١)

ناحوا احبابه عند الركائب حيل من دونه
الله الخابر دوك ابن متعب ما ثنوا دونه (٢)

وله مقاطع وأصوات كثيرة :

الهجيني :

نسبة إلى الهجن ، وهي عندهم مطلق الابل المذلة ، وهذا
الدور يرفعون به عقائرهم ، على ظهور الإبل ، ويتجاوبون
أدواره بينهم ، بصوت مرتفع مشج ، يبدأه الشاعر بشط
البيت ، وربما بكل البيت ، وأحياناً بتكرار شطر البيت ،
ليجاوبه الفريق الآخر ، على نحو ما بدأ ، مجتمعاً ان كانوا
جماعة ، ومفرداً ان كان واحداً ، ثم يعود الشاعر مع فريقه ،
ان كان له فريق ، وإلا منفرداً بتكرار ما بدأ به ، ليرد شطر

(١) صافي الجوهر : السيوف الصقيلة . عادة هل الضيرين . من عادة أهل الرياض
إرواؤها . تولينا : ولينا . ما عودوا ربه يثيلونه : مارجع قومه يحملونه .

(٢) ناحوا أحبابه : بكوا . حيل من دونه : استولى عليه . الله الخابر : الله شهيد على
ما أقول . دوك : انظر . ثنوا دونه : ما حالوا بينه وبيننا .

البيت إن كان بدأ به ، أو البيت كله مرتين ، أو ثلاثاً ، ثم ينتقل إلى الشطر الثاني ، أو البيت بتلقينه لفريقه إن كان له فريق ، وهكذا حتى نهاية القصيدة ، والحربي مثله في كيفية التغنى به ..

غير أن هناك ظاهرة تستحق التسجيل ، تلك أن الإبل تهتز لهذا الغناء ، وتأخذها نشوة عجيبة ، تستغرب أن توجد في الحيوان ، ولولا أنني شاهدت هذا الشيء وعرفته أيام كانت لي على ظهورها ، أطوار ، وأدوار ، لما صدقت ذلك . فمثلاً يأخذ السرى من الركب مأخذه ، وتتراقص أعناقهم على ظهور المطى نعاساً ، ومن ثم ينفرط عقد الركب ، ويتباعد ما بين حباته ثم يمد أحدهم صوته مغنياً ، فيجاوبه آخر ، وآخرون ، وسرعان ما تجد هذه الإبل ، المنثثة هنا وهناك ، تأزر إلى هذا الصوت ، وتسيل أعناقها نحوه ، شاء راکبوها أم أبوا ، حتى تلتئم ، وتأخذ تطس الأرض بمشافرها وتلعب بأعناقها ، حتى يشعر الراكب - وقد تلامست جنوب هذه الإبل ، ودنا كل من صاحبه - يشعر أنه فوق سفينة ، يحركها النسيم رخاء !!

وله أصوات مختلفة :

صوت (١)

يا راكب الي بعيد الخسد يطونه
بواطن من صرايب جيش ابن ثاني^(١)
ومن الثميلة لدار الشوق يمسنه
لى روحن بالوصايف حول غزلان^(٢)
تكفون يا اهل النضا سجاوا عليهنه
سجوا ولجوا وسيور العمر فاني^(٣)
لابد من خرقة بيضا على السنة
والموت من قبلنا ما عاف راكان^(٤)

(١) ياراكب الي بار كما التى بعيد الحد يطونه بعيد المدى يطويه سرعة
مشيه وصلابتهم بواطن من بطين عماد من صرايب جيش ابن ثاني احتتها
محول ابن ابن ثاني وكان يستقي الابل وبصطفي سلالتها العريقة كانهريات وخواها
(٢) من الثميلة : نسر ح من مكان يقال له (الثميلة) ديار الشوق : ديار
المحبيب يمسنه : يأتيه مساء : لى روحن : اذا مشى روحا بالوصايف : فوصفهم
وصف حول الطباء .

(٣) تكفون هذا دعاء ناد يكتمى لمراء كل شر ولكه يأتي في كلامهم بصيغة
اسدية يا اهل النضا يا اهل الابل سجوا عليهنه أمعوا في السير لخوا ارفعوا
أصواتكم بالحداء والغناء . سيور العمر فاني : لابد ان يقني
(٤) خرقة بيضاء المراد الكسر على السنة على الشريعة ما عاف راكان
لم يعف عن راكان بن حثلين الزعيم والشاعر المشهور

صوت (٢)

يا حمـود انا بكرتي غصة

والجيش جافيه خـخـاف (١)

جا للربـع فوقهن جضة

جـنـك مع الحـزم زلاف (٢)

ترى الذي جـيـد حـضـه

ممساه منبـوز الارداـف (٣)

راعي جـديـل الى قـصـة

ساف تعلـى على ساف (٤)

صوت (٣) للشاعر دبيان السبيعي

ارفع الصوت ما هاضني طرب

والاجاويد مثلي يعذرونه (٥)

(١) بكرتي : ناقتي . غصة : فنية لا تتحمل العنف : الجيش : الابل جافيه خـخـاف : طفق يغذ السير ويشند فيه

(٢) للربـع : للجماعة . جضة . أصوات . زلاف : محدرات

(٣) ترى : ان . ممساه منبوز الأرداف : يمسي لدى محبوبته نايبة الردفين .

(٤) راعي : صاحب . جـديـل : فرع : قصه : نقص طعائره ساف تعلـى . الح أصبح سباحات على منكبيه .

(٥) هاضني : شجاني الاجاويد : الأجواد ، الكرام

لا تقولون مجنون يا عرب
 راعي الحب يا ناس ذالونه^(١)
 يابس الكبـد عطشان ما شرب
 كود اهل داعج العين يسقونه^(٢)
 غصن مـوز لحوض الزا قرب
 واحلالاه يا هزعة غصونه^(٣)
 صوت (٤) لدبيان ايضاً
 والله اني على الهزعة غليل الضماير
 لو ذلولي من المطراش وان جهدها^(٤)
 يا عشيري تري لولا العبيـون النظاير
 كان جيتك على الوجنا الوحيدة وحدها^(٥)

(١) راعي : صاحب . ذالونه : هذا شأنه .

(٢) كوداهل داعج العين . الا أن يسقيه أهل محبوبته ذات العيون الدعج .
الواسعة .

(٣) حوض الزا : مجمع الماء تخرجه الساقية . واحلالاه : ما أشد وجدي .

(٤) الهزعة : التعريجة . لو ذلولي من المطراش : لو كانت ناقتي من وعشاء السفر
رأيت .

(٥) يا عشيري تري : يا حبيبي انه . النظاير : المراقبه . الوحيدة وحدها . لا يعلم
بي ولا بها احد .

مشته مرتك لو كان بيعي خسائر
 من حسب فايت الدنيا يبذره عددھا (١)
 يا وجودي على هرجة خفي السراير
 وجد خطوى لعجوز الي توفي ولدها (٢)
 كل ما حل له طاري تهل العباير
 وكل ما قيل يا مرحوم تصفق بيدها (٣)
 القلطة .. أو الرد :

وربما يدور بخلدك ، ان تسألني عن بديهة ابن الصحراء .
 وحفيد ذاك الذي تعجبه المشكلة . ويبلى بالشاعر . ينربص به
 القرص ، ويلزه في مأزق ضحك . بهجو . أو لغز . أو امتحان
 ملكة .. فيلتفت إلى قريحته . ليجدها معينا . صافيا .
 لا تكدره الدلاء . فيخرج من مأزقه . ظافراً منصوراً .. كما
 حدث لحسان إذ يأتي شاعر تميم مفاخرًا . أمام رسول الله عليه
 الصلاة والسلام ، مدلاً بقصيدته . التي أمعن في تنقيحها .
 وتهذيبها . ولم يكن من الرسول إلا أن أصدر أمره إلى حسان .

(١) مرتك : المرور بك . يبذره : يؤذيه .

(٢) وجودي : ما أشد وجودي . هرجة : حديث . وحد : أن وحدي بها مثل
 وحد احدي المحائز مات وحيدها .

(٣) طاري : ذكر . العباير : العبرات .

بأن يجيبه وأمامه هذا الحشد العاشد ، ويتحتم عليه طاعة
الرسول ، وأشعر شمس لا يدين لأيما حال ، ما لم تكن
خاضعة لقوانينه الخاصة .. ولكن بداهة حسان انطلقت ، بشعر
مهذب ، رصين :

ان الذوائب من فھر واخوتھم
قد بینوا سننا للناس تتبع
قوم إذا حاربوا ضروا عـدوهم
أو حاولوا النفع في اشیاعھم نفعوا
سجیة تلك فیھم غیر محدثة
ان الخلائق فاعلم شرھا البدع
لا یرقع الناس ما أوهت اكفھم
عند الدفاع ولا یوھون ما رقعوا
ان كان فی الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لاذنی سبقھم تبسّع
اعفسة ذكرت فی الوھی عفنتھم
لا یطبعون ولا یزري بھم طمع
لا یفرحون إذا نالوا عـدوهم
وان اصیبوا فلا خور ولا جزع

وأطنها لا تعزب عنك قصة أبي تمام . حينما أنشد أحمد
بن المعتصم قصيدته التي مطلعها :

ما في وقوفك ساعة من لباس
نقضي ذمام الأربع الأدراس
وحينما وصل إلى قوله :

أقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس
ما كان من الكندي الفيلسوف إلا أن استوقفه أمام الممدوح .
وفي ياديه المزدحم . قائلا له : ما زدت على أن شبهت الأمير
بجلف من أجلاف العرب . وهو فوق من ذكرت . ولم يثقل
على سرعة خاطر أبي تمام . وقرب بديهته . أن يقول على
الفور :

لا تنكروا ضربي له من دونـه
مثلا شروداً في النـدى والباس
فإنه قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنـبـاس
هكذا كان العربي قديما ولم تكن هذه الملكة لثموت فيه .
بل هو محتفظ بها . احتفاظه بعاداته الكريمة . وخصائصه المثلى .

وهذا الدور ، من أدوار الشعر النبطي - القلطة - يكشف لنا عن هذه الملكة ، لعجبية في العربي .. ففى سمرهم في البادية ، أو في مجالس الأمراء ، يحىء شاعرهم ، لا يدري أي ناد قدم عليه ، ولا أي مجتمع سيقف فيه ، ولا أي شاعر سيبارزه ، فينحاز إلى صف ، والشاعر المبارز إلى صف آخر ، وكل من الصفيين وقوف ، يريد شعراً يستهلكه ، والشعر لم يولد بعد ، فيبدأ أحد الشاعرين دوره ، على وزن مخصوص ، وقافية مخصوصة ، ومعنى مخصوص ، فيتلقفه منه صفة ليتلقفه منه الصف المقابل ، بصوت واحد ، ونغمة واحدة ، وربما صحبه صفق بالأيدي ، موقعا على نغمة الصوت ، وليس من حق الشاعر المقابل للباديء أن يتركهم يهزجون ، بيت الأول ، فوق ثلاث مرات ، دون أن ينقلهم إلى بيت آخر ، موافق للأول ، في الوزن والقافية ، وفي حدود معنى الأول ، بالموافقة أو الرد ..

فأي خاطر هذا الذي في مدة انشاد البيت مرتين ، أو ثلاثاً ، يستحضر وزنه ، وقافيته ، وتهجينه ، أو نحسينه ، وقد كان أجنبياً من كل هذا ؟

ويتفرع من هذا الدور أدوار أيضاً .

فهاهما ذان ابن دويرج والغرمول الشاعران النبطيان يقف
كل منهما في صف فيبدأ :

صوت (١)

ابن دويرج :

سلام يا الشاعر الى كل ما شفته صقرني
مثل الحبارى ابلى من شافت الصارم صقرها (١)
الغرمول :

تعيش يا الشاعر اللي عند حقى ما حقرتني
أنا لك ارنب سلف و عيونها للى بحرها (٢)

ابن دويرج :

لا تحسبنى (جريف) كل من جاني طمرني
تراي غبة بحر ما كل من جاها عبرها (٣)

(١) سلام بالشاعر : سلامى عليك . شفته : رأيت . صقرني : أراعى وداخلتني
المهية منه . ابلى من : اذا ما . الصارم : الخارج ابحرى .

(٢) تعيش : دعاء له . أنا لك : انا من اجلك . ارنب سلف : الأرنب تقفز من
محملها على صوت الركب وقد أحاط بها ، فتظل تعدو هنا وهناك ، حتى يقبض عليها .
للى بحرما : للذي قنصها ، ولهم طريقة في (بحر) الأرنب يطول شرحها .

(٣) (جريف) تصغير جرف وهو جانب ما يخذ السيل ونحوه في الارض وفيه
الطويل والقصير . طمرني . تجاوزني . تراى : اني .

الغرمول :

والله لمخاطر بنفسى وان عجزت الله عذرني

كلش ولا قولة العرمول عود عن حطارها (١)

ولم يطب لشاعر قبيلة أن يسمع شاعر قبيلة أخرى . يتغزل
بحسان قبيلته . ثم لا يقف منه موقف المنافع . والساحر . لذا
كان نصيب الشاعر العتيبي . حينما وقف في أحد صفى قبيلة
حرب . متغزلا بفاتنة منها . كان نصيبه أن سلقه الحربي .
بأبيات . مرة . لاذعة . فلقد قال العتيبي :

صوت (٢)

كل ما قلت ارجهن القلب (ردعة) جاته

جادل تمشط مقاديمه بورس وحنا (٢)

(١) لا خاطر : لا عامر كلش : كل شيء اقله إلا ان يقال كذا وكذا
عود : نكص .

(٢) ارجهن القلب هداوسكن (ردعة) اسم معشوقته . حادل دات حدائل
وهي الطعائر من الشعر . تمشط مقاديمه : تطفر مقدمة شعرها بورس وحنا . بورس
أحلاط من الافاوية والرباحين والاصماغ يصمغ به الجسم . والحنا معروف ولكن
لا يعرب عن دهن القاريء أن لها حذفا . والتقدير . وتحص يديها باحما .

بنت شيخ مايحيد الطير عن منداته
له مقاديم الظعن قحص المهارتعا(١)

فأجابه الحربي :

ما تريد الي كما خشم جبلة جمهاته
والحمص واللي ثمة منا ايلي اذنه منا(٢)

دونها الى ما يسد الهرس وسع هواته
من سلايل عوف حامي بالطراد الدنا
ويحصل مثل هذه القصة ، بين جذمي قبيلة عتيبة برقاً ،
والروقة ، وكان السمر للروقة ، ولم يشعروا أن فيهم أحداً من
برقاً ، حتى رفع الشاعر البرقاوي عقيرته مشبها :

صوت (٣)

يا غزيل مدري عرنـوق
مدري !! أو حمامة ورقا(٣)

(١) المداة : مصيفة ومكان نحر جزره . قحص لمهار : الفئ من الخيل الكريم
الاصل . تعن : تقاد .

(٢) الي كما خشم جبلة جمهاته : لا تريد من هامته كبيرة كأنها أنف (جبلة) -
جبل مشهور في وسط نجد . الحمص : فاقد شعر العينين والي ثمة . الخ : يصف فمه
بالسعة وأنه يمتد ما بين أذنيه .

(٣) غزيل : تصغير غزال . مدري غرنوق : او غرنوق وهو طائر أبيض معروف
مدري : لا أدري .

كل الحى هذا من روق
وانا وحسدي من برقاً (١)

فيجيبه الشاعر الروقي لتوه قائلاً :

خيـل نظمر المشقـوق
واهلها طـوال الزرقا (٢)
والله ما تذوقـه ذوق
فرقا ياقثـا مي فرقـا (٣)

صوت (٤)

وأحياناً يستقل الشاعر - في هذا الدور - بمعنى يقول فيه
البيتين . والثلاثة . والأكثر . فيأتي الشاعر الثاني ، فيناقضه ،
كما وقع لأحد الأمراء الكبار المتأخرين ، مع أمير آخر ، قال
هذا الأمير الكبير .

الا يامل قلب كل ماجا الليل جاء خلاج
يلوح ويلتجى في الصدر والعربان ممسين (٤)

(١) روق : قبيلة الروقة . برقاً : قبيلة برقاً ، ومنهما تتألف عتية .

(٢) المشقوق : الاحدود : الزرقا : قذف الرماح للطعن .

(٣) فرقاً : اسم فعل أمر وكرر للتأكيد قثامي : نسبة إلى القثمة وهم حى من قبيلة برقاً .

(٤) يامل قلب : يامن لقلب هذه صفته يفذه خلاج : اضطراب وتوتر :

يلوح ويلتجى : يضطرب ويسكن .

انا متحير مدري عن المدخال والمنهاج
الا ياعمس رايبى مالقيت الى يقدينى^(١)

الا يامجيب دعوة من تصافق فوقه الامواج
انا بحماك يا وال الخلايق لا تخلينى^(٢)

فيجيبه الأمير الآخر :

ألا يا صاحبي ديباك ما تحتاج ما تحتاج
تري الى سالم منها تعادل فيه رمحين^(٣)

تعبّر بالهجين الى يضدنه ظلاف العاج
تودي حملها الجاير ويصبح خاطره زين^(٤)

(١) أنا متحير مدري : أنا حائر لا أدري ياعمس رايبى بالتفكير المضطرب
يقديني : يرشدني ويبصرني

(٢) من تصافق فوقه الامواج . المراد دو اللون - بونس - في الآية : (صاى
في الظلمات ألا له إلا انت الح) لا تحسي . لا تكلى الى نفسي ولا الى احد من
حلقك

(٣) ما نحتاج . ليست بدات بال حتى تؤم منها هذا الالم ترى اللي ان الذي .
تعادل فيه رمحين : ضرب برمحين فكيف يعير السالم

(٤) تعبّر بالهجين : اقص حاجتك بالفاقة المرة اندارب اللي . التي . يضدنه
ظلاف العاج : تؤلمها عضادات القنب . الجاير : الثقل .

تري بعض لعرب عمله بروحه مثل وصف سراج
ينور للعرب والنار في جوف المسيكين (١)

صوت (٥)

ولم يكن لابس عمير . وهو الشاعر النبطي المجيد ، ان
يتخاذل أمام أي شاعر ، يريد مبارزته . وكان قد ندب له أحد
الشعراء في الكويت نفسه . ولأمر ما . تخلف ابن عمير عن
الموعد . حيث الحشد الكبير . لينظروا لمن الغلبة ، ومن ثم
اتهم بالاحجام . ثم يجيء في الليلة الثانية . لطلب المبارزة
ونفى الاحجام . فيقول :

الليلة الليلة الليلة علينا القصص

والبارحة فيته ونقرص مابه نقوص (٢)

الى يقول العميري عن مكانه ملص

يقيف قدام عيني حيث يلقي الملوص (٣)

(١) ترى ان بروحه بنفسه وهذا المعنى قد طرقة شاعر عربي ، هو مروان
بن ابي حصمة بقوله :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به الماشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق
(٢) تكرار هذا اللفظ للتشبيه والاهتمام . عليها القصص : نحن المعنيون . ما به
نقوص : ليس ثمة نقص .

(٣) ملص حذل واحتى يقيف : يقف قدام عيني : أمامي . الملوص : الحبان .

ان سلم راسي لصيدك يافحيل القبص
لى صادتك حقة الحبال فرفش وصوص (١)

كبريتنا ما يشب الاقفص عن قفص
كل بذنبه تراه مفند ومخصوص (٢)

صوت (٦)

ومن أكبر من اشتهر . من شعراء هذا الدور . (الازوري) .
(ولو يحان) . ولم يتحاش الاول . أن يسف في بعض شعره .
اسفافا . نسأى بأنفسنا وبالقراء عن إيراده . لكنا نورد
ما أجابه به لويحان . لما فيه من حزالة . وقوة . ومنطق . رغم
أنه على البديهة . قال :

انت يا احمد يا محمد يا حمد يا حمود
اتمع السهلات والوعرات لاترقاها (٣)

(١) سلم راسي . ان بقيت . فحيل القبص . تصغير فعل للتحقير . والقص
نوع من المحدد الكبير . لى صادتك اذا صادتك حمة الحبال . فتح الصياد . وصوص :
من الوصصة وهي صوت لصعاف الطيور وفيه القلب .

(٢) كبريتنا . عود النهاب . الاقفص عن قفص . الا في ما طاب من مولعات
الكريت . والمراد اننا لا نتلقف كل من هب ودب لستطع معه تراه مفند . انه بذنبه
معين .

(٣) يا محمد .. اح . لعله شك من الشاعر او من باب تجاهل العارف للاحتقار .
السهلات الطرق السهلة .

لا تهوش بحربة دحما بليا عود
مثل من عالج عيوننه بالدوى واعماها (١)
انت ما تلقى وانا القى لي بغيت شهود
والمكاوي لو يطول الصوف ماغطاها (٢)

صوت (٧)

ويقل من عاشقى هذا الدور ، من يورد هذه القطعة للويحان
لطول بيتها . والتوائه . على النحو الذي ينبغي أن تورد به .
فلا بد أن لها نغما . خاصاً . مطرباً . يقول :
العدم بالقدم والجامع الله بينا ملك الجفوة خطية
عقب فرقاً وغربة تسعة اشهر صابر واليوم ضاق الفضائي (٣)
ما اقدر انساك يا عجاب يانهاب للقلب لو مالك دعية
كوديرحل جبل ذهلان ولاينبت الشيب بريش الغراب (٤)

-
- (١) لا تهوش . لا تقاتل دحما بليا عود . مدقوقة الرأس لا عود فيها .
(٢) امكاوي : جمع كي على غير قياس لو يطول الصوف : مهما يطل الصوف
أو الشعر على اثر الكى فهو باق .
(٣) العدم بالقدم : إذا لم تحصل الزيارة بينا فذلك شه العدم لوحودنا الخفوة .
الجماء . خطية : ذنب عقب . بعد فرقاً : فراق .
(٤) عجاب : صاحب الدلال والطرف . نهاب للقلب : السالب له بحماله
لو مالك دعية : وان كان هلك له بعير داع كوديرحل : الا ان يرحل ذهلان
جبل في وسط نجد وهو الذي تغنت به الشعراء قديماً .

كل فن نشيله عدل اعوج طويل مروبعات طرية
حربي سامري مجرور مرفوع على الهجن للركاب^(١)

وله أصوات ومقاطع كثيرة جداً نكتفى منها بهذا .

السامري :

نسبة إلى السمر ، لأنه لا يكون - غالباً - إلا ليلاً . وربما
لا بدور معناه إلا حول الغزل ، والتشبيب ، والوجد ، والنسيب
وله ألحان ، وأدوار عدة وفي حالة غنائه ، يتقابل فريقان ،
جثوا على الركب ، وينطلق الصوت الأول . من أحد أفراد
الفريقين ، بشطر البيت . أو بالبيت . أو بالشطر مرتين ، أو
بالبيت كذلك . أو بالشطر وإعادة جزء منه . لينتلفه الفريق
الثاني على نحو ما بدأ هذا الفرد ثم يتلقفه الفريق الباديء
وهكذا مرتين ، أو ثلاثاً ، لينقلهم هذا الباديء ، إلى آخر .
بتلقيه لفريقه ، في حالة أداء أولئك للبيت ، الذي معهم ..
والطبول هنا لها المكان الأول ، فلا بد من إيقاعاتها ، على نغمات
كل دور ، ولا بد أن يكون في يد كل فريق جزء منها ، وقد
تأخذهم نشوة الطرب ، وتمل الإيقاع ، فيمحنون إلى الأرض ،
في ميلان واهتزاز .

(١) نشيله : نتغى به . وكل مبتداً . ونشيله خبره . وعدل اعوج .. الخ أحوال
صاحبها (فن) والعامل فيها (نشيله) .

وممن اشتهر بتغذية هذا الدور ، والتفنن في ضروبه . وابتكار
ألحانه . الشعر الوجداني . محمد بن لعبون . فهو يعتبر الزعيم
فيه . وكل من جاء بعده عالة عليه . من حيث ابتكار الأدوار
المرقصة . وجودة الغزل . ورقته . وسلاسته . ويأتي بعد ابن
لعبون . ابن فرج . وهو وإن لم يبلغ درجة ابن لعبون . إلا
أنه امتاز بابتكار الألحان . الخفيفة . التي وجدها أصحاب
المزاهر . مرنة عند لمسات الاوتار . فذهبوا يوقعون عليها .
أنغاما شغفت بها العامة . وشاعت . وذاعت . في الخليج
العربي . وغيره . ووجدت فيها الاذاعات . مجالا لحلب أكبر
عدد من المستمعين . وتعرف عندهم بـ (أعاني جنوب الجزيرة
والخليج العربي) ومن أدوار السامري :

صوت (١) لابن لعبون

سقى صوب الحيا مزن تهامي

على قبر بتلعسات الحجاز (١)

(١) تهامي : يهمل . على قبر : متعلق تهامي . يعط : يتضوع . البخري
والخرامي : تان طيبا الرائحة . طملات الجوارى : سات الأطباء تجزى عن الماء
تركه

يعط به البختري والخـــــــــــــــــزامى
وترفع فيه طفلات الجوازي^(١)
أبو زرق على خـــــــــــــــــده علاما
تحلاها كما نقش بغازي^(٢)
عليـــــــــــــــــه قلوب عشاقه تــــــــــــــــرامى
تكسر مثل تكسير القزاز^(٣)
الا يا ويل من جفنه على مــــــــــــــــا
مضى له عن لذيذ النوم جازي
ومن قلبـــــــــــــــــه إلى هب النعمامى
يجرونه على مثل الخـــــــــــــــــزاز^(٤)
صوت (٢) لابن لعبون أيضاً
يا الورق عطنى هسواك وشاح
واعطيك طـــــــــــــــــوقي ومسباحي^(٥)

(١) أبو زرق : صاحب وشم نجده أوردق صائراً علامة له . تحلاها . تمنع النظر
ها . نقش بغاي : كأنها نقش في عملة .

(٢) ترامى : تترامى . القزاز : الزجاج .

(٣) حازي : عارف

(٤) النعمامى : ريح الجنوب . الحرار : الشوك يجعل حظيرة على ازرع أو الغم

(٥) اورق : جمع ورقاء وهى الحممة الصداحة . عطنى اعطني .

- لى عاد وصل الغريم سفاح
- ودمسوع الاعيان سفاح^(١)
- خذ ما صفا لك ترى الارواح
- يسرى عليها وينراح^(٢)
- عمهوجة جيدها وصاح
- والخدد مشمل القمر صاح^(٣)
- ضيف عنالك يريسد مراح
- يا عنق ريمية الضاحى^(٤)
- قالت : ما الاوى على مراح
- يا مال سلال الارواح^(٥)
- صوت (٣) له أيضاً
- زل دهرك يا محمد بالغزل
- والغزال الى تهزرا بالغزال^(٦)

(١) لى عاد : إذا كان . الغريم : المراد به هنا العاشق الوطآن . الاعيان : العيون .

(٢) ترى . ان . ويراح : يراح والمراد تحطف المنون لها .

(٣) عمهوجة : جميلة منمائلة في مشيتها . صاح : ليس دونه سحاب .

(٤) عنالك . قصدك . مراح : مبيت . يا عنق : فيه تعبير بالبعض عن الكل أو حذف ايجاز . والمراد يا ذات عنق يشبه عنق ظبية الرمس .

(٥) ما الاوى : ما أتمسك . ما راح : ما ذهب . بامال : بالعلك

(٦) الى تهزرا : التي تسحر .

والخدود الى كما وصف السجل
 ناكساتك بالسقم نكس الهلال (١)
 والحبين الى بروقه تشتعل
 مع زلوف كنهن داعي الليال (٢)
 رنت الخللخال تحدث بك وجل
 مع كمالك ما استحييت من الرجسال (٣)
 عاطلات الريم وادمى الرمال
 مع نبات ظلهن عندي ظلال (٤)
 صوت (٤) لابن سبيل
 قلت آه واجرحاه من علتى آه
 وان حملوني حمل غى قويته (٥)
 قالوا سفيه الحال ويش اللي أغواه
 قلت آه ويش المنكر الى وطيته (٦)

(١) الى كما التي كأنها وصف السجل : كأنها السجل . ناكساتك : مفوسات
 لك مثل تقويس الهلال .

(٢) زلوف : غداثر .

(٣) رنة الخللحال : كناية عن مشى محبوبته .

(٤) ادمى الرمل : ظباء الرمل .

(٥) قويته : حملته .

(٦) سفيه الحال : سفيه العقل . ويش الى : ما هو الذي . الى وطيته . جثته .

- قالوا ندور لك من البيض حلياه
قلت آه لو غيره بكفى رميته (١)
قالوا تزوج كود تدله وتنساه
قلت آه لو خذت اربع ما نسينه (٢)
قالوا كثر شيبك وقلبك بعمياه
قلت آه لو قلبي غرير نهينته (٣)
يا ناس خلوا كل وادي ومجراه
قلتوا كثير وقواكم مالمقيته (٤)
صوت (٥) للقاضي
والله والله والرب الذي نزل
صحائف الكتب والفرقان للتالي (٥)
ان لك بقلبي محل حل ما ينحل
لو حل بالخذ رجاف وزازا (٦)

(١) ندور لك : نبحث لك . حلياه : مثله .
(٢) كود : عسى : لو خذت اربع : لو تزوجت اربعاً .
(٣) بعمياه : بغيه وسفاهه . غرير . جاهل .
(٤) كل وادي ومجراه : كل اسان وطبيعته .
(٥) للتالي : لخاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام .
(٦) محل : موقع كبير من المحبة .

حملتني يا الغضي حملين من جنود
لو شلت واحد فلا الآخر بمنشال^(١)

الحذاء :

هذا الدور خاص بصهوات الجياد تلتشم وتمشي الخيزلي
ويجعل راكبوها يتجاذبون أصواتهم به . وهو لا يكون إلا في
الفخر والحماسة وحيث الكر والهر وعرضه على هذه الصفة
بشكل منظراً بديعاً مطرباً كان له في ربوع الجزيرة شأن وأي
شأن ولكن ذلك المظهر اختفى في ما احتفى من تلك المظاهر
المجيدة . ولا أدري هل سيبعث من مرقد أم هو الوداع الأخير !
ومن أمثلة هذا الدور قول راكان بن حشيل :

يا ربنا ما من صديق
جمعين والثالث بحر^(٢)

والله لبسوج لها الطريق
لعيون براق النحر^(٣)

(١) بالغضي : ياحميل . شلت : حملت . بمنشال : بمحمول
(٢) جمعين : جمع حلف جمع تألوا قتلوا وثالثهم البحر يحول بينا وبين العرار
(٣) أنوح : أشق والمراد فرسه . لعيون : من أجل . براق النحر : دي اللة
البصاء .

وقول ناصر بن عمر أحد شيوخ قحطان :
 في شف أبو تركي نقود الخيل
 في كنة الجوزا مع المظماة^(١)
 نسهج قوايلها ونسري الليل
 والى تهيد ما نبي نتنساه^(٢)
 والضد عدناه عقب الميل
 والبيه حدرناه من مبناه^(٣)
 أغاني العمل :

وأغنية العمل^(٤) ذات عراق ، وجذور بعيدة المدى ، لاني
 جزيرة العرب فحسب بل في جميع أمم العالم ، حتى قيل : إنها
 نشأت مع الإنسان الأول ، وتولدت من أصوات آلاته الأولى .
 وقعت عليها ، ومن ثم تجدها إلى يومنا هذا تواكب حركة العمل
 في امتدادها إذا كانت الحركة مستأنية ، وتلاحقها إذا كانت
 الحركة سريعة ، وتركيزها في ما بين ذلك .

(١) في شف : في رغبة . أبو تركي : عبد العزيز آل سعود . كنة الجوزا : قيل
 صلوعها وهو نهاية شدة الحر : المظماة : المفازة .
 (٢) نسهج قوايلها : نطأ الرمضاء . اللى تهيد : الذي تأني . ماني نتناه : لا نريد
 انتظاره .

(٣) الضد : العدو . عقب الميل : بعده . البيه : لقب تركي . حدرناه : انزلناه .

(٤) أغنية : كأمنية بتشديد الياء لا ما اعتاد كثير من الناس ان يطقه بالتخفيف

ولا شك أن لها أثراً كبيراً في تخفيف وطأة العمل ،
وتلهية العامل عما ينتابه من تعب ووصب ، ولربما كانت عوناً
على السير بالعمل مراحل كبيرة تمر والعمال في نشوة الأغنية
اللذيذة المحببة إليهم .

وقل أن يوجد عمل إلا وله أغاني خاصة كلها تندرج تحت
مسمى واحد ، وإن كان لها أدوار كثيرة .. فالعزيق له أغاني ،
والحصاد ، والدياس ، وكم النخل ، والنضج ، وسقاية الإبل ،
والبناء .. الخ كل هذه لها أغاني خاصة معروفة ..

فأغاني العزيق تبدأ عندما يأخذ العمال صفهم المنتظم
وبأيديهم المساحي ترتفع من الأرض وتردها بصورة منتظمة
وحركة واحدة ليتم لهم انسجام الصوت ورتابة الإيقاع بدون أن
يخالف هذه الحركة واحد منهم مهما كثروا وبدون أن يتوقف ،
حتى بلوغ المدى الذي يقف عنده اتجاههم ، وهم على انحناءة
واحدة في مثل انحناءة الراكعين . ولربما غيروا الاتجاه ،
وأخذوا مسلكاً آخر محاذياً لما انتهوا منه بدون أن يرفعوا
رؤوسهم أو ترتبك حركتهم .. ومن أدوار العزيق قول حميدان :

احترس من سهوم القدر بالحدرد
وانت مالك عن الي لك مقدر (١)
يوم قامت وشاف الذي تلهـا
ومن وراها زما الردف ومزبر (٢)
يا صبي استمع من عسويد قضى
الدهر مسد به لين ما قصر (٣)
أصل البيت هكذا :

احترس من سهوم القـدر بالحدرد
وانت مالك عن الي لك مقـدر
ولكن تدارك حركة العمل لا تمكنهم من أداء شطر البيت
بنمائه فيقتسموه بينهم يأخذ الفريق الأول نصف الشطر .
والثاني نصفه الآخر . حتى إذا أرادوا الانتقال إلى الشطر الثاني
من البيت أو إلى بيت آخر يبدأ الفريق الأول بنصف الشطر
الجديد وحينئذ لم يكن نصفه الثاني يخاف على الفريق الثاني

(١) سهوم : سهام . مالك : ليس لك .

(٢) وشاف الذي تلهـا . ورأى الذي اثقلها والمراد روادفها . رمى . ارتفع .
مزبر : مرتفع

(٣) يا صبي : باشاب . عويد . تصغير عود وهو الشيخ الطاعن في السن . قصي
حارت فواء . لين ما قصر : حتى عجز .

لكثرة ما مر على أسماعهم أو انه أشبه ما يكون بالارصاد في فن
البديع تسمع صدر البيت فلا يعز عليك ان تتمه بقرينة ما فهمته
من صدره كقول بعضهم :

إذا لم تستطع شيئاً فدعـــــــــــــــــه
وجاوزه الى ما تستطيع

فان صدر البيت أرهص لمعرفة آخره .
وهناك أدوار أخرى للعزيق تختلف باختلاف المناطق
واصطلاحاتهم في ذلك .

أما الحصاد فينتظمون له في صف كعملهم في العزيق إلا
أنهم هنا يعود يحبون على اقدمهم ، وبأيديهم المناجل ،
وحركتهم هنا أهذاً من حركة العزيق ، ولذا تجدهم يؤدون
شطر البيت الطويل في مد وانسجام ، ويجاوبهم الفريق الثاني
بالمثل وهكذا .

مثال أغاني الحصاد في بعض أدوارها :

دور (١)

حمامة لا جزاك الله بالاحسان

منتيب منى بنو الخير مذكورة (١)

(١) حمامة : يا حمامة . منتيب : لست . بنو الخير : بسبل الخير .

ذكرتنى يا الحمام الورق خـلافي

واودعت لى دمة بالخد منشورة (١)

والله يمين القطع عهد بعد ثاني

يا سكر الشام بين اشفاك يا نورة (٢)

دور (٢)

باح الحمام بعاليات المقاصير

واهل الهوى طربين ما يسمعونه (٣)

ذكرتنى يا لورق لاذكرك خيـر

غرو كما لدن المطارق قرونه (٤)

باكر ضحى العيسد لى دقوا الزير

ما عندهم من غالي يلبسونه (٥)

(١) الورق : جمع ورقاء . اودعت . تركت . بالخد : بالارض

(٢) يمين القطع : اليمين البات . عهد : اليمين . يا : ان . شفاك : شفيتك

(٣) المقاصير : الراج الطويلة

(٤) لاذكرك خير لاذكرك الله خيرا غرو فتاة . لدن المطارق مائسات الاغصان . قرونه : ظفائره .

(٥) باكر : غدا . ضحى : بالياء المشددة تصغير ضحى . الزير : الدف .

يظهر عشيري كإخلاصة من الكبير

عيذه برب الناس لا ينحتونه (١)

وكما يكون للعزيق وللحصاد أغاني فكذلك للدياس . من هذه الأعمال البدائية التي تعتمد على يد العامل . وليس للآلة إذ ذاك فيها نصيب . مما يجعلهم يلجأون إلى هذه الأغاني الجماعية ليكون لها أثرها في انجاز العمل واتقانه ..

وأغاني الدياس أشبه ما تكون بأغاني الحرب (لعرضة) إلا أنها في الغالب أحف من تلك .

ولهم في الدياس طريقة عجيبة تلفت النظر . تلك أنهم يلتفون على أكداس حصيد الحنطة المسوط في مكان مخصوص على شكل دائرة ربما يبلغ قطرها مائة وخمسين متراً . ويبلغ ارتفاع القصب حوالى المتر - في المتوسط - ويتوسط هذه الدائرة . - وهى البيدر . أو الجرن في العرف الفقهى - يتوسطها ركيزة من الخشب تثبت في الأرض . وترتفع حوالى المترين . وهى بمثابة نقطة الدائرة . ويؤتى بالدواب - البقر والحمير - فتوضع جميعها في قرن يبدأ من هذه الركيزة وينتهى عند حرف

(١) عشيري . حبيبي . الخلاصة . الحديدة يحمى عليها حتى تكون حمراء بصغار

من شدة حموها . عيده : أعيده . ينحتونه : يزلقونه بأصابعهم - يعيونته .

الدائرة ، ويربط هذا القرن في الركيزة . ربطاً يمكنه من الدوران مع اتجاه الدواب ، ثم تساق هذه الدواب على اتجاه واحد ويمشي الرجال خلفها على شكل زاوية قائمة قاعدتها محاذية لأول الدواب ، ورأسها عند آخر الدواب . ويبد كل واحد من هؤلاء الرجال هراوة في طول المتر والنصف تقريبا وقطر ٤ سم تقريبا من الخشب القوي ، وعندما تبدأ الأغنية يتلقفها من فم المنشد نصف الفرقة ليأخذها النصف الآخر منهم شطراً شطراً . أما العصي فتأخذ شكلاً منتظماً ترتفع فوق الرؤوس دفعة واحدة وتهوي على القصب مثلها وسرعان ما يذهب هذا القصب رميما تحت ضرب هذه الهراوات وأرجل الدواب والرجال . ومن أغاني الدياس :

الصوت (١)

يا الله اليوم يا غفار الزلة
يا عليم بخصات القبائل (١)
أرحم الى بصلره ضيقة له
ان رقي الرجم وان ركب الرحايل (٢)

(١) يا الله اليوم : أدعوك يا الله في هذا اليوم حصات القبائل : حاجاتها .
(٢) ضيقة له : ضيقة تناله . رقي الرجم : الرجم نية من الحجارة تجعل على رأس جبل . الرحايل : الابل .

صـاـريـن وـحـنا في مـمـلة
مثل صبر الجمل والشد مايل^(١)

في الخلا فاح قلبي فــــوح دلة
تزعج البن من حــــر الملايل^(٢)

صوت (٢)

راقى رجم العنا طلعة الشمس
ليتنى ما اشرفت على مراقبيه^(٣)

يا سقى الله اليوم وامس وقبل امس
يوم شفت اللي من الناس ودي به^(٤)

طق حفل الى حديثه لنار مس
ليتهم بالدفع ردوا منا ديبه^(٥)

(١) وحا . ونحن . في مملة : في مضايقة . والشد مايل : والحمل مائل .

(٢) انحلا . الصلاة . فوح : مثل فرح اداء القهوة بها . تزعج البن : تريقه . حر
الملايل : حر النار .

(٣) رجم العنا . رجم التعب والهم . طلعة الشمس : وقت طلوعها . اشرفت :
اعتليت مراقبيه : أعلامه .

(٤) ياسقى الله : فليسق الله . شفت : رأيت . ودي به : أتمناه .

(٥) طق حفل : ضرب الدف في عرسه . رمس : همس . الدفع : المهر .
مناديه : جمع مندوب الرسول .

الشعر الشعبي في الأقطار العربية

لا يوجد اختلاف بين الشعر الشعبي في الجزيرة العربية ،
وبينه في الأقطار العربية الأخرى ، من حيث الأغراض ،
والاتجاهات . ذلك أن كلا من الشعرين لا يعدو أن يكون امتدادا
لشعرنا العربي الفصيح ، واتجاه هذا الشعر معروف . ذلك أن
العرب درجوا على منهج خاص في شعرهم . قسمه - أول من
قسمه - أبو تمام في كتابه (الحماسة) الى أقسام منها :
الغزل ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء والحماسة .. الخ .

أما الأفرنج فمذاهب الشعر عندهم تنقسم الى اقسام ثلاثة هي
الغنائي ، وشعر الملاحم ، وشعر التمثيل .

وإذا أردنا معرفة الاتجاه الذي يسلكه الشعر النبطي عامة ،
وجدناه لا يخرج عن محيط الشعر الغنائي - كما يسميه الأفرنج
- أو الفنون المتقدمة - كما يسميها العرب . اللهم الا ما كان
من بعض قصائد جاءت على صفة الملاحم ، كقصيدة العوني ،

في واقعة البكيرية . وعلى صفة التمشيش كعروس شعر العرينى .
وعروس الحبشى .

أما النواحي التى يختلف فيها الشعر الشعبى في الجزيرة ،
عنه في الاقطار الأخرى ، فمن حيث الصياغة . واللهجة ،
والاوزان .

وقد كان في الامكان ان نوقفك - عن طريق هذا المصدر -
على شىء من لهجات أقطار العروبة الأخرى لو توفر لنا عاملان :
العامل الأول : هو الاحتكاك بعوام هذه الاقطار ، والاختلاط
بسوادها . حتى نقف على شىء منها ونلم ولو بظواهرها . وهذا
ليس في الامكان أن يقوم به فرد ، يسكن جزءاً من وطن العروبة
الكبير . بل ليس في إمكان أي فرد أن يتجاوز حدود فطره ،
ليتحدث عن عامية القطر المجاور له باحاطة وشمول . عن طريق
التقاطها من شعرهم الشعبى الا وسوف يوجد له سقطات .

وزلات ، ما دما نجد هذا التباين الكبير بين لهجات الاقطار
العربية .. فمثلا لغة اليمن الشعبية - وهو الجزء من الجزيرة
العربية - لا نكاد نتبين بعض مفردات عاميته .

يقولون في بعض أفعال الأمر : (تقنبر) و (هش)
و (انشق) والمراد بالأول : اقعد ، وبالثاني : امش ، وبالثالث :
اطفىء ..

ويقولون لبعض الاسماء : صميل ، وصعدة ، وهان .. والمراد
بالأول والثاني : العصا ، والثالث : السراج .

ويقولون في مراحل سنى الطفل : صا (بالالف) للصبى ،
ثم مجهف : للمراهق ثم مجحش : للبالغ وهكذا .

العامل الثاني - وهو جزء متمم للأول - الحصول على حصيلة
طيبة من نصوص شعر كل قطار على اختلاف معانيها ، ومبانيها ،
وأغراضها ، وأوزانها .

وهذا أيضاً ليس بميسور لقلة عناية الأديب العربي بهذه
الناحية ، وعدم تدوينه ، وتعذر الحصول عليه ، إلا عن طريق
الرواة ، الذين هم بروايته غير مكلفين ، ولنصه غير مجودين ..

اللهم إلا ما كان عن الأدب الشعبى في (مصر) فقد الف
فيه مؤلفات كثيرة من بينها مؤلف طريف اسمه (فنون الأدب
الشعبى) للدكتور أحمد رشدي صالح ، ألم فيه بشيء عن هذه
الناحية ، وإن كنا لا نعفيه مما أراح نفسه من تطايبه وتحصيله

وهو تطعيم كتابه بشيء من الشعر الشعبي في الاقطار العربية الأخرى . ولو عن طريق المقارنة والاستشهاد . .

وإلا ما كان - أيضاً عن الزجل اللبناني . والادب الشعبي فيه . فقد أُلّف فيه أيضاً كثيرون من بينهم (منير الياس وهيبه) صاحب كتاب (الزجل اللبناني - تاريخه - أدبه - أعلامه قديماً وحديثاً) وهو وإن كان قد تكلم عن الزجل من حيث هو . وعن بعض الفنون التي وجدت مع الزجل . وعن الفنون التي جدت في الأدب الشعبي الشامي إلى يومنا هذا - إلا أنه هو الآخر لم يتعرض للآداب الشعبية العربية الأخرى .

وكل ما أُلّف في مصر والشام . لا يتجاوز حدودها إلا القليل وهذا القليل على كثرة أغلاطه نصيب الشعر العامي منه قليل .

نموذج من الشعر العامي في مصر :

ينقسم الشعر الشعبي المصري إلى ثلاثة أقسام : قسم الأغنية البكائية . وقسم الموال . وقسم الزجل والموشح

فالأغنية هي التي تجدها دائماً على أفواه العمال ؛ على اختلاف أعمالهم . وتباين مهنتهم . يخففون بها من آلامهم ، ويستعينون بألحانها المطربة . وترجيحاتها المشحية على ازجاء الوقت ، وتخفيف وطأة العمل .

وهذا أنموذج منها :

مدي خطاك يا أم الحرس رنان

مدي خطاك وقربي المكان (١)

هجرتنى يا زين وطـاء الهجر

حرمتنى نـوم العشا والفجر (٢)

يا عين ما تبكيش على اللى مات

بكى على الى خلف البنات (٣)

ياما التراب لمام

لم الصبايا والجذع عمود الزان (٤)

وهذا نموذج آخر في الخطبة :

ضيعت مالك عى الجمال يهنالك

(١) يا أم الحرس : يا صاحبة الحرس ولعلها البعلة . قري المكان : اى قربي الهدف الذي تقصده .

(٢) يارين : يا جميل . حرمتنى نوم العشا والفجر : المراد السهر طوال الليل .

(٣) ماتبكيش : لا تبكين

(٤) ياما التراب لمام : كم يضم التراب من أناس فيهم الاحبة وغيرهم . الصبايا : الشبان والشابات . الجذع عمود الزان : الحاذق الكيس الذي يمتزلة عمود الرمح .

- (١) ثلاثين صباح وهي في الديوان قعدالك
جالوا لنا عليك يا عريس يا غالى
- (٢) جالوا لنا عليك دا ابو زيد الهلالي
يابت يالى الجنينة فرج مجصوصك
- (٣) الى معاه مال يتجدم ويحوشك
- أما الموال فهو فن قديم ، سبق أن تحدثنا عن نشأته ،
وأين نشأ .. الخ وهذا نموج من الموال المصري :
- لو كانت الناس تجبل عذر بعضها
(٤) كنت اوهب الروح والجنة لبعضها
أما الزمـنـن دا زمـنـن غش
ما تعرفشى للراجـل جفا من وش

-
- (١) يهنالك : يهنك . ثلاثين صباح : ثلاثين يوما . قعدالك : قاعدة تنتظرك .
- (٢) جالوا لنا عليك : قالوا لنا عنك . يا عريس يا غالى : مدحوك لدينا . دا : ذا . ابو زيد الهلالي : بطل بنى هلال المشهور .
- (٣) يابت : يابنت . فرج مجصوصك : الجنينة في مفرق شعرك . معاه : معه . يتجدم : يتقدم . يحوشك : يأخذك .
- (٤) تجبل : تقبل . بعضها : بعضها . اوهب : أهب .

(١) علشان ربع كلمة تفوت الناس بعضها
ومن الموشح المصري :

يطمع بالخلاص قلبى وقد فاتو
وقد ضمو عشقو بسها ماتو
نراه قد حصل مسكين حملاتو
(٢) فقلق ولذلك أمر عظيم صاباتو

أما الأغاني الشعبية في السودان ، فهي قريبة من أغاني
مصر ، لا سيما أغاني الصعيد ، وبلاد النوبة ، وهذا نموذج من
شعرهم الشعبي :

الحال العلى حال العدو المسكين
وحال من كتفوه وسالين ع السكين
وحال من في البحر حاوشنه تمساحين

(١) دا . دا . ماتعرفشى : ماتعرف شيئاً . للراجل . للرحل . حفا من وش :
قفا من وجه . علشد : لأجل ربع كلمة . كلام طفيف . تفوت الناس بعضها :
تحصل العداوة .

(٢) فاتو . فاته . صمو : صمه . عشقو : عشقه بسها ماتو : بسهامه . حملاتو :
تحمل مالا يطيق . صاباتو : اصابه .

وحال أم الفتى وكتين جناها يبين (١)

نموذج من الشعر العامي في لبنان وسائر بلدان الشام :

ينهج الأدب الشعبي في لبنان وما جاورها ، منهج الأدب
الشعبي العربي القديم ، من الزجل والموشح ، والدوبيت ،
والمواليا ، والكان وكان ، والقوما ، وغير ذلك ، ويعنون بفنون
أخرى من الشعر الشعبي ، لم يكن لها من الرواج والشهرة ما كان
لما أسلفنا ، وبعضها لم يخرج إلا من لبنان نفسها ، ولم يسبق
أن تكلمنا عليها ، حينما تكلمنا على فنون الشعر الأخرى في
صدر الكتاب ، فمن ذلك :

١- الأبوذية :

ومعنى هذه الكلمة ، صاحب الأذية . أي ان هذا النظم
لا يقال - غالبا - إلا عند لأذية أي الرثاء أو البكاء ، أو الوجد ،
مثاله :

اهلن يا نسيم الروح يا الماس
على اللي شبهوا خده الورد بالماس

(١) حال العلى : حالي . كتفوه : أوثقوه . وسالي ع السكين : حردين عليه
مجردين عليه السكين لفته . حاوشه : احتوشه . تمساحين : واحدهما تمساح وهي
من هوام البحر ، التي تفتك بالبشر .

والورد يذبل يصاحب حين يلماس
وذا مهما تقبله احترم ميه^(١)

٢- الميمر :

يقال إن أول من اخترع هذا الوزن السريان ، وأول من نظم
عليه ابن ديصان ، وهو يشابه الأبوزية في الوزن ، مثاله من شعر
حسن العذاري العراقي :

قلبي بغيرك يا الوطن ما يلهمه
انتل الذي دوم اعدلت ما يلهمه
الناس من تلهج شرب ما يلهمه
ونتته شربت منل عده دم احمر^(٢)

٣- المعنى :

وهو من اختراع سريان لبنان الأقدمين ، ويقال ن أوزانه
مشتقة من الأنشيد ، والميامر ، والمداريش ، والقصائد السريانية
وأنواعه كثيرة منها : أ - المعنى العادي ، ب - المعنى القصيد ،

(١) الماس الاول اسم فاعل من (مس) والثاني احوهر المعروف ، والثالث فعل
مضارع من (لمس) احترميته : احمر ماؤه .

(٢) ما يلهمه : ما يلهم . انتل الذي : انت الذي . اعدلت : عدلت . ما يلهمه :
سائله . من تلهج : اد تعطش . شرب ما يلهمه : تشرب الماء . وانتته : وأنت . مثل عده :
من العداء .

— ج المعنى الجناس — د — المعنى الموشح . هـ — المعنى المخرج .
و — الردف المطول ، ز — المعنى المديل المقلوب ، ح — ومنه
البدالى . الخ . مثاله من المعنى انقصيد لاسعد السبعلى :

طل الصباح وتكنك العصفور

سهرنا وطسولنا بنومتنا (١)

شوفي الشفق فرق علينا النور

والشمس منشور عاخيمنتنا (٢)

والكون غاشى والفلك مسحور

من سقسقة ميات نبعتنا (٣)

٤ — القرادي :

وهو قديم ، ووارد في اللغات العبرية ، والآرامية ،
والاشورية ، والعربية ، وله فنون أيضا وهى كما يلى :

أ — القرادي العادي ، ب — القرادي المهمل ، ج — القرادي
المنقط ، د — القرادي الخمس المردود ، هـ — القرادي الخمس

(١) تكنك العصفور : صوت . طولنا بنومتنا . اطلنا النوم .

(٢) شوفي : انظري . عاخيمنتنا . على خيمنتنا .

(٣) عاشى : سادر . الفلك مسحور : منظره ساحر بديع ولعه من باب (حجابا
مستورا) و (عيشة راضية) . سقسقة . حرير . ميات نبعتنا : ماء جدولنا .

المقلوب ، و - القرادي الموشح ، ز - القرادي المرصود .. الخ .
مثاله من القرادي الخمس ، لنصيف اليازجي :

شابهت بدر النـور بالخلقة
لما لبست الجـة الزرقة (١)

أنت القمر والبدر يا غندور
لكن من أين للبدر هالمشقة (٢)

(٥) الحداء (٦) الزلغطة أو الزغردة (٧) الندب (٨) اعتباراً
(٩) الميجانا (أبو الزلف) (١١) الشروقي (١٢) البغدادي .

كل هذه الفنون يعنى بها الشعب اللبناني وما جاوره ، وهذه
الناحية من الوطن العربي هي أكثر رغبة في هذه الفنون ، وتغذية
لها إلى يومنا هذا .

نموذج من الشعر الشعبي في العراق :

لأنجد فارقا كبيراً بين الشعر الشعبي في العراق وبينه في
لبنان ما عدا ملامح يسيرة ، تتبينها إذا أنعمت النظر ، وقارنت
بين الشعرين ، وإليك هذا النموذج :

(١) الزرقة : الزرقاء .

(٢) غندور : جميل ظريف . هالمشقة : هذا القوم الفارع اللدن . فأنت شبيه له
بالنور ولكن فاتته من جمالك حسن القوام ولدانة القد .

أُسْمِر سَمْرَك حُلُو

وَالْعَيْن عَيْس الطَّيْبِر

وَش بَان مَنِي خَطَايَا اللّٰهُ

عَجَل وَتَعَاشِرُونَ الْغَيْر

(١) وَيَلِي وَيَلِي . . يَا وَيَل قَبِي

وهذا نوع آخر مما يسميه اللبنانيون الابوذية . للحاج زاير

العراقي :

يَا نَارِي حِيلِ اضْرَمِي وَشْعَلِينَه

(٢) اَوْ مِنْ حَكِي الْحَوَاسِدِ وَشْ عَلِينَه

عَسَل حَوْبَه وَرَه لِّلِي وَشْ شَعْلِينَه

(٣) فَرَقَكَ رَوْحِينَ بَاجَا مِنْ سَوِيَه

على أنه يوحد في العراق - لا سيما جنوبيه وشرقيه - من

يعنون بالشعر النبطي على نحو ما عليه أهل الجزيرة .

(١) وَشْ بَان مَنِي خَطَا : أي خطأ تين مَنِي .

(٢) يَا نَارِي حِيلِ : أيها النار اشتعلي حدا . أشْعَلِينَه : أحرقينا . حَكِي الْحَوَاسِدِ .

كلام الحساد . وَشْ عَلِينَه : أي شيء يصيب منه .

(٣) عَسَل حَوْبَه : لعل البلاء وانصرر ينزل بالذي وَشْ عَلِينَا : فرقك : فرق بين

روحين كما متعقبتين .

شيء من شعر اليمن الشعبي :

كثيرة هي أنواع الشعر الشعبي في اليمن ، وأبرز ما هنالك
النوع المسمى لديهم - (الدلع) - بكسر الدال وسكون اللام ،
وهو ما يشبه - رقصة الحرب - الحربي عند أهل نجد ، لما تعج
به تلك البلاد من فتن ، ولما بين قبائلها من ثارات وإحن ..

وها هي قصة أحدهم فتك بعدوه ، والتجأ إلى (حوطان أم
جنادي) أحد زعمائهم ، ليحميه من أبناء المقتول ففعل ، غير
أن الأبناء لم يحل بينهم وبين الأخذ بثأر أبيهم حائل ،
فهاجموا على قاتل أبيهم في بيت مجيره فقتلوه . وعز على المجير
أن نخضر ذمته ، وينتهك جواره ، فقتل قتلة من استجار به ،
وهنا رفع شاعره عقيرته :

راية البيضا لحوطان ام جنادي

الف طاقة نشرت في كل وادي

والف في سوق الخميس (١)

(١) راية البيضاء : الراية البيضاء تصب للرجل عمل عملا جميلا ينادى ببياض
وجهه في مجامع الناس . فيقال - مثلا - (اسمعوا كلكم بالفية الاجاب منكم
والأهلية بيض الله وجه فلان ن فلان في حوبة) والتسويد في مجال الذم يقال بدل
(بيض) (سود) . ام جنادي : الجنادي . لان لغة اليمن تعاض عن (أل) بـ (أم) .
طاقة . قدر معلوم من القماش قبل تمصيله . سوق الخميس : من أكبر الاسواق في اليمن .

قد حلف بام رب و
ما ياخذ فيهم طمع

(١) انتصر لام جار وام ثاني بروحه

وعيشة السلب ، والنهب ، والتلصص ، هجيري أهل هذه
النواحي . ولن يعدم اللص أحياناً مفاجأة نودي بحياته ، كما
حدث لأحمد ام حبة ، وابن خنية ، الذين يتلصصان لسرقة
الأبقار فلقيا حنفيهما هنالك ، وقال شاعر القبيلة انتلصص
عليها معتزاً ..

قولوا لسعدي بن جخيرة بقلب النية
أحمد ام حبة قتيل وابن خنية

طماعة ام بقر

صادف رجال محدة
اهل نبوت وعدة

(١) ما يأخذ فيهم طمع . أى في من استجار به أم ثاني . والثاني بروحه :

لنفسه .

(١) يشربون العنقريز

ذوق يا . . واطعم سم ساعة
أحمد ام حبة شريت الموت مشترى
كب دوحه وانتقل يجيب منكرا

(٢) هو وابن خنيه

شت الفتنة وشت الفطارف
كل يوم فايده

(٣) واعقب المدة معاير ام دحيقي

من شعر حضرموت الشعبي :

ووجه الشبه قريب بين شعر حضرموت الشعبي وبين شعر
اليمن للجوار والمماثلة في العادات الاجتماعية ، والمخلقية ،
يقول أحدهم مفتخرًا بقومه :

(١) سعد بن حنيرة : شيخ القبيلة التي منها القتيلان . يقلب البية . يعبر نيته
نحوه كيما شاء . وهو ما يسمى في عرف اهل نجد بـ (رد البراء) والنية في بيته
مخمقة كما هي عاميتهم . محدة : حاملة الحديد والسلاح . ببت : نوع من البنادق
حيد . العنقريز : البارود .

(٢) سم ساعة : القاتل بوقته . كب دوحه : ترك خمره . يجيب منكرا : يأتي به .

(٣) الفطارف . الرجال الشجعان الكرام معاير ام دحيقي : رصاصها

نحن سفينة من طلع فينا نجى
ومن تخلف بايجى في الداهية (١)

قروشى في خزننى وارجالى معى
ما نختفى مثل الشمس الظاهرة (٢)

والله لوما الهام دوبه محتسوي
يشرح على الصفرا شبام العالية (٣)

ان كان بقما صافية قدها معى
بالسيف ما باها تجى بالعافية (٤)

وها هو الآخر يرثي . ويقدم لراثه بمقدمة فيها صلوات ،
وتوسلات شأن القدامى :

(١) طلع . ركب . بايجى : سيأتي : و (با) هذه علامة فارقه في لغة الحضرمي ،
وهي في الأفعال بمعنى السين ، أو سوف في التسوييف أو التنفيس . وفي الأسماء تأتي
عوضاً عن - (ابن) فيقولون لمحمد بن احمد : محمد با أحمد .

(٢) خزننى : خزينتى . رجالى معى : تحت امري .

(٣) لوما : لولا . الهام : يقصد الانحليز ويكنى عنه بكذا تحشية المحذور السياسي .
دوبه محوي . توما تولى . شبام العالية . بدل من الصفرا وهي اسم مكان .

(٤) بقما : اسم للدنيا . قدها معى : نهى معى . ما باها : لا أريدها ، ويشاركهم في
هذا الاستعمال بعض قبائل نجد كعنية .

يا الله يا من طلع بأسرار علامه
 المفرد بالبقاء الواحد المعبود^(١)
 لولاه ما لبرق يسري في تبسامه
 يبات راعده يرعد والخليق رقود^(٢)
 قال الكثيري حرام النوم ما نامـه
 من يوم جانا خبر بن طالب المعدود^(٣)
 قالوا لى الجد عايض قصرت ايامـه
 عليت يا مروى النمشة وذلق العود^(٤)
 وفي الكرم مثل حاتم طى في اكرامه
 للضيف يكرم الى غايى ولى موجود^(٥)

(١) طلع بأسرار علامه : المطلع على الأسرار عالمها . وفي هذا البيت من الشاعر وحدانية صادقة .

(٢) ما البرق : ما كان البرق . يسري في تبسامه : والغالب في رؤية البرق ان ترى ليلا ولذا وصفه بالسرى ، وفي تبسامه استعارة تبعية . يبات : يبيت . والخليق : والحلائق .

(٣) الكثيري . نسبة إلى قبيلة الشاعر . من يوم . معد . المعدود المشهور .

(٤) قصرت ايامه : توفي . عليت : بوركنت ورحمت : النمشة : نوع من السيوف ذو حدين . ذلق العود : رأس الرمح :

(٥) الى غايى والى موحود : الذي يخاف والذي ظاهر .

من شعر عمان الشعبي :

ويمهـج الشعر الشعبي في عمان نهجه في سائر الاقطار العربية
من صرف معظمه في الناحية الحماسية . وشئون الحرب . لما
لهذه الناحية من أثر في مجتمعاتهم العربية . ستمع إلى العماني
ماذا يقول :

الا يا ويل من كان سبقه ردية
لى جت الخيل مثل القطا الموردا^(١)
الا يا عنز ريم تعرض عليه
الا حرم على الطرب في حياتي^(٢)
ويقول الآخر :

يا ربعتي خلو النظر واحــــد
وانكوا على سور يـنـذـريكم^(٣)
بجواركم لا تهدروا الخاطــــر
وخصم يعساديننا يعساديكـم^(٤)

(١) سبقه . سابقه . فرسه - ردية : بيد . لى جت الخيل : حينما تحي الخيل .
الموردا : الواردا .

(٢) عنز ريم . انثى الظبي عليه : علي والماء للسكت . في حياتي . مدة حياتي .

(٣) ربعتي : قومي وصحبي . خلو النظر واحد : اجعلوا كلمتكم واحدة .
سور : ملأ بمنعكم .

(٤) لا تهدروا : لا تتركوا . الخاطر : الضيف .

تَرْفُّ الشعر النبطي

للعلوم والفنون أدوار وأعمار ، كما للأمم كذلك ، فهي تجد في أول حياتها من يخلص لها ، ويعمل - جاهداً - من أجل ترقيتها ، وتحسينها وبرورها . حتى إذا بلغت أشدها ، واستوت على سوقها ، وقفت عملية البناء ، وبدأت عملية الهدم .. - وكل شيء بلغ الحد انتهى - .

وهكذا وجدنا الشعر العربي في جميع أدواره وأطواره ، بدأ في أفق ضيق ، ونطاق محدود ، ثم أخذ في الشروع والذيع ، حتى بلغ فتوته وعظمة شبابه . في العصر الأموي ، وصدر العصر العباسي ، فهناك بدأ الترف الشعري يجوس خلاله ، ويقتحم حصونه ، وذلك نذير شيبه ، وبدء شيخوخته ، ولم يزل به حتى تركه هرما يهذي بما يعرف ، وما لا يعرف .. فلقد أصبحت القصيدة المتينة ذات الطابع الشعري الأصيل ، لا تجد لها مكاناً في الأوساط الأدبية ، وأصبح البديع وما يحويه . والتزويق ، والتمويه ، هي هجيري كل شاعر ، وحلية كل قريض ، وأصبح كل شعر خالياً من - لزوم ما لا يلزم - (والتشريع) (والتفويف) (والتسميط) (والابازة) (والتشطير) (والتخميس)

(والموشح) (والدوبيت) (والزجل والموال) (والكان وكان)
(والقوما) .. كل شعر خاليا من هذا فهو عاطل ، وكل ما لم
يمعن فيه فهو ساذج .

وهكذا نجد الشعر النبطي يتسم بهذه السمة . ويترسم هذه
الخطى ، فبينما نجد شعر الخلاوي ، وبركات الشريف ،
وحميدان الشويعر ، ورميزان ، وغيرهم .. يعطى صورة عن
شعر النبط في فتوته وشبابه ، ويمثل لنا المجتمع العربي في
صفائه ونقاؤه .. إذا بنا نجد الصنعة تأخذ طريقها إلى شعر
ابن لعبون وابن جعيشن وابن ربيعة وغيرهم ..

على أن الصنعة والتحلية هنا ليست كمثلها في العربي فالأول
ألصق بهذه الناحية ، وأقرب منها وأقل تأثراً بها لقرب مسافة
الخلف بينهما . والثاني أنأى ، وأشد تنكراً لها ، ومن هنا كبرت
في العربي وهانت في النبطي .. ! !

وما جد على الشعر النبطي ليس هو من نوع ماجد على
العربي ، فما جد على الثاني يعنى ببناء القصيدة ، وتركيبها ،
وما يتصل بهيكلها ، وما جد على الأول يتجه إلى المعاني والأغراض
واخضاع الشعر لنواحي ما كان منها في قبيل ولا دبير .

فمثلاً حروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفاً . وقد اعتاد
غالب شعراء البسيط أن يخصصوا كل حرف بميت ثنائي أو رباعي
أو رباعي إلى آخر الحروف الثمانية والعشرين . في قصيدة
واحدة . يسمونها (الألفية) وهذه القصيدة - غالباً - تكون
من النسيب . .

وهاك نموذجاً لطريقتهم في نظم هذه الألفيات . يقول
(العوني) في ألفيته الرباعية :

والزا زعجت الصوت من شد ما
عليك يا المجمعول لا واعذاني

يا بو نهود شولعن الشياي
حمر ثمرهن شالهن ثوب قزا^(١)

إلى أن قال :

اللام لاما عذب الانياب جنة
ابشر برضوان من الله وجنة

(١) زعجت الصوت : رفعت عقيرتي به . المجمعول : الحميم ويكثر استعمالهم
لهذه اللفظة . لا واعذاني : لشد ما اعذب من احله والمراد التصجر . يابو : يادا الواهد .
شولعن الثياب : تركنها باردة . يشكل بروزها حجم البيض . حمر ثمرهن : قد احمرت
رؤوسها كأكام الزهر شارف التفتق . شلهن : ارنع بها . ثوب قز : ثوب خز .

يأليت لي من سيد جيله مضنة
من سلسيل بين اشافيه مزا (١)

ومن ألفية (للعرينى) رباعية أيضاً :

العين ، كن العين يجري بها عين
تسقى مسير الحول في ظرف يومين

يا زارعينه لا تهابون مدين
لو هو مثل دين الزبيرى وفى به (٢)

أما ألفية (محسن الهزاني) فثنائية : منها :

والميم ، ما والله لقيننا حلایاه
لا في البدو يذكر ولا في المباني (٣)

(١) لا ما : معاشره . عذب الانياب : عذب المقبل . وكثيراً ما يصفون الاسنان بالانياب في شعرهم ، وهو اصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح . جنة : لعلها في الأولى الردء وهنا يكون في البيت الجناس غير التام ولعل هذا اسبب للمعنى . مضنة : دخر . اشافيه : شفيتها .

(٢) العين الأولى : الحرف ، والثانية الناصرة ، والثالثة الجارية . كن : كأن . يازارعيته : يزارعى ارض هذه العين . لا تهابون مدين : لا تخشوا الدين . لو هو : لو انه . الزبيرى : اشارة إلى قصة الزبير ودينه .

(٣) لقينا : وجدنا . حلایاه : اشباهه . ولا في المباني : اى ولا في الحضر .

وليس الأمر يقف عند هذا الحد بل انهم يمعنون بالتلاعب
بالألفاظ في هذه الألفيات حتى أنهم يبدأون كل بيت يختصر
بحرف ما . بذلك الحرف ويختمون به كل شعر سواء كان
البيت رباعى أو غيره إقرأ لسليم بن عبد الحى في حرف الشاء :

الثا ثمان عذاب شوقي بهن ديث
سلسال معسول النحل بينهن ميث

واهل الهوى في نار هجره مما كيث
وانا لشوقي في دجا الليل عسيث (١)

وأحياناً يلتزم الشاعر بدء كل شطر من أشطر البيت بذلك
الحرف نفسه ، إقرأ لحمد المغلوث في حرف الألف :

الله يا وقت تقضى بالافــــراح
أقفى وظليت أصفق الراح بالراح

ابدا واجيب من التماثيل واقول
آه على ذاك الزمان الذي راح (٢)

(١) ثمان عذاب : الثنايا شوقي : حبيبي ديث وميث : مزح مما كيث :
ما كثر عسيث : طرقت .

(٢) الله : لله ذلك الوقت . أقفى : أدبر . التماثيل : الأمثال والمراد الشعر . راح :
ذهب .

ومن ألفية ابن شريم في حرف الجيم :
 الجيم جاني جيدة بانسراقسة
 جاهل ومجهول بوسط الرفاقسة
 جاف لغيري ما يوري صداقة
 جاني خلوج وجيت له تقل مفروود (١)
 وقد يلتزم في الرباعية قافية للشطرين الأولين وأخرى
 للثالث مع القافية الأصلية اقرأ لابن دويرج من حرف الباء :
 الباء بليت بحب وضاح الجبين
 بو نهود ما لهج منها الجنين
 كنهن بيض الولع لو الثمر
 بيض ناشعهن من الحمرة يسير (٢)
 وهكذا ينسجون على هذا المنوال .. ولم أقف لأحد من شعراء
 الفصيح على مثل هذا النوع في تصرفاتهم في الألفيات .

(١) بانسراقسة : بخفيه . جاهل ومجهول : لا يعرف ولا يعرف . الرفاقسة : الحى .
 ما يوري : ما يرى . جاني : جاء الى . خلوج : الناقة الفاقدة لولدها . مفروود : هو
 فصيل الناقة التي فقدته . والمراد أنها شبه الخلوج في بحثها عنه . ولا أدري عن مدى
 مدى رضا النقاد عن هذه الصورة من صور الحب .

(٢) وضاح الجبين : مشرقه . بو نهود : صاحبها . ما لهج منها الجنين : لم يلتقمها
 الطفل . كنهن : كآتهن . الولع : الخمام القمري . ناشعهن : مشربهن .

أما العرائس ، فهي التوصل إلى غرض من الأغراض -
ومعظمها المدح - بوساطة تخيل فتاة فتانة ، استبدت بنصيب
كبير من الحسن ، فاصبح لها مطلق الاختيار في الملوك والزعماء ،
والأمراء ، ولها رائد لا يكذبها ، له دراية ومعرفة بأحوال هذه
الطبقة ، وما لكل منها وما عليه ، فيسيرها عليهم فرداً فرداً ،
فيذم من يستحق الذم على لسانها ، ويظهر عدم ميلها إليه ،
ويتخلص من آخرين تخلصاً حسناً ، حتى يصل بغيتها ومنتهاى
أملها ، فتلقى لديه عصا التسيار ، ويقع عليه الاختيار !

وما هذا إلا ضرباً من ضروب التحايل على أقصى مراتب
المدح ، والتأثير على المدوح ، وإن كان على حساب الآخرين..

ومن أعرفه طرق هذا النوع الشاعر النبطي (ناصر العربي)
في قصيدة رباعية أراد بها مدح الأمير محمد بن عبد الرحمن
آل فيصل آل سعود أخو الملك عبد العزيز وساعده الأقوى في
تأسيس هذه المملكة ، ولم يكن في متناولى الآن ادراك كامل
نص هذه القصيدة مدونة ، وإنما سوف أورد منها ما يصلح أن
يكون شاهداً مما اختزنته الذاكرة بعد الصغر ..

وهذا هو مطلعها :

امس الضحى في لايح طويق ونيت
ون الحجر من ونتي يوم ونيت

من شوفتي غرو على شوفه اشفيت
انا مصد مير الافدار ميلات (١)

تقول يا المنعور نا لك تعنيت
عروس شعر دور اللي تمنيت

بين النهود مفصلات اليواقيت
والخد من نور القمر فيه شارات (٢)

قلت ابعدني عنى سقى الله ديارك
واضفي على غر الثنايا خمارك

(١) لايح طويق : صحخته وهو جبل اليمامة الشهير من ونتي : بسببها . من شوفتي : من أحل رؤيتي : غرو : عادة . شوفه : رؤيته . اشفيت : اشرأيت واستشرفت . مصد : معرض . مير : لكن ميلات : حاكات .

(٢) المنعور : الشجاع . تعيت : قصدت من مكان بعيد . عروس شعر : هي عروس شعر . دور : الحث اللي تمنيت : الذي اريده . بين النهود : تقول هداويطالعني من بين نواهدنا عقود اللؤلؤ والياقوت . شارات : امارات .

يا ليت ربي لدعنى نهـسارك
تلقين غيري دارب في الدبارات^(١)

وبمضى معها في تمنع الراغب إلى أن قال :
اسليك باللي في السما فرج الضيق
اللي غطا رزقه جميع المخالق
ابـسوك من هو يا عذاب العشاشيق
واسمك ترا كل العذارى مسمات^(٢)

فتجيبه :

ابوي اللي لرسـت الخيل منـاع
الشيخ ابن هندي للاسلاف فراع
واسمى (شعاع) النور في البادية شاع
من مترفات في المقاصر مخبأة^(٣)

(١) ياليت ربي : ياليت ان ربي . لدعنى : صرف عني . نهـسارك : اليوم الذي
لقبتك فيه . تلقين : تجدين : دارب : ذا خبرة . في الدبارات : في البلدان .
(٢) اسليك : اسألك . باللي : بالذي . المخاليق : المخلوقات . العشاشيق :
العشاق . واسمك . وما اسمك . ترى : ان . مسمات : مسميات .
(٣) ابوي : أبي . اللي : الذي . لارست الخيل : اذ صفت تنتظر الاغارة .
ابن هندي : من آل حميد امراء (برقا) أحد جدمي قبله عتيبه الشهيرة . الاسلاف :
جمع سلف وهو الخي من الاعراب ينتقل من مكان لآخر . فراع : مفرع . المقاصر :
جمع مقصر . وهو ما تختبئ فيه الاعرابية .

ويأخذ الحوار طريقه ، حتى يخضع الشاعر لرغبتها ،
 ويجيب طلبتها ، ويبدأ معها في استعراض ملوك الجزيرة
 وأمرائها وزعمائها ، وكل تخاطبه بما يليق به ، فمثلاً أمير
 عنيزة إذ ذاك صالح آل سليم لم تحاول أن تجرح شعوره بل
 تخلصت بأنها بدوية لا تطبق سكنى المدن يقول :

هذي عنيزة شيخها فايح الراس
 صالح من الفرسان لباسه اطاس
 اللي عديم في زمانه من الناس
 بني عمر لي جا نهار الملاقاة^(١)

فتجيبه :

تقول نعم بالفهد ماله امثال
 وبالدار ما نقعد ولو شرب فنجال

(١) فايح الراس : كاية عن الكرم والشجاعة . صالح : هو صالح بن سليم أحد
 أفراد أسرة آل سليم أمراء عنيزة خلفاً عن سلف . لباسه الطاس : يلبسون الطاسات في
 الحروب وهي البيض . اللي عديم : الذي هو نادر . بني عمر : أي هو من بني عمر
 قال سليم من أحد شقي قبيلة سبيع وهم بنو عمر ، والجدم الآخر بنو عامر ، وهؤلاء هم
 سبيع نجد ومنهم بنو ثور وهم أهل اودية (رنية) و (الحرمه) وما جاورهما : لي
 حا : إذا جاء . الملاقاة : الاعارة .

طرد الهوى يا بادع القيل غريبال

مضنون عيني ما نويته بجيات (١)

ولم يزل في حل وترحال ، إلى أن وصل بها سدة الملك
عبد العزيز . وصور لها بعض جوانب شخصيته ، ولكنها
تنصلت بعذر لبق ، هو أنه لا يمكن أن يكتفى بجمالها ،
وبهائنها ، عن غيرها ، فهي تضمن بهذا الجمال البارع على
الضرائر :

انتى زعاع تشمخين العراضي

والا فانا ممسا جري منك قاضي

فان جاد حظك ما تعدى (الرياض)

ما شوف لك عن ديرة العزنوهات (٢)

هذا عريب الجد والخال واعمام

اللي كسا عقب العري ماكر دهام

(١) المهد : أى شبيه المهد . ولو شرب فجال : ولو مقدار شرب فنحال القهوة
طرد لهوى : التعلق به بادع القيل : قارض الشعر . مضنون عيني . ذخرها وحببها .
مانويته بجيات : بم انو زيارته .

(٢) زعاع : شرود غير مروضة . تشمخين : تتسلقين : العراضي : صفحات
الحان وهو يشبهها بالظبية . قاضي : منته . ما شوف : ما ارى . ديرة : بلاد . نوهات :
ذيات وطواريء .

وعشى وحوش البر من عسكر الشام
واهل الشهر من حربته راحو اشتات^(١)

ويسترسل في مدحه ، فتقابله في صمت ووجوم ، ثم يستفهم
عن مصدر هذا الصمت فتجيبه :

تقول لو يقود عمشا وريممة
ماهوب كبر ولا عن الشيخ شيمة

لا شك قالوا لي يبور حريممة
اللي تجوز في السنة خمس مرات^(٢)

وأخيراً ينتهى بها إلى الممدوح ، ويخلع عليه من ثياب الثناء .
وصور المديح ، ما جعلها تنقاد نحوه انقياد الذلول ، وتستسلم
استسلام المقتنع :

يا الي طغت بالزين هذا محمد
كم جادل نجلا لشوفه توجد

(١) ماكر دهام : داره والمراد مدينة (الرياض) عشى : اطعم عشاء من عسكر
الشام : المراد عساكر الاتراك في واقعة (الكيرية) و (الاحساء) وغيرهما وكانوا
اد داك يجلبونهم عن طريق الشام . اهل الشهر : اهل الرئاسات وموقدو الحروب .

(٢) عمشا فرسه . ريمه : ناقته . ماهو : ليس الأمر . شيمة : المره من شام اذا
أنف واستنكف . لا شك : لكن . يبور حريمه : لا يطبل العشرة مع زوجاته يأخذ
ويطلق ، وتسمي المرأة المطلقة بائراً . الي تروج : قدر ما يتزوج .

اللي الى من ارست الخيل ورد
وهدم طوابير الجموع المبناة (١)

ضد الضديد الى دنى له ضــديد
يروى نهار الكون صافي الحديد

ما كنه الا خالد بن الوليد
والا علي بمبارز اهل الطيـاسات (٢)

وأخيرا :

تقول هيد للشجاع أبو خالد
السوق دنه والمطوع وشاهد

والسوق لك يا الى علينا مجاهد
والكيف طاب وبى نسوق البشارات (٣)

(١) يا اللي طغت بالزبن : يا ابتها المدلة بحملها . جادل : دات جديلة وهي
الطميرة المسترسلة من الشعر وهو تعبير مجازي . نجلا : نجلاء العينين لشوفه توحـد :
لرويته . توجد الى الذي . اللي من ارست الخيل . الذي اذا صفت الخيل تنتظر
الاغارة . ورد : بوزان حرد والمعنى غامر وانسفع . المناة : المتراكمة .

(٢) الضديد : المصاد . نهار الكون : يوم اللقاء . صافي الحديد : السوف ونحوها .
ما كنه : ما كآنه . اهل الطيـاسات : اهل البيض .

(٣) هيد . قف ابو خالد . كنية الممدوح . السوق : المهر . دنه : قدمه . المطوع
المأدون . السوق لك : المهر لك أيها الساهر في طلب من أريد . الكيف طاب : تم المنى
وعثرنا على الضالة المشودة . بى نسوق . نريد دفع البشائر على بلوع الأرب .

ورغم أن هذه القصيدة ذات مغزي عادي ، إلا أننا نستطيع أن نلحقها بالشعر التمثيلي . لأسلوبها الحوارى الشيق ، ! وتجسيمها للصور والأخيلة في ذهن القاريء على نمط الشعر التمثيلي النادر وجوده في الفصيح ، وإن كان هذا غير مقصود للشاعر ، ولا يخرج هذه القصيدة عن نطاق ترف الشعر النبلى . إلا أن ما أتى بمجرد المصادفة له قيمته ووزنه !!

ولم أقف أيضاً لأحد من شعراء الفصيح على شيء من هذا النوع . إلا أن هناك قصيدة نونية ، لخالد بن صفوان القناص ، تسمى العروس ، وهى إحدى القصائد التسع ، المسماة الفرائد . ولكن هذه القصيدة ليست من هذا الباب الذى طرقه شعراء النبى ، فقد يكون جمال هذه القصيدة ، هو الباعث على تسميتها بذلك .

والشاعر النبلى يرى أن معشوقته التى يتغنى بجمالها ، ويهيم بحبها ، ويتوله لهجرها .. لا بد وأن تكون معروفة ، وان يظهر للناس أن هذا الحنين والأنين ليس من أجل نكرة لايعرفها إلا عاشقها ، وإنما هى قتالة العشاق ، وفتانة النساك ، فكلهن كأنما عناهن أبو فراس :

فقلت كما شئت وشاء لها الهوى :

قنيلك ، قالت : أيهم فهم ، كثر ؟ !

ولكن هناك ما يمنع الشاعر من التصريح باسم محبوبته ،
فالتقاليد والعادات تردن ذلك ، وإذا فما هو الطريق الذي
يجمع به بين هذا التعارض ؟ !

إن هناك اصطلاحاً تواطأ عليه المتأخرون ، وجروا على سننه ،
وقل من يعنى به ، أو يشغل نفسه بمعرفته ، إلا شاعراً أو راوية
للشعر ، أو ذا ولع به ، هؤلاء - في نظرهم - ينضوون تحت
لواء واحد ، ويندرجون في طريق واحدة ، فلا مانع من اطلاعهم
على هذا السر واحاطتهم به .. إن هذا ما يسمونه - الريحاني -
و (الدرسي) ويلحق بهما (الأبجدي) .

فالريحاني : هو توزيع حروف الهجاء الثمانية والعشرين على
فصائل الحيوانات والنباتات ونحوها ، فكل حرف يستقل
بفصيلة منها ، ومتى جاء اسم نوع من جنس من هذه الأجناس
انصرف الذهن إلى ذلك الحرف ، وهكذا يتجمع ما يستقل
باسم محبوبته ، من الحروف ، وكلما كان الشاعر أعمق معنى ،
وأبعد ادراكاً في هذه الناحية ، كانت اشارة جودته وقوة شاعريته

كما أنه يريد التعمية عن قارئيه ، وانبهام هذا العالم عليهم .
ليكدوا ، أذهانهم في كشفه .

فمثلا اسم (هند) يتألف من ثلاثة أحرف، هي (ه . ن . د) .
(د) فالهاء - عندهم - من الهوام . والنون من النجوم . والذال
من الدواب ، فالهوام أجناس وأنواع كثيرة قل من يحيط بها .
فاذا أراد الشاعر استعمال هذا الحرف - وكان قصد التعمية -
ذهب يفتش عن اسم (هامة) بعيدة معرفتها على من حوله .
وهكذا في أسماء النجوم والدواب ، حتى لا يستعصى هذا الاسم
إلا على النادر ، أما إذا أراده قريب المتناول ، فما عليه إلا أن
يقول : اسم حبيبته (ثعبان ، سهيل ، بقرة) فالثعبان من
الهوام ، وسهيل من انجوم والبقرة من الدواب !

وهذا أنموذج مما قاله أحد شعراء النبط ، وكان يعمي عن
اسم معشوقة له اسمها (منيرة) .

يا ليت زحله تجينا يرجع القلب

من عقب مادش في غبات ميدانه^(١)

(١) تجينا : تأتينا . من عقب : من بعد . دش . خض . غبات : جمع غبة .
ميدانه : مضطربه .

يا ريف دور المودة خذتني غلب

طاوعت بي بهرج التنين بلسانه (١)

فزحلة من المدن ، تأخذها على أنها (م) والقلب من النجوم
(ن) والـدال ، والألف ، والنون ، والهاء ، من (ميدانه)
تشكل دانه ، وهى للؤلؤة (ي) وريف دور من الرياحين (ر)
والتنين من الهوام (ه) .

وفي هذين البيتين التورية أيضاً ، فكل من زحلة ، والقلب ،
وريف دور ، له معنيان ، يصدق بهما معنى التورية ، كما قد
سقى في مكانه .

ويقول العرينى في محبوبة له اسمها (هيا) :

سمي خلى في (سويقة) ببـاع

مرزوق والياقوت مع كل بيع (٢)

المراد بـ (مرزوق) اسم عبد وهو عندهم من الهوام ، والمراد
بالياقوت أحد الأحجار الكريمة المعروفة .. وإذا فلدينا (ه)
لأنها مأخوذة من الهوام و (ي) لأنها مأخوذة من اليواقيت .

(١) خذتني : اخذتني . طاوعت بي : اطعت بي . هرج : تريف : التنين
الثمان .

(٢) خلى : حبيبي . في (سويقة) أحد اسواق مكة المكرمة المقعم بالبضائع والسلع
ومنها ما ذكره من العبيد والجواهر . مرزوق : اسم عبد .

والشواهد والأمثلة على هذا كثيرة

الدرسعى :

أما الدرسعى فهو قرن كل حرفين من حروف الهجاء . بحيث يتكون منهما كلمة غير ذات معنى ، لا لشيء سوى مناوبة هذه الحروف . بحيث إذا كان المراد حرفاً معلوماً في الاسم يعدل عن هذا الحرف إلى قرينه بقصد التعمية . وصفة هذا الاصطلاح هكذا : (كم ، او حط ، صضى ، له ، في ، در ، سع ، بز ، خش ، تذ ، نق ، ثج ، ظع) .

فمثلاً إذا أردت اسم (دعد) قلت : (رسر) وإذا أردت اسم (سعاد) قلت : (عسور) وهكذا .

الابجدي :

هو معروف من كثرة استعمال الكتاب والمؤرخين له عند خشية الالتباس في الأرقام ، حينما يكون لمؤلف أو الكاتب . أو الحاسب ، سائراً في شرح مادة ، أو عملية مرقمة ، وعرض له في أثنائها ما يقتضى لعد ، أو التفقيص ، فهنا يلجأ إلى الحروف الأبجدية ، وربما تنفذ معه الحروف الثمانية والعشرون فيعيدوها من أولها مزدوجة .

كما أن الأشكال الهندسية مبنية على هذا . وصيغة
الأبجدي هكذا : (أبجد . هوز . حطى . كلمن . سغفر .
قرشت . ثخذ . ضطغ) وعلى هذا الترتيب . رتبوا الأعداد من
واحد إلى الف . بحيث تنتهى الآحاد عند الياء . والعشرات عند
القاف . والمئات عند الغين . فاذا أراد الرامز أن يرمز إلى اسم
أو غيره . أخذ أعداد كل حرف ينبنى منه ذلك الاسم مجزأة
أو مجتمعة . وبعد إجراء عملية حسابية تتبين له جميع الحروف
أو بعضها . وبذلك البعض الآخر بالقرائن وهكذا ..

وربما عكسوا لا سيما في حساب التواريخ . فسيتدلون
بالحروف على الأرقام . مثاله قول بعضهم مشيراً إلى نكبة
(الدرعية) على يدي المصريين عام ١٢٣٣ بكلمة (غربال)
قال :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا
ونال منا الاعادي فيه ما نالوا

قال الاخلاء ارحه فقلت لهم
ارخت قالوا بماذا قلت (غربال)
وهكذا يتخذ شعراء النبط هذه الوسائل لأغازهم ومخبثاتهم .

يقول الشاعر النبطي ناصر العريني رامزاً إلى محبوبته له اسمها
(هيا) :

اسمه في الابد عندنا في حسابه
خمسة عشر ياللي جدوده عربية^(١)
وفي الدرسي (لام) و (ف) يعتنى به
مع (حصّة) في مفرق له غريبة^(٢)
ويقول ابن جعيثن :

اسمها روض الخضاري بالمروج
فوق عشر في شفى وادي العقيق^(٣)
يزرع الليمون في بخشة بلوج
عبدنا محبوب يازين الرفيق^(٤)
ويقول محمد بن عرفج :

ضب سمي صويحبي به جيـــــاره
وفصيص ياقوت صمى لام صامبه^(٥)

(١) اللي جدوده : يأبها الذي .

(٢) حصّة : لؤلؤة . غريبة : نادرة .

(٣) الخضاري : نوع من الحمام .

(٤) بخشة : بستان . يازين الرفيق : ما احسن الرفيق .

(٥) ضب : حيوان بري من الزواحف . صويحبي : تصغير صاحبي : اي

صاحبي — وهو تصغير تمليح . ومثله فصيص ياقوت .

قفل القصيدة :

ومن تصرفاتهم عندما يريد بعضهم - أحياناً - إنهاء قصيدته . يحاول أن يكون آخر شطر منها هو أول شطر بالذات ويسمونه (القفل) بمعنى انه أغلق هذه القصيدة . فلا يستطيع أحد الزيادة فيها . وهو عندهم من قدرة الشاعر وتفوقه . مثاله قول ابن جعيثن في مطلع قصيدة له :

عن الدار يا اهل الهجن بالله ودوني

عن الشوم والادبار والماقف الهوني

ويأتي عند نهايتها فيقول :

الى نلت صافي الود منهم فغايتي

عن الدار يا اهل الهجن بالله ودوني (١)

المهمل :

وهو اغفال القصيدة من النقط ضد الاعجام . وقد طرقة قلة منهم . وهو أيضاً مطروق في الشعر العربي كما جاء في مقامات الحريري . وممن طرقة من النبطيين العوني . قيل إنه أراد به

(١) الهجن : الابل القوية السريعة . ودوني : اعدوني . الشوم : الشوم الماقف الهون : المرقف الادنى . الى نلت : اذا أدركت

تعجيز بعض شعراء الحجاز أمام أحد أشراف مكة ، فانقطعوا في
محفل كبير وها هو جزء من قصيدته .

هل الهلال وهامل الدمع مدرار
لاهل واهمل ما طره كالهلال هل (١)

* * *

أول صدود مواصله والهوى حار
لما الدهر رده على حاله اول (٢)

عسى عسى ما كمل الدمر للدار
عاد الرحا دوره على روس وحلل (٣)

وكذا ابن لعبون قال من قصيدة طويلة :
أحمد المحمود ما دمع همل
او عدد ما حال واد له وسال (٤)

او عدد ما ورد ورا الدحل
او رمى دلوه وما صدر ومال (٥)

(١) لاهل : اذا هل . ماطره : مطره . الهل : قطع نقدية تساوي واحدتها ربع
قرش دارج .

(٢) حار : تحير . ما الدهر : حتى الدهر . حاله اول : حالته الاولى .

(٣) الدمر : الدمار . روس : رؤوس . حلل : جمع حلة وهو الخي .

(٤) مادمع همل : عدد ما همل الدمع . حال واد : اجذب .

(٥) الدحل : جمعه دحول وهي انفاق وتجاويف طبيعية تحت الارض تحتفظ بالماء .

او حدا حاد لسلمى او رحـل
سار هاك الدار او داس المحال^(١)

بناء البيت على أكثر من قافية :

وكما مر لنا أنهم قد بنو البيت على قافيتين بما يسمى
التشريع في البديع .. فانهم لم يكتفوا بهذا بل بنوا البيت على
ثلاث قواف وأربع ، اقرأ لعبد الرحمن الربيعى من قصيدة بعث
بها للشاعر ابن دويرج مبنية على أربع قواف :

راكب الى يوم احلي مثل وصف الضاري
وان غـدا بالغـدرا

شايف زول الفريسة وانتحي كالسيل
ممن ضفاف جباله^(٢)

لنشوى ما بان في خد وطاه اثارى
لو عليه يـزرأ

(١) سارهاك الدار : سار في تلك الارض . داس المحال : سلك القياقي القفر التي
لا ماء فيها .

(٢) راكب : باراكبا . اللي يوم احلي الذى حينما اشبه . مثل وصف الضارى :
كالذئب في الحفة والسرعة . الغدرا : الليلة المظلمة شايف زول الفريسة : رائياً شبح
فريسته . انتحي : انقض .

من يقول انه مشى ممشى الشهر في ليل
ما يسمى زالـــــــــــــــــه (١)

ويجيبه ابن دويرج على نحو قوله :
يا هلا بالنظم ماهبت هبوب الذاري
والنـــــــــــــــــديب الصقــــــــــــــــرا

يوم جاني فوق مسلوب المقاد رويلى
والســــــــــــــــعد يــــــــــــــــرى لــــــــــــــــه (٢)
إلى أن يقول :

غير عمهوج نهوده ثقل بيض خضاري
والــــــــــــــــنوايب شــــــــــــــــقرا
بس كتف وردف الوسط فيه عسيلي
كنـــــــــــــــــــــــــــــــــه الســـــــــــــــــــــــــــــــــيــــــــــــــــاله (٣)

-
- (١) لتوى : اذا نوى . اثارى : أثر . يزر : يربط . زاله : زالا .
(٢) يا هلا : تحية . النديب : الرسول الصقرا : كتابة عن الشجاع الحريم .
مسلوب المقاد : حسه . رويلى نسبة الى قبيلة الرولة . يرى له : يتبعه .
(٣) عمهوج : لين الأعطاف . ثقل : مثل . خضاري : نوع من الحمام .
الذوايب . الصفائر . بس : فقط .

وهناك ما يبني على ثلاث قواف ، اقرأ لسليمان بن شريم :

الا يا راكب حــــرة

من العــــيرات مصطورة

صبور بالمساري ما تحمل الفتق الخالي (١)

لفت من يمة الحرة

وهي من قبل مذكورة

جلبها واحد ماقط باع ولاشري بالغالي (٢)

واحيانا يفكرون البيت فقرات يلتزم فيها سجة واحدة مثل

قول مخلد القشامي :

يا مل قلب تاق من عقب الفراق يومي كما المسباق

بين المعاليق (٣)

بين عليه سهيل مع تالي الليل يا ويل عيني ويل

حلو المذاويق (٤)

(١) حرة : ناقة أصيل . العيرات : الشديدات . مصطورة : مضطربة . المساري : جمع مسرى وهو السرى ليلا . الفتق : المومة .

(٢) لفت : قدمت . يمة : من جهة .

(٣) تاق : اشرب . كما المسباق : كئله . المعاليق : الاحشاء .

(٤) بين : نخرج . سهيل : النجم المعروف . المذاويق : جمع مذاق .

ولابن دويرج :

قال المشقى بالمعـأسر ترقى

في راس مبري طويل الشخايب (١)

منهيض باشكال - عدلات الامثال

لذ واحلى من نوايع مراطيب (٢)

وهذا شيء كثير نكتفي منه بما أوردناه من نماذج .

(١) المشقى . المعى . المعاسر : المصاعب . مبرى : حل طويل . الشخايب :
الشماريخ .

(٢) منهيض . متذكر . اشكال : ألوان . نوايع مراطيب : طيبة الطعم واللون .

ملحوظات

لا شك أن الأدب الشعبي غنى بالموادر الطريفة . والنكت
الطريفة . وإن محال القول هنا ذو سعة . ولكننا سوف نقتصر
على إيراد ما اتفق لنا إirاده . عمود المصادفة . وطوع الذاكرة :

مطوع نفى^(٥) وابن سبيل :

كلاهما شاعر . واتحاهما منقارب . وببشتها وحدة .
ويتنازعان الزعامة الشعرية . وصرف قلوب الناس . وإن كان
الواقع أثبت أن المطوع لا يلب في قرن مع ابن سبيل . ولكن
النقائض . والملاحاة الشعرية . وقعت بينهما بالفعل .

كان لدى المطوع هاون (حجر) . لسحق القهوة . وكان
له صوت بدي . وشهرة في بلد بدي . وقد حاول بعض مشائخ
البادية . ومنهم دغلييب ابن خنيسر . شراءه منه . فإني
وأشد :

(٥) هو سعد بن مساعد . إمام وحطيط بلد بدي في زمنه . كان شاعراً حلو
القريض . رقيق العبارة . سلس الأسلوب . مقلاً . قد استبد الغزل بعالم شعره .
ولولا ما وقع بينه وبين ابن سبيل من ملاحاة شعرية . لما خرجت قريحته عما كلف به
من عرل وسبب . وحب وتشيب .

نجر المطوع يوم سامه دغليب
قالوا تبيعه قلت والله مبيعه (١)

ابنى الى جونا هل الفطر الشيب
اجواد مرفقهم علو الشريعة (٢)

اول قـراهم دلتين وتـرحيب
ترحيبة سهلة ونفس رفيعة (٣)

لعل رجل ما يعرف المواجيب
تجييه ليعات الليالي سريعة (٤)

فيناقضه ابن سبيل قائلا :

الى يجى يمه هل الفطر الشيب
شرق عن الهيثة يسار الرفيعة

والا المطوع كل هرجه تكاذيب
والى بغى مهيب (ترفة) تطيعه

(١) نجر . هاون . سامه : طلب شراءه . تبيعه . أتبيعه . مبيعه : لا أبيعه .

(٢) أبي . أريد . الى جونا . . إذا حاءنا . هل الفطر الشيب : هل الأبل السمينة
الأصيلة . مرفقهم : مصاحبهم . علو الشريعة : الجوع .

(٣) دلتين : انأى قهوة . نفس رفيعة : طيبة كريفة .

(٤) لمواجيب : واجبات الرجال تجيه : تأتيه . ليعات : مفاجآت الليالي .

وتلعب عین المطوع علی إحدى الكواعب . لما تعزل
الصبيان وألعابهم . - بعد - لصغر سنها . فيقول :

هيف علي جـويدل ما تغطي

يلعب مع الصبيان بام الخطوط (١)

يا شبه غرنوق معا فرق بطا

توه وحش نزل البحر والشطوطي (٢)

كنه علي شوك الهراس يتوطا

والا المياهر يوم بالرجل يوطي (٣)

فيحرك بهذا كامنا لدي ابن سبيل فيقول :

امطوع يا مال كشف المغطا

ياخذ علي رقي المناهر شروطي (٤)

(١) هيف آثار جويدل : ذات حذيلة والتصغير للتملح ما تعطا : ما احتجب
ام الخطوط : لعبة للاطفال .

(٢) غرنوق : تقدم تمسيره . فرق بط . سربه . توه وحش : لا يرال متوحشاً .
نزل البحر : جاء من جهته .

(٣) كنه . كانه . هراس : نبت شائك . يتوطا : بطاً . المياهر : الابهر . يوطي : يبطاً .

(٤) مطوع : من لديه مباديء في علوم الشريعة . يا مال : يالعله كشف المغطا :
كشف السر . شروط . اجور مقابل خطبه .

شره على ورع وهو ما تغطي

(يلعب مع الصبيان بام الخطوطي) (١)

ويدل المطوع بكرمه وتقديمه القهوة لضيوفه فيقول :

لي ضاق صدري قمت اصوت لورة

هائي حطب وارميه للجار والضيف (٢)

من قبل ولد اللاش يبدي بشوره

حمست من حب اليمن غاية الكيف (٣)

فيتأثر ابن سبيل بما قال فينشد :

امطوع ما كبر هو له وجــوره

مشراه في دور السنة مد ونصيف (٤)

(١) ورع : طفل . وهو . الخ والحال انه كذلك .

(٢) قمت اصوت جعلت احدى نورة : روحته . هائي حطب : ايت بحطب .
وارميه : التى به .

(٣) ولد اللاش . ابن الذل . شوره : مشورته . حمست : قليت . حب اليمن :
القهوة لانها تحلب من هنالك غالباً . غاية الكيف : متناه .

(٤) هوله وجوره : تهوره وكذب . مشراه : ما يبتاعه في دور السنة : مدتها . مد
ونصيف : ربع لصاع وثمنه .

وادلهم دب الليال مهجوره
وخطارهم مغير ابو زيد وحنيف^(١)

ولد الخطيب وخشيره :

كان ابن المطوع قد اشترك مع رجل يقال له الفريح في
فلاحة بالمذنب فمر بهما ابن شريم فقدا له تمرأ في شن ولما
ذهب إلى عنيزة أخبر المطوع بحال ابنه وشريكه وكان الشريك
قد غاضب زوجته ففرت منه فانشأ المطوع يقول :

يذكر لنا ولد الخطيب وخشيره
انه يقلط فوق شن هجوره^(٢)

ولا ظنتى فيها عليهم معيرة
لا شك يا شين الزمان ودوره^(٣)

غرس فرق بين العشير وعشيره
ينعاف لو الطلع مال حجوره^(٤)

(١) دلهم : أواني قهوتهم . دب الليال : طيلتها . خطارهم : صيوفهم أبو
زيد وحنيف : هذان الرجلان وهما ليسا بذئ خطير .

(٢) ولد الخطيب ولد المطوع . خشيره : شريكه . يقلط : يقدم . هجوره :
أكله ظهراً .

(٣) ظنتى : ظني . معيره : سبة . لاشت : لكس . باشين : ما أقبح . ودوره
إذا أدبر .

(٤) غرس : نخل . ينعاف : يترك . الطلع : الثمر . حجوره : فروعه .

جعلله لورعات السيوف الشطيرة

ما قيظ العصفور عقب مخوره^(١)

من لا يميز قبل ورد صدوره

ترا جواده لو ينير معش—وره^(٢)

حنيف بن سعيدان^(*) وابن سبيل :

كان حنيف بن سعيدان في غزو مطير . حينما أغاروا على

عتيبة . فنهوا منهم ما نهبوا . وكان كسب حنيف حماراً .

جاء به إلى بلد (نفى) لبيعه . فعلم ابن سبيل فقال

العر عير حنيف عيا يبيعه

ما كنه الا كاسب غوج عرهان^(٣)

(١) جعلله لعله لورعات السيوف : حداثها قيظ : اطعم صاحبه في القيظ
مخورة : ما خسر عليه .

(٢) ترى : إن . ينير : يقر . معشورة : معوقة .

(٥) حنيف بن سعيدان . شاعر هجاء . أدركته . وحضرت له مجلساً واحداً عبد
بعض الامراء . في روضة التنهاة . وما مرت خلفته يوماً على دهني . إلا تذكرت
بشار بن برد ، حلقاً — وحلقاً . فهو ضرير . حاحط العيين . صحم الحنة . حامل في
زيه . معجب بنفسه . له شعر قوى . وديباجة رصينة وصياغة متينة

(٣) العير : الحمار . عيا . أبي . ماكنه : ماكانه . غوج عرهان . حصانه .

أخذت غير مقومين الشريعة
عساه تال القود يابن سعيدان^(١)

فأجابه حنيف :

قالوا تبيع العير قلنا نبيعه
هات الثمن وانت لك العير (...)^(٢)

لأنته بامير ولا نت راعي شريعة
قمرية تلعي على روس عيدان^(٣)

ولم يكتف حنيف بذلك ، بل أراد أن يستعدي ابن رشيد
على ابن سبيل ، وكانت لابن رشيد إذ ذاك سلطة في نجد فالحق
بقصيدة ابن سبيل بيتاً ، ليوهم ابن رشيد أنه قائله ، ليفتك
به ، فقال :

يا عل حاكمكم بنالي ربيعة
يا عل حكمه من ورا الحيد وابان^(٤)

(١) مقومين الشريعة : المراد عتية بعد انتفاصتهم الدينية الماضية . تال القود :
آخر الغنم .

(٢) هات الثمن : ايت بشمه . وانت : وأنت .

(٣) لأنته : لا أنت . راعي شريعة : صاحبها . تلعي . تروح عيدان : أعواد .
والمراد أنك لست من هذا في قبيل ولا دير وإنما انت شاعر فقط .

(٤) بنالي ربيعة : بآخر جده . الحيدوابان : حبلان في عالية نجد .

فأوجعه ابن رشيد ضرباً . حتى قيل إن يديه قد تكسرت
من شدة الضرب . وفي مناسبة أخرى . قال ابن سبيل معرضاً
بمحنيف .

يا طاردين الغي خلوه خلوه
خلوه يوم انه سمج لاتبونه^(١)
خلوا حذافيره لناس تبلوه
هو مقفى عنهم وهم يطردونه^(٢)
فيجيبه حنيف ملصقاً به تهمة أخلاقية فيقول
يا هل الرمك حدوه حدوه حدوه
حدوه يا هل الخيل لا تطلقونه^(٣)
العام برقاً قادة الخيل هـــــ
جاء الفليو اللي تزامر عيـونه^(٤)

(١) طاردين الغي . يامتبني الهوى . نخوه . دعوه . سمج . يعنى الهوى .
لاتبونه : لا تقبلوه .

(٢) حذافيره : حذائته . تلوه : اتلوه . مقفى : معرض . يطردونه : يشعونه .
(٣) الرمك : الخيل . حدوه : اطرده . وسدوا عليه منافذ الطريق وفيه تأكيد بعد
تأكيد

(٤) العام . السة الفاتة برقاً . احد شطرى قبيله عتية . هندوه : تركوه . الفليو :
تصغير فلو وهو ولد الفرس الذكر . تزامر عيونه : تتماوج عيناه .

حنيف والحضري :

أراد أحد شعراء الحضري أن يتندر على حنيف . بعد أن أسقاه القهوة . فقال :

خمسة عشر فنجال لحنيف صببت
ولو هو يروي قربة قد مالاها^(١)
فأجابه حنيف :

لا تحسب اني من دلالك تقهويت
ما تنقه الشراب من كثر ماها^(٢)
يا موصي الحرمه على صكة البيت
تقول ما هو فيه لو هو وراها^(٣)

حنيف وابن غيام :

كان حنيف هجاء . سليط اللسان . فاحش القول . وقليل
أن يعلق الهجاء بالشاعر . لا سيما من هو على شاكله حنيف .

(١) مجال : مجال قهوة . صبت : صت . لو هو : لو انه . يروي قربة :
يصب في قربة لامتألت .

(٢) دلالك : أو اني فهوتك . تقهويت : أخذت حظي من القهوة . تنقه : لا تفيد
الشراب : صاحب القهوة .

(٣) الحرمه : المرأة . صكة البيت : اغلاقه ما هو فيه . ليس في الدار لو هو
وراهما . لو كان خلفها .

إلا أن حنيفا رمي بداهية ، أوقعه في الشراك ، وسلقه ببيتين
ظلت ولا تزال تروي ما روي شعر نبطي ، قال فيه ابن غيام
البيتين الشهيرين :

يا حنيف بذيت العرب بالضيافة
على الذلول اللي تحوف قصرها^(١)

يا حنيف ما عندك من الله مخافة
سباب والعكة تجود وكاهها^(٢)

ولقد سمعته بنفسى يقول : ما آلمنى شيء من الشعر مثلاً
آلمنى هذان البيتان ! !

جمل تركى بن حميد :

لذ لتركى بن حميد ، ان يتخيل جملاً ، ولا كالجمال
المعروفة ، وإنما فيه وجه شبه من الطير من جهة ، وآخر من
الجمال ، فهو بين ، بين .. ولم يكن لابن هادي ، وهو الذي
يدأب على مناقضته ، إلا أن يستغل الفرصة ، ليتندر على تركى
وجمله . قال تركى :

(١) بذيت : اتعبت . بالضيافة : بكثرة ما تأتيهم ضيفا . الذلول : الناقة المذلة .
تحوف قصرها : تسرق جيرانها والمراد صاحبها .

(٢) سباب مبالغة في كثرة السب . العكة : اداء السمن . تجود وكاهها : توثق
وكاهها والمراد انك تكون ضيفا ولا تكون مضيفا .

يا راكب اللي ما يداں الصفيـري
 هميلع من نقوة الهجن سـرساح^(١)
 امه نعامه واضربوها بعـيـري
 جا مغلطاني على خف واجناح^(٢)
 احبال كوره من سلوك الحريري
 وسفايفه مثل الفرايين طـفـاح^(٣)
 يسرح من الطايـف ويضحى البصيري
 والسوق والبصرة دهجهن بمـرواح^(٤)
 فأجابه ابن هادي :

يا تركي بن حميد وش ذا البعيري
 ما تجلبونه كان تبغون الارباح^(٥)

(١) ما بـداں . لا يتحمل حتى ولو صوت الصـفـير هميلع . سريع . نقوة . مستقا . سرساح : نادر

(٢) أضربوها . أغلوها . مغلطاني : مشتبهها بين دات الخف وذات الجناح

(٣) كوره . قته . سلوك . حيوط . سفايفه . حال مروده . طـفـاح . طائـريـس .

(٤) يسرح . يعدو . يصحى . يأتيها ضحى . السوق والبصرة : من مدن العراق . دهجهن : اتاهن . مرواح : وقت الرواح .

(٥) وش ذا : ما هذا . ما تحلونوه : الا تحلونوه . كان : اذا .

لا عاد له خف وجنح يطيري
 انا اذكر الله راكبه كيف ما طاح^(١)
 أنا لقيت الكذب في كل اميري
 ويأكلو كذب مخضبة علط الارماح^(٢)
البدوي في نظر الحضري :

رأى بعض شعراء الحضرة زرافات البدو ، يقبلون ويدبرون
 على بيت أخيه ، فلامه على ذلك فلم ينته فأنشد :
 البدو يا باغى من البــــــدو ثابة
 البدو وان شافت معك شى تنهبك^(٣)
 وان جو على زادك سواة الذيابة
 تعدي مخالفهم عن الزاد مخلبك^(٤)
 البدو من عصر النبی والصحابة
 عيت مذاهبهم تعابق لمذهبك^(٥)

(١) لا عاد له : ما دام أن له . جح : جناح . طاح : سقط .
 (٢) مخضبة علط الارماح : ما أحلى كذب الشجعان الذين يخصبون الرماح من
 دماء الاعداء .

(٣) يا باغى : بامرئيد . ثابة : مثوبة . شافت : رأوا .
 (٤) زادك : طعامك . سواة : مثل . الذيابة : الذئب . تعدي : تنحي . مخالفهم : أيديهم .
 (٥) عيت : أبت أي منذ ذلك العصر ومسافة الحلف بينكما كبيرة .

هويشل وقحطان :

لم يشتهر الشاعر (هويشل) بشيء ، مثلما اشتهر بتحامله
على قحطان ، وسخريته منهم ، ولا بد أنهم قد أثاروا حفيظته .
قال على لسان أحدهم ، وبلاهجتهم :

إيش بيع الدبوحة في القويعة
يوم قد ودي اجلب لى فحل ضائي^(١)

مقنوي ولد نجدي ونجديّة
كاسبه من عتية قبل ديانى^(٢)

حايفه من قطين صوب سعديّة
فت جيش الطلب وانكف وخلاني^(٣)

(١) إيش - اي شيء . بيع الدبوحة - ثمن الذبيحة . القويعة بلدة .
قد ودى : انني أرغب .

(٢) مقنوي : يصلح للقنية . ولد نجدي : امه وابوه من نجد . قبل ديانى : قبل ان
ادين أي أتوب وأترك النهب .

(٣) حايفه : مخنسه ليلا . سعديّة : مهل . انكف وخلاني : عاد وتركني .

قالوا ان طار تو الجيش سكنية
يحسبون الخبل للجن جنحاني^(١)

يوم شليت عمري شلة حية
كتم العج من نبشات حذيانى^(٢)

عارفى من ثمن كحلان مقضية
باشتري ما اشتهى من كل دكان^(٣)

باشتري كسوة وجراب بريئة
واكتسى واكسى امى وام ورعاني^(٤)

ونشتري من ثمن كحلان زولية
ونلعب . . . يابنت قبسلان^(٥)

(١) توالجيش : أمامه . سكنية : جية . الخبل : المعفل .

(٢) شليت عمري . اهرم اهرامة قوية . كتم العج : ثر قنامه . نبشات حذيانى .
شدة نفى حذاني للتراب .

(٣) عارفى : حاجتي . كحلان : الكبش الذى احلسه . مقضية : سوف تقضي .
باشتري : سوف اشترى

(٤) برية : قهوة برية . أم ورعانه . أم اطفاله وهى زوجته

(٥) بنت قبلان : زوجته .

وهي طويلة وطريفة .

جمل بن لبدة وراكان بن حثلين :

في نزهة للامام فيصل بن تركي آل سعود ، كان من بين
من معه جمل ابن لبدة ، وراكان بن حثلين ، وقد تجاوزا أمامه
على فرسيهما ، وبدأ جمل حذاءه قائلا :

والله لـولـا فيصـل

وامـر الامـم مطـاع

الـن نشـد ونـزل

بين الحـسـا ونطـاع^(١)

فأجابه راكان لتوه :

اـه يكـذب يا فيصـل

ما هـو لـكم مطـواع

نتافـة لحـية مرشـد

والشـيـخ الاخـر ضـاع^(٢)

(١) ألن نشد ونزل : لترتلن ولترلن في بلادكم الواقعة بين الاحساء وهي
هجر المعروفة . ونطاع وهي قرية تقع شمالي الخط .

(٢) مطواع : طبع . نتافة لحية مرشد .. الخ يقال ان الامام فيصل بعث جباة
يحمون ركاة قحطان وفيهم طلبة علم فضربوا الجباة بما فيهم المشائخ .

سيف العرفجية :

اسمها (هيا) . وقد قتل والدها . من قبل ابن حجيلان .
فما كان منها إلا أن حردت سيفها . وقتلت قاتل أبيها . وفي
ذلك يقول عبد الله بن رشيد . من قصيدة طويلة مطلعها :

يا هيه باللي لي من الناس وداد
ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه (١)

ما ترحمون اللي غدا دمعه ابداد
قد له زمان حرق الدمع خليه (٢)

إلى أن يقول :

عيسى يقول الحرب للعال نفاد
انشد مسوي السيف هوليه حانيه (٣)

ان كان ما ترويه من دم الاضداد
فكزوه بيم العرفجية ترويه (٤)

(١) ياهيه : يا هذا . و داد : مود . ياعروتي : يا من أحب . ليه : لماذا .

(٢) اللي غدا : الذي صار . ابداد . بددا . قدله . قد مضى له .

(٣) نفاد : منعد . انشد : أسأل . هوليه حانيه : هو لأي شيء . حاه .

(٤) كزه : أرسله . بيم العرفجية . للعرفجية . ترويه : من الري بالنشديد .

ان كان ما مر يزغتر بالاولاد
تري الموصى يذهل إلى يوصيه (١)

شالح بن هذلان وابنه ذيب :

لا شيء يخشى عليه شالح إلا على ابنه البطل المغوار ، الذي
لا تمضي فترة قصيرة ، إلا وتنعقد على رأسه غبرة الحرب ، والكر
والفر ، ويخرج منها ظافراً منصوراً ، إلا أنه يعلم أن الحرب
سجال ، ويتخوف انقلابها على ابنه ، فيقول :

لو ان حي قد بكى الحى يا ذيب
والله لا بكى وانت يا ذيب حيا (٢)

تكيهه قطعان عليها الكلاليب
لي قيل جنب يمة الخوف عيا (٣)

(١) مر : المراد الغيرة والشمم . يزغتر : يعيص . بالاولاد : بالانناء . ترى
الموصى : ان من يوصى : يفتح الصاد لاند وأن يذهل عنه من يوصيه ثم يعود لطبعه .
والتخلق يأتي دونه الخلق .

(٢) لو أن حيا قد بكى حيا قلبي مخافة موته لبكبت مخافة عليك مخارفتك بحياتك

(٣) عليها الكلاليب : تسم سمة كأنها الكلوب (-) وهي سمة الحمار قبيحة
المدكور لي قيل : اذا قيل . حب يمة الخوف : تحاش حبه الخوف عيا . أى .

بارق خريف :

كان عحران بن شرفي . ممن يؤمن بسظريّة . إذا مت ظمآنًا
فلا نزل القطر وكان مكفوف البصر . فرآي صاحبه برقًا يلمع
على دار ليست بدارهم . إبان فصل الخريف . فأخبر عحران .
فأنشأ يقول .

حتيش يا ابن فهيد لو صار كشاف

بارق خريف في ديار مصده^(١)

عسى الحيا يسقى لنا وادي الغاف

ومن روضة التنهاه لخريم حده^(٢)

الدلابحة . وابن جعيش :

كان لعرب الجزيرة امان اختلال امنها . وافتراق أجرائها .
عادت هي عندهم بمثابة العهد والميثاق . لا يتجاوزونها . وإذا
شد من يفتحهمها ركبته سبة الدهر . وعار الأجيال .. لذا لم
يتورع الشاعر اس جعيش . أن يسبر مشعل الدلبحة من قبيلة

(١) حنّيش . ثم ماذا . كشاف . مصي . بارق خريف . وهو برق حلب في

جهات بلاد الشاعر وما حاورها فليس موسمًا للمطر فيها . مصدة : متزوية

(٢) وادي الغاف . وادي حبيفة . روضة التنهاه وروضة حريم هم روصتان

طبيتان تنصب فيهما أودية (العرمة) فيشتك عشهما ويختلف دوارهما وتعق

رهارهما ونعني أطيارهما وتريالك معائن الجزيرة بأحلى مظاهرها

عتية . حينما حشرت ذمته . وقتك ساهل بلد شقراء الذين
جعلوه ردثا معهم عن قبيلته . عتية ولكنها قتلت منهم ابن
هدلق . وكسرت يد آخر . فأرسلها ابن حعيشن مغلعة .
تسمهم إذا لم يوصحوا موقفهم بالعار والحري . قال :

حويكم ما توخذ فيه الأثمــــــــان

(١) فلا تصيروا بابن هدلق سماحي

حجاجنا ما ثوروا كود بخصان

(٢) تحيروا مشعل قعود ضياحي

يبعون به زود وهو صار نقصان

(٣) وراحت قرايعهم سواة الاضاحي

اما حصل ما قيل مشعل بويصان

(٤) ما مثل ربعت يلقون السلاحي

(١) حويكم : صاحبكم . توخذ : تؤخذ . الأثم : الدية سماح : مسحين به .

(٢) ثوروا : ساروا . كود بخصان : الا عن علم تحيروا . احتاروا ضياحي :

بين واضح

(٣) رود : زيادة حماية قرايعهم . حبارهم . سواة الاضاحي : مثلها

(٤) اما حصل : اذ لم يحصل ربعت رهطك يلقون السلاح : لا يستحقون

نقله

ليت الرفق من عرنة أولاد شيبان
ضامن سلوم السيرة مثل ناحي^(١)

ياكثر مثله بين لمات الاطعان
كل على سالف اجدوده يناحي^(٢)

تري الخوي ما يوخذ فيه حقان
الا بضرب مذلقات الرماح^(٣)

ان كنت عجز ولا مشيتا فالاقمان
ادخل على برقا يفكك مناحي^(٤)

وابرك لحمل الذم في كل ديوان
وهزل مع الى يسكنون البطاحي^(٥)

(١) الرفق . الردء . سلوم . عادات السيرة . الركب

(٢) ياكثر : ما أكثر . لمات : حشد ياحي : يافع ويدافع ويتبع .

(٣) تري الخوي . إن الرفيق . حقن : حقوق . مذلقات . محدودة الرؤوس

(٤) مشيتا مشيت . فالاقمان . فالأوى . ادخل . التحيء علي غير عشيرتك
ليتنصف لك شيخ العشيرة المنتجاً إليها .

(٥) ديوان . محبس . هزل . الحذر . الى يسكنون البطاحي . الصلب والنور ومن
على شاكلتهم .

تري الدعث يقصر مشابر دهيمان
ويشري على السبقة حصان المناحي^(١)
وان لتفق نيشان والخييل ميدان
هذي دروب اهل القضا والفلاح^(٢)

شاعر الجوف :

ضافت به طرق المعيشة في بلده ، فذهب إلى البلقاء ، يلتمس
رزقه هنالك ، وفي أول ليلة قدمها ، قدم له أميرها قراه ،
 واجتمع على هذا القرى أهل الحي ، يتزاحمون المناكب والأكعب
على هذا القرى القليل فطواها الشاعر في نفسه ، وظل ليله يسامر
النجوم ، ويشكو ألم الغربة ، وقسوة الزمن .. وفي الهزيع الأخير
من الليل ، تناول ربابة معلقة حوله في كسر البيت ، وطفق
يجر عليها :

الله على والشمس باد شعقها

من حدر الزرقا على نقرة الجوف^(٣)

(١) تري الدعث . الأرض اللينة . مشابر دهيمان . يعوق الحصان السابق . السبقة :
الفوز في الحلبة . حصان المناحي : الحمار .

(٢) التفق : البندقية . نيشان : هدف . والخييل كذلك ميدان يعرف هذا أهل
القضا والفلاح .

(٣) الله على : أتمني . شعقها : شعاعها . حدر الزرقا : اسال عين الزرقاء . نقرة
الجوف : منخفض أرضه .

تسقى لنا غرس ظليل ورقها—
الى ثمرها للمساير وضيوف^(١)

كم حاييل للضيف نرمي شنقها—
يقط حث ما هو على الزاد مردوف^(٢)

وبعد عن البلقا وحامى مرقها—
ومقلصة للضيف ذرعان وكتوف^(٣)

فلم يعزب منها بيت واحد عن سمع صاحب البيت . فقام
من توه وبعث برجلين أكفاء . إلى بلاد الشاعر لينظرا أهو
صادق . أم هو من الكاذبين . وأبقاه لديه في بيته على عدة .
ولم يشعره بما أصمر له . وبعد مدة من الزمن عاد الرسولان
يحملان مزوداً مملوءاً بأخلاف الغنم التي دبحت لهما . وهما
وصله . وأكرمه . وخلي سبيله !!

(١) غرس : نخل . المسير : الزوار .

(٢) كم حاييل : كم شاة سبنة لم يهر لها الحمل . نرمي شنقها : ننقي شقها :
يقط حث لاكل في متسع ورحاة لا يصايقه أحد . مردوف : حلقه آخر

(٣) مقلصة : مقدمة . ذرعان : جمع ذراع . وكتوف : جمع كتف .

كلمة لابـد منها

في هذه الجزيرة آثار دارسة . وأمجاد مطمورة . مثل ما فيها من المعادن ، والخيرات . وكلها في حاجة إلى رجال مخلصين . وأبناء بررة ، يجددون الآثار الدارسة . ويصقلون الأمجاد المطمورة . ويستغلون المعادن والخيرات . بكل ما يملكونه من إمكانيات فكرية . أو مادية . وما وهبوه من طاقات علمية . أو جسمية .

وإذا كانت المجالات الفكرية في أي أمة من الأمم . ينبغي أن تواكب المجالات المادية - إذا لم تتقدمها - . لتكون الطاقة المادية ، مسية على تفكير وعلم ولثلا يكون نفعها ضرراً . وخيرها شراً . ويصدق فيها المثل العربي : إن الهزيل إذا شبع مات . فما أحري هذه البلاد أن تستشعر هذه الناحية . وتحقق هذا المبدأ ..

وإحياء الآثار القديمة . ولم شعث ما تفرق منها . وإبرازها في ثوب قشيب . يتفق ومتطلبات العصر .. هدف أسمى . وطريق لاجب . تجد فيه ناشئة البلاد سننا تستنه . ومهيأ

تسلكه ، لشق طريقها في الحياة على ، هدى ما انحدر إليها من
مآثر الآباء ، والأجداد ، التي بذوا بها الأُمم ، وتسنموا ذرى
المجد ..

لهذا لم يكن معالي (الشيخ عبد الله السليمان آل حمدان) .
ليسقط من اهتمامه هذا اجانب ، فلقد دأب على احياء آثار
الجزيرة ، وابرز معالمها إلى جانب ما تنطوي عليه شخصيته من
جوانب ، عرفها له الناس فذكروها ، وشكروها ..

ومن هذه الآثار التي قدمها لأُمته ، طبع كتب العلامة ابن
بليهد ، وأهمها (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار).

وطبع ديوان شاعر الجزيرة ابن عثيمين .

وهو أول من وجه عنايته للأدب الشعبي ، فقرب روايته ،
وأثاب عليه ، وجمع دواوينه ، ثم دفعها للأستاذ خالد الفرج ،
ليرتبها ، ويعلق عليها ثم طبعها على نفقته .

ولقد سمع معاليه بهذا الكتاب ، بعد أن طبع منه (ملزمتان)
فتبرع بطبعه ، على نفقته ..

وهذه الجهود التي يقوم بها معاليه ، في هذا المجال . سوف
نذكرها له الجزيرة بعاطر الذكر ، ونخالد الشكر ، يوم تفنى

الملايين ، ومن جمعها ، وزخرف الحياة الدنيا ومن انغمس فيها .

وما اسال والأهلون إلا ودائسـع

ولابد يوماً أن ترد الودائسـع

ولئن فاتنا أن نتوج مقدمة هذا الكتاب بهذه الكلمة ، فلا

يفوتنا هنا أن نشيد بما لمعاليه من مآثر ، ومفاخر ، هو فيها

مثال الابن البار بأمته ، العارف كيف تبني المكارم ، وتشاد

المآثر ..

.

وإنما المرء حديث بعده

فكن حديثاً حسناً لمن وعى

المؤلف

مراجع الكتاب

رقم	مراجع الكتاب	اسم المؤلف
١	فنون الادب الشعبي جزآن	لأحمد رشدي صالح
٢	الحياة الأدبية في جزيرة العرب	لطه حسين
٣	أخبار الزمان	للمسعودي
٤	تاريخ الطبري	للطبري
٥	ينمة الدهر	للشعالي
٦	تاريخ الأدب العربي	للمراغي
٧	مناهل الأدب	سلسلة تصدرها إحدى دور النشر في لبنان
٨	ميزان الذهب	أحمد الهاشمي
٩	مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون
١٠	تاريخ الأدب العربي	لأحمد حسن الزيات
١١	الكامل في اللغة والأدب	للمبرد
١٢	الوصف في الشعر العربي	عبد العظيم قناوي
١٣	زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع	للمحملاوي
١٤	لسان العرب	لابن منظور
١٥	القاموس	للفيروز ابادي
١٦	المنجد في اللغة	للاب لويس معلوف
١٧	الرجل اللبناني - تاريخه - أدبه - أعلامه قديماً وحديثاً	لمنير الياس وهيبه
١٨	الأدب الشعبي	لأحمد رشدي صالح
١٩	روضة الشعر - نبطي وعربي منتخب -	أمر بجمعه عظمة حاكم البحرين
٢٠	المقامات	للحريري

رقم	مراجع الكتاب	اسم المؤلف
٢١	ديوان النبط (جزآن)	لخالد الفرج
٢٢	خيار ما يلتقط من شعر النبط (جزآن)	عبد الله الحاتم
٢٣	رسالة في شعر النبط «مجموع طريف»	لاصحاب السمو آل ثاني
٢٤	الازهار النادرة في أشعار البادية	«نشر مكتبة المعارف بالطائف»
٢٥	الدور اليتيمة في أشعار النبط القديمة	لناشر مجهول
٢٦	مجموع شعر العوني وابن جعثن	للاستاذ محمد بن يحيى
٢٧	عقد المرجان مجموع القصائد الحسان «مخطوط ضخم جميل»	للاستاذ محمد بن يحيى
٢٨	مجموع آخر «مخطوط»	للاستاذ محمد بن يحيى
٢٩	تاريخ آل ماضي	لتركى بن محمد بن ماضي
٣٠	ديوان تركى بن حميد	جمع الأستاذ محمد العمري
٣١	ديوان المطوع	جمع الأستاذ محمد العمري
٣٢	سفر جامع بمكتبي	
٣٣	مجلد الازهر	
٣٤	مجلد الآداب	
٣٥	مجلد المفتطف	

الفهرس

الموضوع	صفحة
.....	٥
.....	٧
.....	٣٣
.....	٣٩
.....	٤٢
.....	٥١
.....	٥٩
.....	٧١
.....	٨١
.....	٩٥
.....	١٠٦
.....	١١١
.....	١٢٧
.....	١٧١
.....	١٩٥
.....	٢٢١
.....	٢٢٧
.....	٢٣٧
.....	٢٥٧
.....	٢٧٥
.....	٣٠١
.....	٣١٧

الموضوع	صفحة
التقائض في شعر النبط	٣٦٧
أدوار شعر النبط	٣٨٣
الشعر الشعبي في الاقطار العربية	٤٢١
تurf الشعر النبطي	٤٣٩
ملح وطرائف	٤٦٥
كلمة لا بد منها	٤٨٧
مراجع الكتاب	٤٩١